الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الـوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة بعنوان:

المقاومة السياسية الجزائرية بداية الاحتلال (1830م – 1840م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبات:

- ذهبية إحثريب
- فيروز رضواني
- هناء سعودي

إشراف الأستاذ:

* سعيدة عمان

لجنة المناقشة:

1- أ/ طاهر سبقاق رئيسا
2- أ/ سعيدة عمان مشرفا ومقررا
3- أ/ عبد القادركركار عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1433-1434هـ/2012- 2013 م

مـــقـــدمـــة

- مـــقـدمـــة:

كانت الجزائر طيلة العهد العثماني تتمتع بمكانة دولية ,و هيبة عالمية ,نتيجة قوتها البحرية والعسكرية ,والتى استطاعت بفضلها أن تحمي حدودها وأراضيها من كل الاعتداءات الأجنبية, وخاصة من طرف الدول الأوروبية التي انتهجت كل السبل والأساليب لطمس معالمها ,و الاستيلاء عليها .

لكن بعد معركة نافرين1827م وتحطم الأسطول الجزائري, و تأكد ضعف الدولة العثمانية وتحول الأوضاع الدولية لصالح الدول الأوروبية ,استغلت فرنسا هذه الأوضاع ,وأعلنت الحصار على مدينة الجزائر، وأثر حادثة المروحة التي انتهت باحتلال الجزائر و توقيع معاهدة الاستسلام في 4 جويلية 1830م,هذه الأخيرة التي لم تحترم من طرف فرنسا ,بل ضربتها عرض الحائط وانتهكت كل المبادئ الإنسانية فعاثت في الجزائر فسادا ,فقتلت شعبها ,و دنست مقدساتها الدينية ,ونهبت ثرواتها ,واستغلت خيراتها ,الأمر الذي أدى إلى ظهور ردود أفعال جزائرية مختلفة من المقاومة المسلحة و المقاومة السياسية,هاته الأخيرة التي قام بها مجموعة من أعيان مدينة الجزائر ,رغم اختلاف انتمائهم إلا أنهم حاولوا وبكل ما توفر لديهم من وسائل مجابهة المشروع الاستعماري الفرنسي والمطالبة بإصلاح الوضع في الجزائر حسب وجهة نظر كل واحد منهم نحو مستقبل الجزائر.

والإشكال المطروح :

-إلى أي مدى يمكن اعتبار نشاطهم مقاومة سياسية بالمعنى التي ظهرت به في الجزائر خلال القرن العشرين؟ من هم أبرز قادة هذا النضال ؟ وفيما تتمثل مجهوداتهم من أجل القضية الجزائرية ؟

وقد فرعنا هذه الإشكالية المركزية إلى عدة تساؤلات ثانوية هي :

- ما هي الظروف والعوامل التي أدت إلى ظهور المقاومة السياسية بداية الاحتلال؟
- فيما تتمثل تيارات الكفاح السياسي بداية الاحتلال وما هي أهم مطالبها ؟
- ما هي الأساليب والطرق التي أتبعاها أعيان مدينة الجزائر من أجل تحقيق مساعيهم وأهدافهم النضالية؟

- ما مدى نجاح المقاومة السياسية بداية الاحتلال؟.
- وهل استطاعت هذه المقاومة أن تلعب دورا إيجابيا لصالح القضية الجزائرية؟.

وكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو الرغبة في إيجاد إجابة للإشكالية المطروحة, بالإضافة إلى أسباب موضوعية أخرى والمتمثلة خاصة في رغبتنا في الاطلاع والبحث في حيثيات هذا الموضوع المبهمة في تاريخ الجزائر المعاصر ، والتي مازالت لحد اليوم محل جدال كبير بين كتاب الحركة الوطنية .

و للإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا الخطة التالية .

مقدمة: تحتوي على التعريف بالموضوع وطرح الإشكال .

الفصل الأول :فهو يتناول الظروف وعوامل نشأة المقاومة السياسية , والمتمثلة أساسا في نجاح الحملة الفرنسية على الجزائر وما يترتب عليها من تطبيق للسياسة الاستعمارية,وكذلك فشل المقاومة الشعبية المسلحة بداية الاحتلال.

الفصل الثاني: فقد عالجنا فيه أهم التيارات السياسية بداية الاحتلال ,وأبرز رجالتها و قد قسمناه إلى ثلاثة عناصر: الأول يتناول التيار العثماني و أبرز رجالاته أما العنصر الثاني فتحدثنا فيه عن التيار الوطني وزعيمه أحمد بوضربة, العنصر الثالث فقد تطرقنا فيه إلى التيار الفرنسي وأهم زعمائه .

الفصل الثالث: تطرقنا إلى نشاطات السياسية لهذه التيارات الثلاث مبرزين في ذلك الدور الذي لعبه كل رجل من رجال المقاومة في الداخل والخارج من أجل القضية الوطنية على التوالي أولا, ثم درسنا النضال السياسي للتيار العثماني وبعده التيار الوطني والثالث نضال التيار الفرنسي .

الفصل الرابع : حللنا فيه نتائج المقاومة السياسية بداية الاحتلال والآراء و المواقف المتعددة حولها, وختمنا هذا الفصل بأهمية المقاومة و دورها الايجابي في مسار الحركة الوطنية و تاريخ الجزائر.

الخاتمة : فقد احتوت على جملة من النتائج المتوصل إليها من البحث.

- **المصادر باللغة العربية:**

نذكر منها : مذكرات الحاج أحمد باي وحمدان بن عثمان خوجة وأحمد بوضربة لمحمد العربي الزبيري،ويعتبر هذا الكتاب ترجمة عن الكتب الفرنسية ، وبالتالي هناك بعض الخلل في الأسلوب وطريقة الترجمة لبعض المصطلحات، ولكنه مصدر قيم حيث عرض فيه مذكرات التي أرسلها كل من بوضربة وحمدان خوجة إلى اللجنة الإفريقية.

وكتابا المرآة و إتحاف المنصفين والأدباء لحمدان خوجة ، ويعتبر هذان الكتابان أهم ثروة علمية في الفترة المدروسة ، إذا قدما شروح واسعة لواقع الجزائر في هذه الفترة.

كتاب تاريخ الجزائر المعاصر لشارل أندري جوليان، تحدث الكاتب بنوع من المصداقية عن سياسية بعض الجنرالات الهمجية في الجزائر، وتحدث عن اللجنة الإفريقية بالتفصيل وعن مهام التي أنيطت بها في الجزائر.

- **المصادر باللغة الأجنبية :**

- Pélissier de reyomande :**annales algériennes**

-Hamdan ben othman koudja: **apercu historique et statistique sur le** regence

'algerintituléeu arabe le miroir

- المراجع العربية :

كتاب الحركة الوطنية ومحاضرات في تاريخ الجزائر الحديث لأبي القاسم سعد الله ، حيث تطرق في هذين الكتابين للمقاومة السياسية بداية الاحتلال بشي من التفصيل، والدارس لهذين المؤلفين يلاحظ ذاتية أبو قاسم سعد الله في طرحه إذ يميل أكثر إلى حمدان خوجة بل أصدر حكمه على بوضربة بالخيانة وعدم المسؤولية في الدفاع عن وطنه، وأنه موالي للسلطة الاستعمارية.

وكتاب دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية لحميدة عميراوي، يحتوي هذا الكتاب على معلومات هامة وثرية عن حمدان خوجة ودوره في القضية الجزائرية ، لكن

الدارس لهذا المؤلف يلاحظ غياب تسلسل الأفكار والتسلسل الزمني في الطرح ، بين تقديم وتأخير للأفكار محدثا بذلك خلل في بعض المفاهيم والمعاني.

بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي تونس الجزائر ليبيا من 1816-1871م لعبد الجليل التميمي ، واحد أهم الكتب التاريخية التي إعتمدنا عليها في الدراسة إذ يحتوي على وثائق أرشيفية مهمة مزودا إياها بالشروح والتحليل .

-أهم المقالات:

اعتمدنا على مقالات المجلة الإفريقية الخاصة "بمذكرات أحمد بوضربة" ومذكرات "حمدان بن عثمان خوجة" لصاحبها جورج ايفار.

- المنهج المتبع في الدراسة :

وإتباعنا في كتابتنا لهذا الموضوع المنهج التاريخي الوصفي لوصف أحداث ووقائع المقاومة السياسية،والمنهج التحليلي من أجل تحليل وتوضيح العرائض والرسائل التي كتبها أعيان مدينة الجزائر.

الصعوبات :

أما الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازنا لهذا العمل هي صعوبة التوفيق بين الدراسة وما يتعلق بها من بحوث وأعمال تطبيقية وانجاز هذه المذكرة ، و كذلك نقص المادة التاريخية حول الحياة الشخصية لبعض زعماء النضال السياسي بداية الاحتلال,كما أكتفت جل الكتابات بالإشارة السطحية لهذه المقاومة.

وتمكنا بفضل الله ورحمته من إنهاء هذا العمل الشاق والشيق في نفس الوقت, وذلك بمتابعة ومساعدة الأستاذة المحترمة "سعيدة عمان " التي لم تبخل علينا بآرائها وتوجيهاتها القيمة .

وأخيرا وليس آخرا نرجوا من الله العلي القدير أن يوفقنا في هذا الإنجاز الذي نتمنى أن يكون لبنة أولى لبناء دراسات وبحوث علمية أكاديمية جادة في المستقبل.

الفصل الأول

رغم أن فرنسا اتخذت من حادثة المروحة[1] عاملا أساسياً لاحتلالها للجزائر من أجل رد الاعتبار، وإحداث حملة تأديبية للداي حسين[2]، لكن المتمعن للظروف والأوضاع التي جاءت فيها الحملة الفرنسية على الجزائر ,يتأكد بأن لها دوافع وأسباب كثيرة ,فما هي هذه الأسباب يا ترى؟ وهل يمكن اعتبار حادثة المروحة هي السبب الحقيقي للاحتلال ؟ أم مجرد ذريعة من أجل إنجاز مخطط استعماري للجزائر ؟وما مدى نجاح هذا المشروع ؟وما هي الأمور المترتبة عليه ؟

I : نجاح الحملة الفرنسية على الجزائر وتوقيع معاهدة الإستسلام.

لقد كانت الجزائر لما تحتله من موقع إستراتيجي هام وما تزخر به من ثروات وخيرات محل لأطماع الكثير من الدول الأوروبية,التي تكتلت فيما بينها في مؤتمري فينا 1815 وإكس لاشبال [3] 1818، وذلك بهدف إضعاف القوة البحرية الجزائرية بحجة محاربة القرصنة في حوض البحر المتوسط , وكان من أهم هذه الدول على الإطلاق فرنسا التي كانت لها أطماع توسعية في الجزائر تعود إلى عدة قرون, لكن رغبتها في احتلال الجزائر في مطلع القرن 19م أصبحت حاجة ضرورية وملحة وذلك لأسباب و دوافع كثيرة :

1-أسباب و دوافع الاحتلال الفرنسي للجزائر.

1-1-الأسباب السياسية والعسكرية :

يعتبر الضغط السياسي الداخلي الذي عاشته الدولة الفرنسية منذ اعتلاء أسرة آل بوربون العرش بعد مؤتمر فينا 1815[2] م أحد أهم الأسباب السياسية لاحتلال الجزائر,حيث أعيدت لهذه الأسرة مكانتها الأوروبية من جديد، خاصة بعد اعتلاء شارل العاشر

---

[1]- سيأتي ذكرها بالتفصيل لاحقاً

2- عبد المجيد الشيخي :"الاستراتجيه الدفاعيه الفرنسيه ومكانه الجزائر فيها", **مجلة الرؤيه** ,ع2, ماي-جوان 1996,ص,64.

[3]- اتفاقية وقعت بمدينة اكس لاشابيل في 21 نوفمبر 1818,لعدد من الدول الاوروبية بشان تنظيم التمثيل الدبلوماسي وتعتبر مكمله لائحة فينا التي وقعت في 19مارس 1815ويتضمن برتوكول اكس لاشابيل ,تقسم الممثلين الدبلوماسيين إلى أربعة فئات ,فئة السفراء ومبعوثي البابا , فئة الوزراء المفوضين..لتفصيل اكثرانظر:عبد الوهاب الكيلاني :**الموسوعة السياسية** ,ج1,(د- ط)،المؤسسة العربية لدراسات والنشر, بيروت ،ص250.

(1824-1830) الملك, و الذي امتاز بتأييده للنظام الرجعي المتطرف , الأمر الذي أدى إلى ظهور معارضة قوية ضده من طرف الاتجاهات الليبرالية والاشتراكية وحتى البونبارتية , هذه المعارضة السياسية القوية دفعت بالملك شارل العاشر إلى إعطاء المزيد من الامتيازات إلى الإكليروس[4], وطبقة النبلاء , كما بادر بإلغاء نتائج الانتخابات , وحل مجالس النواب و دعى إلى عقد انتخابات جديدة في الثالث من أوت1830م, وضيق من حرية الصحافة والإعلام ,وجرد معظم الطبقات الوسطى من حقوقها الانتخابية[5]،وهذا ما أثار سخطا كبيرا في الأوساط الشعبية وللتخفيف من هذا الضغط الداخلي والتخلص من الثورة المتوقعة ضده ، صوب الملك شارل العاشر اهتمامه إلى الخارج بإعلان الحرب على الجزائر[6], وذلك بإصدار مرسوم ملكي بتاريخ 07فيفري 1830 [7].

كما أن بقاء الجيش الفرنسي لمدة طويلة في حالة سلام , وبدون حروب منذ عهد نابليون بونابرت[8], رغم توفر الأسلحة والذخائر في المخازن كان يهدد بقيام ثورة ضد الحكم القائم من حين لآخر، الأمر الذي إستلزم توجيهه إلى معركة خارجية للتخلص من خطره على السلم والأمن الداخلي .[9]

ويعتبر التنافس الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا من أجل السيطرة على حوض البحر المتوسط من الأسباب التي دفعت فرنسا إلى احتلالها للجزائر, وخصوصاً بعد احتلال إنجلترا لمضيق جبل طارق 1704, وخسارة فرنسا لمستعمراتها في أمريكا الشمالية والهند لصالح بريطانيا إثر هزيمتها في حرب السبع سنوات (1756-1763), كل هذه الأمور

---

[4]- **الإكليوروس:** لقب هيئه دينيه مؤلفه من عدد من رجال الدين المسيح ,مهمتها تفويض الرئيس بسلطات الممنوحه له, ولقد كان لهذه الهيئه دور فعال وخطير في اروبا في العصر الوسيط لاتساع دائره اختصاص الكنيسة ,عبد الوهاب الكيلاني: **الموسوعة السياسية**,ج2 ,المرجع السابق، ص250.

[5]- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ,القسم الأول**,ج1, ط2, الشركة الوطنية لنشر والتوزيع,الجزائر,1981,ص237.

[6]- بشير بلاح : **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر1830-1989**,(د-ط)، دار المعرفة, الجزائر,2000,ص17.

[7]- أبو القاسم سعد الله :**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال**, ط3, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر ,1970, ص33.

[8] - إبراهيم مياسي : "دوافع الاحتلال الفرنسي للجزائر", **مجلة الرؤيه** , ع3 ,1997 ,ص,99.

[9]- عمر سعد الله: **القانون الدولي والإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر**, ط،خ،و،م، دار هومه,الجزائر,2007,ص14.

جعلت فرنسا تبحث عن مستعمرات جديدة[10],رغبة منها في تشكيل إمبراطورية استعمارية عظيمة خارج حدودها.[11]

1-2-الأسباب الاقتصادية :

لقد تعددت الدوافع الاقتصادية لاحتلال فرنسا للجزائر ولعلنا نذكر من أهمها :

رغبة فرنسا في التخلص من دفع ديونها المستحقة للجزائر والتي بلغت قيمتها سنة 1802 حوالي8151,000 فرنك[12] ,هاته الديون التي تعود إلى المساعدات التي قدمتها الجزائر إلى فرنسا على شكل قروض بدون فوائد خلال الظروف التي مرت بها فيما بين سنتي 1793- 1794[13]وأثناء إعلان الدول الأوروبية الحصار عليها خلال الثورة الفرنسية ,وذلك من أجل شراء الحبوب من الجزائر,[14]،إضافة إلى رغبتها في الاستيلاء على المبالغ الضخمة التي كانت تحويها الخزينة الجزائرية والمقدرة ب 150 مليون فرنك [15], ونهب التحف والأثريات الموجودة بالقصر[16]،وكذلك الأطماع الفرنسية في خيرات الجزائر وثرواتها ورغبتها في جعلها مستعمرة فرنسية لتدوير عجلة الاقتصاد الفرنسي ، خصوصاً بعد الثورة الصناعية [17], وما ترتب عنها من حاجة ماسة إلى مواد أولية وأسواق واستثمارات خارجية ويد عاملة رخيصة [18].

---

[10]- ناهد إبراهيم الدسوقي: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**, ط2, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 1989,ص20.

[11]- إبراهيم مياسي : المقال السابق,96.

[12] محمد الأمين بالغيث : **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر دراسات ووثائق** , ط2, دار ابن كثير ,بيروت ,2007, ص 12.

[13] جمال قنان :**العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830**، ط،خ،و،م،منشورات المتحف المجاهد، الجزائر ، 2005، ص 272.

[14]- أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال**, المرجع السابق, ص 14.

[15]- محمد الأمين بلغيث : المرجع السابق ,ص12.

[16]- يذكر أبو القاسم سعد الله هنا "ان في عهد الداي علي خوجة, نقل مقر القصر من الجنينه إلى القصبة, واستعمل في ذلك الوقت لنقل أموال الخزينة خمسون بغلا لمدة خمسه عشره يوما"هذا مما يدل على المبالغ الضخمة والتحف والأثريات النادرة الموجودة ",أنظر: أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**,القسم الأول,ج1,المرجع السابق ,ص261.

[17] - إبراهيم مياسي :المقال السابق, ص99.

كما أن تذمر فرنسا من الجزائر,بسبب تحكمها في حوض البحر الأبيض المتوسط وكذلك طرد القنصل الفرنسي ديبوي تانفيل ،وذلك بسبب عدم إرجاعه للأموال التي أقترضها رعايا جزائريون لفرنسا[19], وخرق الجزائر معاهدات حماية الملاحة البحرية، حيث صودرت باخرة رومانية تحت حماية العلم الفرنسي , وحجز البواخر الفرنسية مثل باخرة "لا فرتون" في عنابه دون تقديم أسباب للحجز[20], ومطالبة فرنسا بدفع رسوم جمركية حول امتياز صيد المرجان والذي لم يعد حكراً على فرنسا فحسب , بل أعطاه الداي حسين إلى كل الدول الأوروبية ,كل هذه الأمور جعلت فرنسا تفكر في احتلال الجزائر.[21]

1-3- الأسباب الثقافية والدينية :

اعتبرت فرنسا نفسها حامية المسيحية والمدافعة عنها, حيث استغلت هذا الشعار مرات عديدة للدخول في إفريقيا السوداء وإفريقيا الشمالية[22] ،ويتضح الدافع الديني من خلال دور رجال الكنيسة ,خاصة الأسقف "فرسينوس"[23]الذي قام بتشجيع "شارل العاشر" في قراره لاحتلال الجزائر والذي كان من ورائه روما [24], وكذلك مشروع " تونير"رئيس وزراء الحربية عند وضعه لمشروعه الإحتلالي أضاف له صبغة دينية حيث قال:" بأنها حرب صليبية , هيأتها العناية الإلهية لينفذها الملك شارل العاشر الذي اختاره الله ليثأر لأعداء

---

[18]- محفوظ قداش :**الجزائر جزائريين تاريخ الجزائر(1830-1954)** ,تر محمد معراج, (د- ط), ط،خ،و،م, منشورات المتحف المجاهد ,الجزائر,2008,ص16.

[19]- مولود قاسم نايت بلقاسم :**الشخصية الجزائرية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830,**ج2, ط1, دار البعث ,الجزائر ,1985,ص,211.

[20]- أبو القاسم سعد الله :أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر , القسم الأول ,ج 1,المرجع السابق,ص260.

[21]- جمال قنان : المرجع السابق ,ص 364،

[22]- عبد الوهاب بن خليفة : **الوجيز في تاريخ الجزائر من 1830-1945** , ط2, دار بني مزغنة ,الجزائر ,2006,ص 33.

[23]-**الأسقف فريسنوس :** من عظماء رجال الدين في عصر شارل العاشر من أشهر كتبه défense de christiamsime أنظر: خديجة بقطاش :**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830- 1871** , (د- ط), , منشورات دحلب , الجزائر, 2007,ص 32.

[24]- مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق, ص 217.

الدين والإنسانية"[25], ومن جهة أخرى قامت فرنسا بإعلام الفاتيكان بأنها سوف تخلص الكنيسة الكاثوليكية من الجلادة المسلمين,وتعهدت باسترجاع أمجاد الكنيسة بإفريقيا أيضاً[26]. وأقنعت الرأي العام الأوروبي أنها سوف تقضي على عش القراصنة الذي تستخدمه الجزائر ضد المسيحية والعبودية والجزية المفروضة على القوة المسيحية من طرف الإيالة .[27]

وبررت فرنسا حملتها الصليبية ضد الجزائر بنواياها الحسنة والمتمثلة في إخراجها من التخلف وإدخالها في التمدن والتحضر الذي تنعم به الدول الغربية ,وكذلك من أجل تعليم الشعب الجزائري الجاهل بأمور الديمقراطية , وتجسيد دولة القانون , لان الجزائر ليست قادرة لوحدها على تطبيق هذه الأمور[28] ،وخاصة أن الشعب الجزائري يعيش إلاعلى السلب والنهب[29].

1-4- الأسباب البشرية:

قال وزير الحربية جيرار: «إن غزو الجزائر إنما مرده إلى ضرورة بالغة الأهمية , متصل اتصالا وثيقاً لحفظ النظام العام في فرنسا وأوروبا ,وذلك لضرورة فتح الآفاق للفائض من عدد سكانها»[30]،وبالتالي فإن احتلال فرنسا للجزائر جاء بهدف القضاء على الفائض السكاني,إضافة إلى التخلص من الفئة البشرية غير المرغوب فيها والمخلة بالنظام الداخلي .

---

[25]- فريد بنو: **المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1732- 1830,** (د- ط), مؤسسة كوشتار ,2008,ص560.

[26] - أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر, المرجع السابق,ص, 26.

[27] - حميدة عميراوي :**دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)** , ط1,المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1987 ،ص 47.

[28] - عبد الوهاب بن خليف: المرجع السابق ,ص, 33.

[29]- حميد عميراوي : المرجع السابق ,ص 47.

[30]- ناهد إبراهيم دسوقي : المرجع السابق , ص , 30 .

1-5- **الذريعة (حادثة المروحة) :** حدثت مسرحية المروحة في 29 أفريل 1827 [31]حيث حضر قناصل الدول الأجنبية المعتمدين بالجزائر لزيارة الداي حسين ،وتقديم تهاني عيد الفطر وهو تقدير دبلوماسي[32], وكان من بين هذه الجموع القنصل الفرنسي "دوفال ".[33] وعندها دار حديث بين هذا الأخير والداي حسين , حول البرقيات الثلاثة التي بعثها الداي إلى فرنسا بخصوص مسألة الديون، والتي لم يتم الرد عليها من طرف فرنسا , وكذلك حول مسألة تسليح الباستيون [34], رغم وعد فرنسا الذي قطعته بشأن عدم تحصين المراكز التجارية الفرنسية ,فرد عليه القنصل دوفال :"أن ملك فرنسا لا يراسل داي الجزائر"[35],غضب الداي من هذا الرد , خاصة أمام الوفود الحاضرة [36]، فصفعه بالمروحة المصنوعة من الريش [37],ومن ثم انسحب دوفال من المجلس مهدداً بتبليغ حكومته بكل شيء وقد برر حمدان خوجه تصرف القنصل دوفال ,أنه لا يتقن اللغة التركية إتقانا جيداً , وتفوه بهذه الكلمات دون فهم معانيها[38], ولكن هذا التعليل ضعيف جداً , وغير قائم على أسس

---

[31]- أحمد توفيق المداني :**ذخائر المغرب العربي مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف** ,ط1, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر ,1990,ص158.

[32]- حمدان بن عثمان خوجة : **المرآة ,** تع,تح, تق محمد العربي الزبيري , (د- ط), ANPE , الجزائر , 2006, ص 141.

[33]**- دوفال** : عندما عين قنصلاً بالجزائر كان عمره 55 سنة , هو إبن أحد مترجمي مدينة بيرا ,يتكلم اللغة العربية والتركية بطلاقه تامه ,أنظر: شارل أندري جوليان : **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار1827-1871**,تر جمال فاطمي وآخرون,مج1,ط1,دار الأئمة,الجزائر,2008 , ص48.

[34]- **الباستيون :** هو مركز تجاري بقرب من عنابة أسس سنة 1577 , وأسسوا فيه الشركة الملكية إفريقية وبعد الثورة الفرنسية 1789, أصبحت تعرف بإسم الوكالة الإفريقية ,أنظر أرجمند كوران: **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر1827-1847**,تر عبد الجليل التميمي , ط2,تونس,1974,ص 21.

[35]- حمدان بن عثمان خوجة , المصدر السابق ,ص 142.

[36]- أكد ويليام شالر الذي كان من بين الحاضرين ويؤكد أن القنصل تعمد الوقاحة و إبتزاز الداي لاستدراجه لأهانته وهذا مماس كرامة الداي لدرجة أنه لم يتمالك نفسه من الفيض وضربه بمروحيته «منشة الذباب»,وليام شالر : **قنصل أمريكا بالجزائر(1816-1824)**,تع،تح ،تق، اسماعيل العربي,(د-ط),الشركة الوطنيه لنشر والتوزيع ,الجزائر ,1982،ص329.

[37]- عزيز سامح التر:**الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ,**تر محمود علي عامر , ط1, دار النهضة العربية , بيروت 1989,ص 631.

[38]- حمدان خوجه **:** المصدر السابق, ص142.

منطقية لأنه ليس هناك ما يمنعه بالتحدث باللغة الفرنسية , ويؤكد شارل أندري جوليان "كان دوفال يتكلم التركية واللغة العربية بطلاقة تامة منذ ريعان شبابه "[39]،وكذلك العرف الدبلوماسي يقر بتدقيق الكلمات التي يتفوهون بها , لأن ذلك يمثل دولتهم[40], لكن جل الكتابات تؤكد أن دوفال شخص معروف بفساده الأخلاقي ومحابكته للمؤامرات [41], كما كان يعرف جيداً طبيعة تفكير الداي وذلك بسبب طول إقامته في الجزائر,حيث تم تعينه في منتصف شهر أوت 1815بعد مؤتمر فينا وهو المؤتمر الذي تقرر فيه تحطيم القوة العسكرية للجزائر[42], حيث عاش حوالي اثنتي عشرة سنة (1815-1827) بالجزائر, وبالتالي حلل شخصية الداي جيداً[43],وهذا ما يؤكد أن هذه الحادثة لم تأتي اعتباطا[44]،ويذكر بفاير سيمون "أنه في اليوم الموالي من الحادثة ,ظهرت سفينة شراعية فرنسية على ميناء الجزائر,وهذا يؤكد أن دوفال كلف بإجراء هذه المهمة , وإعطاء الضوء الأخضر من بلاده حول هذه الحادثه"[45].

2- سير الحملة ونتائجها:

اتخذت فرنسا من حادثة المروحة ذريعة لاحتلال الجزائر,وبذلك أصبحت الظروف مواتية لتطوير الأزمة, ورغم أن الداي أكد لبعض المقيمين بالجزائر أنه لم يقصد إهانة فرنسا إلا أن القنصل دوفال زاد الوضع تعقيداً , فبمجرد مغادرته إلى باريس جهزت فرنسا أساطيلها لفرض حصار على مدينة الجزائر.

---

[39]- شارل أندري جوليان : المصدر السابق , ص48.

[40]- غالي غربي وآخرون : **العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وأبعاد** , (د- ط),ط،خ،و،م, دار هومه , الجزائر ,2007, ص80.

[41] - حمدان بن عثمان خوجه: المصدر السابق ص141.

[42]- عبد المجيد الشيخي : المقال السابق ,ص 64.

[43]- أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء .في تاريخ الجزائر,القسم الاول ,ج1, المرجع السابق ,ص , 233.

[44]- وليام شالر:المصدر السابق، ص329.

[45]- سيمون بفاير: **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر ,**تق,تع,تر، أبوالعيد دودو, (د- ط),الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر ,1974, ص 35.

2-1-فرض الحصار :ظهر في حوض البحر الأبيض المتوسط يوم 12 جوان1827 قسم صغير من الأسطول الفرنسي , يتكون من أربع أو خمس سفن حربية لمحاصرة ميناء الجزائر[46]،كرد فعل أولي على الحادثة ,وذلك بقيادة الجنرال كولي,الذي كان على متن سفينة لا بروفانس[47].

أرسل هذا الأخير تعليمات إلى الداي بواسطة الجنرال كونت ديتالي , وهو قنصل سردينيا بالجزائر خلفاً للقنصل دوفال, ووصلت هذه التهديدات إلى الداي[48] ،وجاء في مجملها,أن يستقبل الباشا القبطان ورئيس أركانه, والقنصل دوفال والأجانب وتقديم الاعتذار وأن يرفع العلم الفرنسي على جميع الحصون والقلاع الجزائرية والقصبة وأن تطلق مئة طلقة من المدافع تحية للعلم الفرنسي [49], وبعد الاعتذار تقدم مطالب وتعويضات , ومعاقبة المسئولين الذين الحقوا الضرر بالمنشآت الفرنسية [50],وحق تسليحها , وإعلان الجزائرأن لاحقً لها في ديون بكري[51] وبوشناق[52].

جاء رد الداي حسين على هذه الشروط بضحكة ساخرة ,فقال: بدلاً من أن تعين فرنسا قنصلاً جديداً أو تكتب إليه مباشرة, لجأت إلى كتابة إنذار مضحك , مع ضابط

---

[46]- سيمون بفاير : **مذكرات جزائرية عشية الإحتلال** ,تر أبو العيد دودو , دار هومة ,الجزائر,1998, ص 76.

[47]- هي السفينه البرلمانيه التي كان على متنها السيد دولابرتونيار,التي وصلت الى ميناء الجزائر يوم 30جويلية1829,لتفاوض مع سلطات الايالة,من أجل حل الأزمة القائمة بين الدولتين منذ أكثر من عامين ,وعندما فشلت المفاوضات ابحرت السفسنة واقتربت من الساحل و من الحصون الحربية,حتى ضن بعض القادة أنها تتجسس عليهم,فامر باطلاق النار من أجل أن تبتعد أنظر :حمدان خوجة: المصدر السابق ص145.

[48]- شارل أندري جوليان :المصدر السابق,ص97.

[49]- جمال قنان **:"**عنصر الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827 وحدة التراب الوطني **",** **مجلة التاريخ** , ع خاص بذكرى أول نوفمبر1954, الجزائر ,1984 ,ص13.

[50]- كرد فعل من الداي حسين بعد حادثة المروحة أصدر أمر بتخريب الوكالتين التجاريتين على الساحل بونه والقالة,شارل اندري جوليان , المصدر السابق, ص . 86.

[51]- **بكري:**هو من مواليد ليفرون ,واسمه ميشال كوهين بكري,المعروف باسمه المستعرب ابن زاهزت,انظر نجوى طوبال: **طائفة اليهود المجتمع الجزائري1700-1830م من خلال سجلات المحاكم الشرعية**,(د-ط), دار الشروق,الجزائر,ص214.

[52]- **بوشناق :**اسمه نفتالي بوشناق المعروف باسمه المستعرب بوجناح, وهو أيضا من يهود ليفرون, استقرت هذه العائلة بالجزائر سنة1720,انظر :نجوى طوبال:المرجع السابق ,ص214.

بحرية[53],وطلب منه تسوية فيما يخص مسألة الديون العالقة , والبالغة قيمتها 7 ملايين فرنك وتقديم تفسيرات حول تحصيناتها لمنطقة الامتياز[54], بالإضافة إلى ذلك قال أنه لاتجد معاهدة بين فرنسا والجزائر تنص على منح لغير الفرنسيين جوازات سفر[55]، وكذلك رفع العلم الفرنسي فوق منطقة الامتياز, وأعتبرها إهانة ,وكأنه يريد الاعتراف بالسيادة الفرنسية على الأرض الجزائرية , وأن هذا الشيء لم يحدث قط في العلاقات الدولية[56].

استمرت فرنسا في حصارها لمدينة الجزائر , حيث لم يكن الهدف منه انتزاع الاعتذار فقط, بل كانت له أبعاد أخرى , وهي إضعاف الجزائر وخنقها اقتصاديا,[57]وقطع التموين عليها ومراقبة الموانئ الجزائرية ,[58] وبالفعل فقد نجح هذا الحصار نوعاً ما في إلحاق الضرر بمدينة الجزائر, حيث نقصت الموارد المالية من عمليات القرصنة, وتوقفت الحياة التجارية بالمدينة وكدست المحاصيل بسبب قلة البيع , وكذلك غياب الإعانات العسكرية[59]،لأن معظم وحدات الأسطول الجزائري كانت باليونان لإخماد الثورة المشتعلة هناك [60] لمعونة الدولة العلية , ولكن في نفس الوقت رجع هذا الحصار على فرنسا بالضرر الكبير حيث لم يحم السفن التجارية الفرنسية من ضربات القرصنة , وأنه ما ينفق من الملايين لا يعادل ما كان يلقي القبض عليه من الزوارق الصغيرة التي لا تتعدى سعر الزورق الواحد منها 20000 فرنك, ويقول شارل أندري جوليان في هذا الصدد :"كان يجب أن تسير السفن في قوافل ,غير أن فعالية ذلك الإجراء كانت غير مضمونة العواقب فقلة المواكبة وارتفاع أقساط التأمين والغنائم أضرت بكل الفروع التجارية " حيث تضررت

---

[53]- أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر,المرجع السابق,ص ,27.

[54] - جمال قنان:المقال السابق,ص13.

[55]- جمال قنان : المرجع السابق , ص 143.

[56] - عزيز سامح التر: المصدر السابق ,ص 235.

[57]- مبارك الميلي وعبد الله شريط : **مختصر تاريخ الجزائر** ,(د- ط), دار الهدى ,الجزائر ,1996,ص202.

[58]- أبو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر ,المرجع السابق,ص 27.

[59]- مبارك الميلي وعبد الللله شريط : المرجع السابق,,ص 202.

[60]- هي ثورة شعب اليونان ضد الدولة العثمانية ومطالبة بالإستقلال , وبدأت في 1821,وهي ثورة قومية , لتفاصيل أكثر في الموضوع أنظر: فريد بيك المحامي: **تاريخ الدوله العلية العثمانية** ,تح حسان حقي ,ط1,دار النفائس ,بيروت,1981, ص 415.

مرسيليا على الخصوص , وبينت التجارة مساوئ قوافل سفن الشهرية , الكثيرة العدد التي يصعب حمايتها , مما نتج عنه ضررا واضحا في بيع الحمولات ,و رجع الحصار سلباً على السفن المحاصرة وخاصة كبيرة الحجم بسبب نقص عملية التشتية[61] كذلك كلف الحصار,مبالغ مالية ضخمة حيث بلغت تكلفته السنوية حوالي 7 ملايين فرنك[62].

ويعود سبب لجوء فرنسا لحصار مدينة الجزائر بدلاً من الحملة العسكرية , وذلك بسب هزيمتها أمام إسبانيا [63],هذه الأخيرة التي مازالت عالقة في أذهان الفرنسيين,وبالتالي كانت تخشى أن تلقى نفس المصير في الجزائر،وكذلك تخوف فرنسا من دخول الحرب مع بريطانيا وإسبانيا إذا ما تحول الحصار إلى حملة عسكرية [64],إضافة إلى انقسام الرأي العام الفرنسي بين مؤيد ومعارض للاحتلال[65],وانشغال فرنسا في هذه الفترة بحوادث اليونان,وفراغ مخازنها من الأسلحة , ومعظم وحدات أسطولها في نافرين[66].

لقد عمدت فرنسا مرة أخرى إلي فتح باب المفاوضات, وقامت بإرسال القبطان دي نيرسا إلى الجزائر, في مهمة نحو الداي, وكلف قائد الحصار لابروتونير , وإنحصرت مهمة هذا الوفد في محاولة إقناع الداي حسين بالاعتذار[67], ولكن الباشا أصر على وجوب عقد صلح في الجزائر أولاً ثم إرسال الوفد ثانيا[68], وهذا ما دفع برجوع الوفد خائباً,واقتربت سفينة لابروفانس كثيراً من الموانئ الجزائرية وأمر بإطلاق النار عليها لتبتعد,وكانت هذه

---

[61]- شارل اندري جوليان:المصدر السابق ص57.

[62]- أبو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر,المرجع السابق ص27.

[63]- الهزيمة التي مازالت عالقة بالأذهان , حيث ساندت إسبانيا لويس السادس عشر من الرأي العام الذي ثارت ضده الثورة الفرنسية 1788, وإنتشرت في أول حلف أوروبي تجاه الحكومة الثورة , لكن قوات الثورت هزمت الجيش الإسباني , ودخلت الأراضي الإسبانية , لكن ثارت الثورة في إسبانيا بزعامة ولي العهد فرناندو , ونجحوا في دحر القوات النابليونية , في معركة سلمنقة 1812 وفي سنة 1813 تم توقيع معاهدة , فالنسي , حيث إعترف نابليون بتحرير إسبانيا , وبولي العهد فرناندو السابع ملكاً على عرش إسبانياً , أنظر: محمد حسن عبيد " اسبانية تاريخ إسبانيا" , **الموسوعة العربية**,4أفريل WWW,ARABI,ENCY,COM.2013

[64]- أبو القاسم سعد الله**:**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ,القسم الأول,ج1,المرجع السابق,ص288 .

[65]- السامح عزيز التر: المصدر السابق,ص226.

[66]- فريد بيك المحامي:المصدر السابق,ص415.

[67]- لتفاصيل أكثر حول مهمة هذا الوفد أنظر جمال قنان :المقال السابق,ص-ص24-26.

[68]- جمال قنان :المرجع السابق,ص376.

الحادثة في 3 أوت 1829 م, ومن ثم قررت فرنسا فعلياً احتلال الجزائر عسكرياً[69], خاصة بعد حملة إعلامية كبيرة شنتها الصحافة الفرنسية حول هذه الحادثة[70] .

2-2- الاستعدادات الفرنسية لاحتلال الجزائر :

قبل بدء الحديث عن الاستعدادات للحملة الفرنسية على مدينة الجزائر , يجب علينا أن نشير إلى أمر بالغ الأهمية وهو أن الحملة ترعرعت في أذهان الملوك الفرنسيين ابتداء من"هنري الرابع مروراً بلويس الرابع عشر و نابليون بونابرت", حيث كانوا جميعاً يرغبون في تأسيس الإمبراطورية[71], وهذا ما يفسر الإصرار الكبير" لنابليون" على إحتلال الجزائر،لهذا أوفد جاسوسه"بوتان"[72]عام 1808م بمهمة التجسس قصد إعداد تقرير لتحضير الترتيبات لاحتلال الجزائر, وتمكن هذا الأخير من تقديم دراسة وافية, حيث تمكن بدقة من معرفة وضع الداي وقوة الجيش العثماني,لكن هذا المشروع فشل,و أعقبه مباشرة مشروع آخر و هو مشروع بولنياك و محمد علي، حيث كان النظام الملكي بفرنسا العائد إلى العرش يثق في سياسية هذا الأخير, الذي كانوا يرون فيه خلفية لبونابرت ومصلح للإسلام [73],أما بولونياك رئيس الوزراء الفرنسي فإن مصالحه الدولية تخدم فرنسا بالدرجة الأولى، والدليل على ذلك المشروع الذي قدمه إلى الملك شارل العاشر في أوت 1829, الذي كان يتضمن تقسيم الدولة العثمانية بين الدول الأوروبية , للقضاء على المد الإسلامي من جهة ،وجعل حد للتوتر الفرنسي ـ الجزائري من جهة أخرى[74],واقترحت الفكرة على

---

[69]- حمدان بن عثمان خوجة:المصدر السابق,ص145.

[70]- أبو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر , المرجع السابق,ص290.

[71]- عمار هلال:**ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1962**,(د-ط),ديوان المطبوعات الجامعية,الجزائر,1995.ص50.

[72]- **مشروع بوتان :** نسبة إلى شخصه وهو بوتان إسمه فانونس إيغس بوتان , ولد في الفاتح جانفي 1772 بقرية تدعى لوربويتير بضواحي نونت , بوتان هو لقب العائلة , وينتمي إلى طبقة برجوازية صغرى ,أنظر : بنو فريد :المرجع السابق , ص , 560, أما مشروعه الجوسسي : فكان بعد وصوله إلى الجزائر 24 ماي 1808 على ظهر سفينة تسمى لوركان متجسسا على الحصون ,دارس للوضعية أرض الجزائر جيداً, ووضع خطة جوسسية دقيقة جداً إعتمدت عليها فرنسا , أنظر أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر,المرجع السابق, ص 19.

[73]- شارل أندري جوليان :المصدر السابق , ص 65.

[74]- حميدة عميراوي:المرجع السابق,ص 40.

محمد علي من طرف بولنياك,وقد أبدى محمد علي استعداداته للقيام بحملة على الجزائر وذلك في صيف 1830, مقابل شروط وضعها هذا الأخير, وكان بولنياك يتوقع موافقة الباب العالي على هذا القرار لكن الدولة العثمانية جابهت هذا[75], بل الأكثر من ذلك أرسلت مبعوثها طاهر باشا[76] يوم 16 أفريل 1830 إلى الجزائر , لكن تم حجزه من طرف الفرنسيين[77], وأصطدم المشروع المصري في الأخير بمعارضة كبيرة من طرف مجلس الوزراء الفرنسي , ومن دي برمون[78] خاصة , واعتبروا الحملة على الجزائر هي لرد شرف فرنسا , وفي مجلس الوزراء قرر خلال جلسة 19 ديسمبر 1829 أن تقوم فرنسا رسمياً ولوحدها بالحملة ضد الجزائر[79], وفي 7 فيفري 1830 أصدر قرار ملكي يقر بقيام حملة عسكرية على الجزائر، وتعيين كونت دي برمون قائداً عاماً,والأميرال دي بيري قائدا للأسطول, وبدأت الاستعدادات الحثيثة لمشروع الغزو[80]،إذ قامت الحكومة الفرنسية بالتحضير للحملة حيث رممت السفن , وهيأت الإدارة الأموال اللازمة , وبلغ عدد السفن 675سفينة حربية , منها 103 ملكية ,572 سفينة تجارية[81] , ومؤن تكفي لمدة 4 أشهر, أما تعداد الجيش قدر بحوالي 37 ألفا مقسمة إلى ثلاث فرق :الهيئة المدفعية , وحدة الهندسة, فيلق الخيالة[82], وشحن حوالي 100 مدفع , ويقول شارل أندري جوليان :" أنه في الشهر الأخير من الحملة توافد علينا عدد كبير من التجار الغشاشون والعصابات العالمية,

---

[75]- أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر , المرجع السابق ,ص 27.

[76]- **طاهر رشيد :**ولد في اسطنبول سنة 1800,عين معتمد للهيامون سنة 1832,ولشترك في محادثات معاهدة كوتاهية,وكما شغل في سفارتي لندن وباريس وفي الوزارة الخارجية, توفي في اسطنبول سنو 1859,انظر: ارجمند كوران: المرجع السابق,ص49.

[77] - نفسه, ص 28.

[78]- **دو برمون: (1733-1846)** :هو لويس أوغست فيكتور,الكونت دي غايزين دي برمون , LOUIS AUGUSTE VICTORE,CONTE DE GHAISME DE BORMONT,ولد يوم 2سبتمبر 1773,بقصر دي برمون بمنطقة أنجلو الفرنسية ,أصبح سنة 1788ضابطا في صفوف الحرس الوطني ,قاد الحملة على الجزائر في 11اوت 1830.غالي غربي:المرجع السابق,ص 309.

[79]- أبو القاسم سعد الله **:** محاضرات في تاريخ الجزائر,المرجع السابق, ص33.

[80] - شارل أندري جوليان : المصدر السابق ,ص72 .

[81] - العربي لمنور**: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر,(د- ط),**دار المعرفة,الجزائر ,2007,ص25.

[82]- عمارحميداني **:حقيقة غزو الجزائر** ,تر،حسن زغدار,ط،خ،و،م ,منشورات متحف المجاهد,الجزائر,2007,ص163.

والأشرار المتعطشين للفساد, وأصحاب المغامرة حيث كانت الفئة الأخيرة هي الأكثر تأقلماً مع ضروريات الاحتلال"[83], وانطلقت الحملة من ميناء طولون في 25 ماي 1830.[84]

2-3-الاستعدادات الجزائرية لمواجهة الحملة:

كان حسين باشا على علم بتفاصيل الحملة قبل وقوعها ,حيث عمد على تخصيص مرتبات لعدة جواسيس في كل من إيطاليا ومرسيليا وطولون وباريس ،فنقلوا إليه خبر استعداد فرنسا لغزو الجزائر وأنها أعدت أسطولاً رهيباً لإرساله[85]، و رغم علمه بكل هذه التفاصيل وتبعاً لاطمئنانه الوهمي أن هذه الحملة لن تتعدى الضرب من جهة البحر, شأنها شأن الحملات الأوروبية السابقة , فحصن الجهة البحرية بعناية أكثر وخاصة الميناء, فكانت الحاميات تمتد على بضع آلاف من المدافع الثقيلة ,وأقيمت ثلاث سلاسل قوية متينة قرب الساحل داخل الميناء[86],أما عن المستوى البري فقد أوكلت المهمة إلى الآغا إبراهيم الذي تنقصه الخبرة في الأمور الحربية , إذْ لم يكن في الموقع سوى 12مدفعاً صغيرا[87],والتي كان أعدها الآغا يحي[88] أثناء حصار فرنسا لمدينة الجزائر , وأرسل بضع مئات من الجنود ,إلى المنطقة كما أرسلت البرقيات إلى البايات يدعوهم إلى الجهاد ضد الفرنسيين ,فوعد الحاج أحمد باي قسنطينة بـ 30 ألف محارب ,و حسن باي وهران بـ 6آلاف محارب و بومرزاق (باي تيطري)حوالي 20 ألف محارب , وشيوخ جرجره بين 16 و18 ألف محارب , وأهالي ميزاب حوالي 4آلاف محارب [89].

---

[83]- شارل أندري جوليان: المصدر السابق , ص 92.

[84]- مولود قاسم نايت بلقاسم :المرجع السابق,ص232.

[85]- شارل أندري جوليان : المصدر السابق , ص 96 .

[86] - سيمون بفاير : مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر , المصدر السابق ,ص-ص74-75.

[87] - أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق ,ص40.

[88]- **الآغا يحي :** كان شخص عسكري يتمتع بحنكة كبيرة , وكان سلم مهمة تحصين سيدي فرج , أثناء فرض الحصار على مدينة الجزائر أوشى به الخزناجي ضد الداي ودبرت له مؤآمرة , تم عزله ونفي إلى البليدة , تم تقله هناك : أنظر أحمد توفيق المدني : المصدر السابق , ص 163.

[89]- سيمون بفاير : مذكرات جزائرية عشية الإحتلال , المصدر السابق, ص 77.

2-4- نتائج الحملة :

2-4-1- فشل المقاومة الشعبية الجزائرية :

وصلت القوات الفرنسية في 14جوان 1830الى شاطئ سيدي فرج,[90] ولم يكن هناك لا مدافع ولا خنادق ولم يكن مع الآغا إبراهيم سوى 300 فارس , وكان باي قسنطينة لا يملك إلا عدداً قليلاً من المحاربين , لأنه جاء بمحض الصدفة لدفع الدنوش[91] , أما مساعدات البايات الأخرى فلم تصل إلا بعد عدة أيام من نزول الجيش الفرنسي , وهكذا حصلت بعض المناوشات وطلقات من المكاحل لكن القتال توقف لقلة الجنود[92]،وأعطيت الأوامر بتجميع جيوش البايات في معسكر إسطوالي،وبوجوب القتال يوم السبت, بعد صلاة الصبح[93],وجاء اليوم الموعود وجرت معركة إسطوالي , وكانت الكفة لصالح الجزائريين , وسقط حوالي 67 قتيلا و 473جريحا[94],إلا أنه حدثت فوضى في جموع الجزائريين بسبب التنافس على حصد أكبر من القتلى , وذلك أن الداي منح مبلغا ماليا كحافز لكل محارب يحمل رأس عدو فيعطيه 500 فرنك , وأعطى هذه المبالغ للآغا إبراهيم , إلا أن الأخير احتفظ بهذه الأموال لنفسه [95] , كما كان هناك سبب آخر وهو ظهور القلاقل في أوساط المقاتلين ,بسبب تعمد جندي إنكشاري بقتل أحد الجنود القبائل وحمله إلى الآغا إبراهيم على أنه فرنسي , فثارت القبائل لهذا العمل الشنيع[96]،ولم يستطع هذا الأخير السيطرة على الأوضاع , واستغل

---

[90]- قدم شخص يدعى أحمد بالجي إلى الأغا إبراهيم ,كان هذا وكيل لسيدي فرج,وفي ليلة 14جوان1830,رأى الأسطول الفرنسي فأخبر الأغا إبراهيم,فرد عليه إن الذي رأيته ما عدى سحاب في الأفق, انظر أحمد توفيق المدني :المصدر السابق,ص171.

[91]- حمدان بن عثمان خوجه :المصدر السابق , ص, 152.

[92]- عزيز سامح التر: المصدر السابق, ص , 644.

[93] - أحمد توفيق المداني : المصدر السابق, ص , 172.

[94]- شارل أندري جوليان :المصدر السابق ,ص98.

[95]- حمدان بن عثمان خوجه : المصدر السابق ,ص 186 .

[96]- سيمون بفاير : مذكرات جزائرية عشية الإحتلال , المصدر السابق ,ص 78.

الفرنسيون هذه القلاقل وانقلبت الكفة لصالح فرنسا , وكان أول انتصار فرنسي بالجزائر في معركة إسطوالي بـ 19 جوان 1830[97].

وكانت بهذه المعركة أول مناسبة لتحويل فرنسا للأموال ,حيث سيطروا على معسكر الآغا وعلى 8 مدافع هاون وأسلحة ثقيلة , وصناديق تحتوي على 600ألف فرنك ذهبي ، 27 خيمة [98], وحوالي 60 جملاً, ولكن لعدم معرفة الفرنسيين استعمالها تم ذبحها من طرف الجنود وأكلها [99]،و تعود أسباب فشل الجزائريين في هذه المعركة,إلا أن مهمة القيادة أوكلت لشخص إبراهيم أغا،والذي لم تكن له الدراية الكافية بالأمور القتالية والحربية[100]،وكذلك عدم تقبله للنصح والإرشاد الذي قدمه له أحمد باي, وعدم إحكامه السيطرة على القبائل و استغلاله للأموال التي هي من حق المحاربين ,وانتقاصه من حماستهم القتالية , وكذلك رأى أن عشرة خرطوشات كفيلة لكل جندي لقتل نصف الجيش الفرنسي[101], ولم ينظم أمور الجيش من المؤن ولا شعير للخيل [102] ،و اعتماده على أهل متيجة الذين لم يكن لهم أي خبرة عسكرية, إذ يقول حمدان خوجه:"لا يعرفون سوى بيع الحليب", وكانوا يبحثون عن قوت يومهم , وعندما أغراهم الآغا بالأموال والمؤن انضموا إلى الجيش[103]".

2-4-2- توقيع معاهدة الاستسلام :في 29 جوان 1830م استأنفت فرنسا السير إلى قلعة الإمبراطور بأمر من القائد دي برمون [104], وأوكل هذه المهمة إلى القائد لاهيت في 3جويلية حيث وضع ستة سرايا مدفعية على التلال المجاورة بمقربه 600م من الحصن[105] ,

---

[97]- غالي غربي وآخرون : المرجع السابق , ص 112.

[98]- عمار حميداني : المصدر السابق ,ص 196.

[99]- شارل أندري جوليان : المصدر السابق, ص 98.

[100]- بشير بلاح : المرجع السابق , ص 19 .

[101]- نفسه، ص 20.

[102] - أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر, المرجع السابق ,ص 40 .

[103]- حمدان بن عثمان خوجه : المصدر السابق , ص 152.

[104]- **قلعة الأمبراطور :** ويطلق عليه أيضاً البرج الأسطانبولي شيد هذا الحصن في القرن 16 , وهو المكان الذي نصبه فيه شرلكان خيمته , ويبعد عن القصبة حوالي ,1225م : أنظر عمار حميداني : المصدر السابق , ص 197 .

[105]- عمار حميداني : المصدر السابق , ص 197 .

وفي حوالي الساعة الرابعة صباحاً بدأ القصف على قصر الإمبراطور,[106] وأوكلت قيادة القلعة للخزناجي, وكان بالقلعة المدافع لكن معظمها غير صالح , واستمر القصف المتبادل بين الطرفين ,لكن قوة المدفعية الفرنسية أثرت كثيراً في حصون القلعة[107],وهكذا خرج جل رجال المدفعية الأتراك من الحصن و أوكلت إلى شخص بإشعال مخزن البارود , وبهذا انفجرت القلعة أمام ذهول واندهاش كبيرين في الأوساط الجزائرية ,[108] وذلك في اعتقادهم أن المقاومة ستدوم أطول فتره,[109]حيث أثر البيان الذي وزع من طرف الفرنسيين كثيرا في نفوس الجزائريين,[110] مما غير مجرى الأحداث,وانقسام الأطياف,حيث ظهرت أراء وفئات مختلفة, فئة مصممة على مواصلة المقاومة حتى النهاية وصد العدوان وتزعم هذا الرأي رجال الدين والأئمة, والحاج أحمد باي[111],وفئة ثانية مشكلة من الأتراك المؤيدين لفكرة التفاوض مع فرنسا ,ويظم الخزناجي محمد الكاتب الأول للحكومة سيدي مصطفى وكانوا يطمحون وراء ذلك إلى سلطة الداي[112]،وفئة ثالثة استقلالية مشكلة من الموريسكيين[113], والأغنياء ذوي الأملاك , الذين يرغبون في التخلص من النظام التركي ، وفرض حكومة وطنية ,وتعزيز العلاقات التجارية مع أوروبا وفرنسا. فئة رابعة تؤكد

---

[106]- عزيز سامح التر: المصدر السابق , ص 649 .

[107]- حمدان بن عثمان خوجه : المصدرالسابق, ص 167.

[108]- أحمد توفيق المداني : المصدر السابق , ص 174.

[109] عمار حميداني : المصدر السابق, ص 199.

[110]- أنظر تحليل هذا البيان بالتفصيل : أبو القاسم سعد الله : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ,المرجع السابق , ص 265. وانظر أيضا ميشال هابار : **قصة خيانة** , تر الدكتور عبد الرزاق عبيد , , (د, ط),منشورات ANEP, الجزائر, 2007, ص- ص 19-22.

[111]- أحمد توفيق المدني : المصدر السابق , ص 178.

[112]- عمار حميداني : المصدر السابق , ص203.

[113]- **الموريسكيون :**هم الأندلسيون الذين هاجروا إلى الجزائر خلال القرن الرابع عشر ميلادي,بعد سقوط اشبلية وقرطبة ,وكانت أكبر موجه 1492,بعد سقوط غرناطة,بسب تعرضهم لتنصير والإبادة ولقد كان لوجودهم بالجزائر انعكاسات ايجابية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية, ولمزيد من الاطلاع أرزقي شويتام :**المجتمع الجزائري وفعالياته في عهد العثماني926-1246ه.1519-1830م**,ط1,دار الكتاب العربي .الجزائر,2009,ص-ص144-145.

التفاوض مع فرنسا لكن لا تربطها أي علاقة بالفئة الثانية , وتظم المورسكيون و الكراغلة الحريصون على الحفاظ علي ثرواتهم وإدامة الهيمنة العثمانية [114].

قرر الداي بعد مفاوضات مع الأعيان وحفاظًا على عدم إراقة دماء الجزائريين والذراري والنساء عقد معاهدة مع فرنسا, فأرسل وفدا مشكلا من أحمد بوضربة , والحاج حسين أحمد بن حمدان خوجه ,وكذلك الكاتب مصطفى مصحوباً بالقنصل الإنجليزي إلى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض مع د ي برمون[115], وبعد التفاوض ومراجعة الباشا وقعت معاهدة الاستسلام يوم 5 جويليه 1830م,التي نصت على : تسليم حصون القصبة وكل ما تبع مدينة الجزائر إلى الفرنسيين على الساعة العاشرة من يوم 5 جويلية .[116]و التزام القائد العام الفرنسي نحو سمو داي الجزائر بأن يترك له حرية الاحتفاظ بأملاكه الشخصية, وانسحابه هو وعائلته وثرواته إلى المكان الذي يحدده , وتوفير الأمن له ولعائلته وكذلك نفس الامتياز للإنكشارية إلى أن يكمل مهامه[117]،وترك حرية ممارسة الدين المحمدي, وعدم التعرض لحرية الأهالي من كل طبقات المجتمع ودياناتهم و احترام نسائهم و عدم المساس بأملاكهم و تجارتهم و صناعاتهم .[118]

وسيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة العاشرة , وستدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالاً إلى القصبة , ثم تدخل بالتتابع كل الحصون المدنية والحربية .[119]

رحل الداي حسين على متن سفينة جندارك إلى منفاه في ليفرون بإيطاليا , ودخلت فرنسا إلى مدينة الجزائر ,[120] من الباب الجديد بأعلى المدينة وأنزلت أعلام دولة الداي من جميع القلاع والأبراج , وارتفعت مكانها رايات الاحتلال الفرنسي وكانت بداية النهاية،

---

[114]- عمار حميداني : المصدر السابق , ص 204 .

[115]- حمدان بن عثمان خوجه : المصدر السابق , ص 171.

[116]- سيمون بفاير : مذكرت جزائرية عشية الإحتلال , المصدر السابق ,ص 96 .

[117]- عزيز سامح التر: المصدر السابق , ص 680.

[118]- أحمد توفيق المدني : المصدر السابق : ص175 .

[119] - عمار حميداني : المصدر السابق , ص 218 .

[120]- مولود قاسم نايت بلقاسم :المرجع السابق,ص 218 .

نهاية الحكم التركي بالجزائر والذي دام أزيد من ثلاثة قرون وبداية الحكم الفرنسي الاستعماري .

II – السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر وفشل المقاومة الشعبية الجزائرية بداية الاحتلال (1830- 1840):

بعد توقيع معاهدة الاستسلام بدأت فرنسا تفكر بجدية في كيفية إحكام سيطرتها على الجزائر, وذلك بوضع إستراتيجية وخطة هادفة من أجل تثبيت وجودها في الجزائر ففي ما تتمثل الوسائل والأساليب التي اعتمدتها فرنسا لإنجاح مشروعها الكولونيالي في الجزائر ؟ وكيف كان موقف الجزائريين منه ؟.

1- السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بداية الاحتلال :

أثبتت الأحداث التاريخية , أن الحكومة الفرنسية عندما أرسلت قواتها لغزو الجزائر لم يكن لديها مشروع واضح بهذا الشأن , ولم تقم بأي دراسة مستقبلية مسبقة بشأن الجزائر, بل أكثر الأفكار التي كانت تروج في فرنسا عن الجزائر "كان أكثرها مغلوطا ومشوهاً[121],بل أن كثيراً من رواد الغزو أنفسهم اعترفوا بأنهم كانوا يجهلون كل شيء عن الجزائر إلا ماقرأه بعضهم في تقارير الجواسيس ورحلات المستشرقين .[122]" فلهذا نجد أنهم قد كرسوا نظرية استعمال العنف مع الجزائريين من البداية وتنوعت أساليبهم وسياستهم كالتالي :

1-1-**التنظيم الإداري والسياسي** :لقد احتفظت فرنسا في البداية بالنظام الذي أقامه الأتراك بالجزائر بالنسبة لما يتعلق بالأمور الجزائرية , بينما أقامت نظاماً متميزاً بالفرنسيين خاصة والأوربيين عامة[123].

---

[121]- HAMET L**:les musulmans français du nourd *de l'Afrique*** *;ed (10) aramaand colin; PARIS,1906,P-P116,117.*

[122]- أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية**, القسم الأول،ج1،(د-ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1992،ص25.

[123]- صالح عباد**: الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830-1930)** , (د- ط) , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , (د- ت) ,ص ,27 .

ووضع دوبرمون النواة الأولى للإدارة الفرنسية بالجزائر , حيث كلف بها لجنة مالية (حكومية) برئاسة دينية , وجعل أعضاءها من الفرنسيين و العرب واليهود , وأبعدت العناصر التركية , وكانت مهمتها تسيير شؤون المدينة وتوفير حاجيات السكان والمحافظة على الأمن والمرافق ,[124]وكذلك لجنة البلدية التي كانت تهتم بها مشيخة المدينة , وهي شبيه بالبلدية اليوم , وكانت تضم هذه اللجنة أعيانا من أعضاء الحضر , مثل أحمد بوضربة , حمدان بن عثمان خوجة , إبراهيم بن مصطفى باشا بالإضافة إلى كبار اليهود ,حيث كانت المشيخة قديماً لا تمثل اليهود[125] .ونصبت أيضا لجنة ثالثة ,وهي لجنة دينية مالية تقوم بالسهر على الأوقاف ومواردها ,وقد سموها اللجنة الخيرية للغوث.[126]ومن هنا تعتبر هذه الإدارة المدنية للمستوطنين , لكن تحت القيادة العليا للعسكريين , وهو الشيء الذي لم يرضيهم وعملوا ما في وسعهم لإبعادهم عن الإدارة .[127] كما سعى الاستعمار إلى تعيين بايات من الأهالي أومن التونسيين في كل من وهران والمدية و قسنطينة , كما كان الحال في العهد التركي غير أن هذه المساعي باءت بالفشل[128]. بصفة عامة فشلت السياسة الاستعمارية في تعيين قادة من الأهالي على رأس المقاطعات فعمدت إلى تعيين قادة من ضباطها[129].

كما عملت على إنشاء هيئة تتكلف بجمع المعلومات عن الجزائريين , وجعل هذه الهيئة عبارة عن الجسر الرابط بين الجزائريين والفرنسيين,وتأسست هذه الهيئة سنة 1833م,وسميت بالديوان العربي , وكان أول شخص على هذه الهيئة النقيب "لاموسير"[130]

---

[124]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية , المرجع السابق,ص26.

[125]- شارل أندري جوليان : المصدر السابق, ص - ص 132-131.

[126]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية,المرجع السابق ,ص27.

[127]- صالح عباد : الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830-1930) ,المرجع السابق, ص 27 .

[128]- شارل أندري جوليان :المصدر السابق , ص 146.

[129]- صالح عباد : المرجع السابق, ص 28.

[130]- **لاموريسير:** ولد ليون جوشولت دي لاموريسير سنة 1806بمدينة نانت الفرنسية ينتمي الى الاشراف والنبلاء البروتون,ألتحق في سنة 1824بمدرسة متعددة التقنيات ,بعد تعيينه في الخدمة بالجزائر كان أشد المقتنعيين بمهمة فرنسا لإعادة الحياة للجزائر,مثلما فعل بونبارت في مصرانظر ،غالي غربي وأخرون :المرحع السابق,ص321.

الذي كان يجيد اللغة العربية ,وقد أعطى هذا الضابط دفعاً قوياً لهذه المصلحة ,وحقق نجاحاً كبيراً , وأصبح المكتب وسيلة فعالة في التقاط المعلومات وجمعها والدعاية للاستعمار [131].

1-2-السياسة العسكرية :

عملت فرنسا على طرد الأتراك وترحيلهم خاصة المتزوجين منهم، وأخرجتهم من العاصمة بطريقة مذلة ,رغم تعاهدها في معاهدة الاستسلام على إعطائهم الحرية التامه في نقل ممتلكاتهم وتنقلهم من الجزائر , لكن للأسف ,حيث عملت على سحب الأسلحة منهم,وحملتهم جماعياً بالسفن الفرنسية إلى آسيا الصغرى (أناضوليا) لأن معظمهم كانوا قد ولدوا هناك , وحجزت أملاكهم من طرف الجنود الفرنسيين .[132]

أحس الفرنسيون في مدينة الجزائر باختناق اقتصادي بسبب ضرب سكان العاصمة حصارا عليهم ومقاطعتهم , كما أصاب التذمر صفوف الجيوش الفرنسية ,و أمام هذا الوضع قرر دو برمون شن حملة نحو البليدة وأوطان متيحة , وكذلك حملة بتاريخ 2 أوت 1830م إلى عنابه ,[133]حيث كانت لهم فيها العديد من المصالح التجارية وكذلك معرفة عاداتها وتقاليدها , وبعض التجار والعملاء, وأيضاً يوجد بها الميناء الرئيسي لقسنطينة التي مازال يحكمها أحمد باي وبالتالي تضييق الخناق عليه[134].

وتوجيه حملة عسكرية إلى وهران والمرسى الكبير, وجعل على رأس هذه الحملة أبن د ي برمون المدعو إميدي [135], وكانت لديهم معلومات كبيرة على المنطقة من خلال تقارير قناصلهم من السجلات الإسبانية , وكانت من بين أسباب الحملة على وهران,تضيق الخناق على محي الدين بن مصطفى والد الأمير عبد القادر الذي كان له دور كبير في

---

[131]- محمد داده : **"**إستراتيجية الإستعمار الفرنسي في الجزائر الأدوات والأهداف 1830 م,1870 م", **مجلة الزيتونة** , الخميس 23 جمادى الأولى، 1434.

[132]- عبد العزيز فيلالي : **جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830 -**1850 ,(د- ط), دار الهدى , الجزائر ,2012,ص20.

[133]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية, المرجع السابق ,ص30.

[134]- شارل أندري جوليان : المصدر السابق , ص 167.

[135]- مصطفى الأشراف : **الجزائر الأمة و المجتمع** , تر حنفي بن عيسى , (د- ط), المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر,1983, ص , 214.

المنطقة,[136] ولكن هذه الحملة باءت بالفشل وقتل ابن د ي برمون في 13 أوت 1830 كما فشلت أيضاً الحملتين السابقتين على البليدة و متيجه و عنابة.[137]

عرفت السياسة العسكرية الفرنسية , بدموية كبيرة حيث اقترفت أكبر الجرائم وأشنعها في حق البشرية , مثلما حصل بقبيلة العوفية ,التي تقطن في وادي الحراش ,والتي جاءت كرد فعل على هزائم د ي برمون في حملاته , ارتكبت المجزرة في 7أفريل 1832 على يد الدوق دي روفيغو[138] , حيث قدر عدد أفرادها حوالي 12 ألف نسمه[139],ومجزرة البليدة, بأمر من كلوزيل[140] وذلك 26 نوفمبر1830, بإعتبار أن البليدة أول عاصمة للمقاومة الشعبية[141], ويقول حمدان بن عثمان خوجة في هذا الصدد :"قام الجنود الفرنسيون بأعمال وحشية في هذه المدينة ولم ينجوا منها لا رجال ولا نساء ولا أطفال وهناك تم تقطيع الرضع على صدور أمهاتهم "[142].رغم تعهد فرنسا صاحبة الحضارة والإنسانية في المعاهدة باحترام حرية الأهالي ولن تلحق أي مساس بهم وستحترم نساءهم,لكن للأسف

---

[136]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق ,ص 32.

[137]- أبو القاسم سعد الله :**خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830- 1962 ,** ط1 , دار الغرب الإسلامية, بيروت,2007 , ص 21.

[138]- **الدوق ريفغو :**ولد سنة 1774 بمدينة أردان ,من أب ضابط في الخيالة وتحصل الدوق على ناجحات هامة في الدراسة,التحق بالجيش سنة 1790,ترقى الى رتبت نقيب,عين سفير لفرنسا في روسيا عام 1831, وفي 28ديسمبر 1831باتجاه الجزائر ,وكان من المؤمنين بضرورة الاحتفاظ فرنسا بالجزائر,لتفصيل أكثر انظر:غالي غربي ,المرجع السابق,ص313.

[139]-PELISSIER DE RENAUD :**annales Aalgériennes ;**T1;nouvelles édition; Paris;1845, p-p,245-246.

[140]- **كلوزيل:** ولد في 1772,بمدينة ميربواكس التابعة لمقاطعة أرياج تطوع في الجيش الفرنسي ,سنة 1791وأصبح بعد 4سنوات من ذلك قائد فيلق ثم جنرال سنة1802,شارك في العديد من الحملات العسكرية والحروب (1806-1809)وفى سنة 1820كانت عودته الى فرنسا ليدخل معترك الحياة السياسية ,حيث انتخب نائبا سنة 1827,وهو من كبار الصحافيين الذين ارتبط اسمهم بالجرائم المقترفة في حق الجزائريين ,خلف دي برمون اعتبار من سبتمبر1830,انظر:

pierre guiran et autres: **les miliaires à la conquêt de a'lalgérie (1830-1857);** citerions; paris; 1992;p67.

[141]- عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق , ص 33.

[142]- حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق , ص 216.

كانت هذه المجازر أليمة و قاسية في حق الجزائريين, وستتبعها حملات إبادة أخرى وأخرى[143].

1-3-السياسة الاقتصادية :لم يلتزم الجيش الفرنسي , بالمعاهدة أو الإتفاقية التي أبرمت بين الداي حسين والمارشال دي برمون , حول المحافظة على أملاك الجزائريين , بل ضربوا بها عرض الحائط ,حيث قام الفرنسيون بالاستيلاء على كل ما وجدوه وإعتبروه غنيمة حرب و نهبوا خزينة الداي التي كان يوجد بها حوالي 150 مليون فرنك ,[144] بالإضافة إلى حوالي 7أطنان من الذهب, 108طن و704كلغ من الفضة,وحوالي 4 ملايين فرنك قيمة المدفوعات البرونزية [145], وكذلك تخريب قصر الداي ,حيث خربت الجدران وأقتلع البلاط بحثا عن الكنوز المدفونة,[146] لأن معظم الجنود الفرنسيين كانوا لصوصا , وأصحاب مغامرات يبحثون عن أنفس المعادن, واستغل دو برمون الوضع القائم في فرنسا بعد سقوط حكومة شارل العاشر باختلاس الأموال لنفسه[147], كما سيطروا على أملاك الأتراك وأموال الأوقاف .[148]

وهذا يعني منح أراضي زراعية في الجزائر إلى أفراد الأسرة التي تأتي من الخارج التي سيكون لها حق استغلالها سواء امتلكوها أو لم يمتلكوها ,[149] ويتم ذلك عن طريق نزع ملكية قطع الأراضي الصغيرة من الأهالي وتجميعها في قطع كبيرة باسم الإصلاح الزراعي وتباع بالمزاد العلني, ومن هنا لا يستطيع الجزائري البسيط شرائها لضعف مدخوله أمام القوة الشرائية للمحتل , وبهذا عمدت فرنسا في سياستها التوسعية الاقتصادية على الأراضي الزراعية الخصبة , دون المساس بأراضي سكان الأصليين كما تدعي[150] .

---

[143]- أحمد دادة : المقال السابق .

[144]- مبارك الميلي وعبد الله شريط : المرجع السابق , ص 206.

[145]- مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق , ص218.

[146]- أبو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر ,المرجع السابق ,ص 58.

[147]- شارل أندري جوليان : المصدر السابق , ص 101.

[148]- عمار حميداني :المصدر السابق , ص 206.

[149]- ناهد إبراهيم الدسوقي :المرجع السابق , ص 27 .

[150]- نفسه, ص 28.

استغلت فرنسا أيضا عظام المسلمين لصناعة الفحم الحيواني وتبيض السكر[151]،حيث كان رجال الصناعة في مرسيليا بحاجة ماسة لهذه العظام , فعمدوا إلى نبش المقابر وأخذ رفات الجثث[152],ويقول مارسيل أميري:" شاهدت عدد من الجماجم والسواعد عظام الفخذ التابعة للمراهقين, حيث لم تكن خالية تماما من اللحوم[153]" فضربت فرنسا بذلك القانون الدولي القاضي باحترام الإنسانية [154].

4-1- السياسة الدينية والثقافية :

ظهرت البوادر الأولى للعمل على تحويل وجهة البلاد من طابعها الإسلامي المميز إلى المسيحية[155]، حيث قامت الإدارة الفرنسية خلال سنة 1830 بغلق 13 مسجداً كبيراً و108 مسجدا صغيراً, 32جامعاً , و12زاوية, في زمن لا يتجاوز نصف سنة , وهذا يدل على مدى الحقد الديني الذي تكنه فرنسا[156], إذ حولت الإدارة الاستعمارية مسجد علي بتشين إلى كنيسة أطلق عليها سيدة النصر , ومسجد السيدة الذي يعتبر من أروع مساجد العاصمة حول إلى فندق دي ريجاس, ومسجد كيتشاوة الذي تحول في 24 ديسمبر 1832م إلى كاتدرائية [157]. وكذلك هدمت العديد من الزوايا مثل زاوية القشاش التي تعرضت للهدم مع المسجد المجاور لها, وزاوية سيدي الجوادي التي اشتراها أحد المعمرين وأصبحت من ممتلكاته , وزاوية شختون حولت إلى ثكنة عسكرية ثم إلى مستشفى عسكري[158].

---

[151]- مارسيل إميري :"إستغلال عظام المسلمين في تصفية السكر", **المجلة التاريخية المغريبية** ,ع1,تونس,جانفي,كانون الثاني,1974,ص 9.

[152]- محفوظ قداش : المرجع السابق , ص 41 .

[153]- مارسيل إميري : المقال السابق, ص- ص 9-11.

[154]- عمر سعد الله : المرجع السابق , ص 21.

[155]- غالي غربي وآخرون : المرجع السابق , ص270 .

[156]- نفسه ,ص270,

[157]- بوعزة بوضرسايه وآخرون : **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19**,ط،خ،و،م,منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954,الجزائر,2007,ص154.

[158]- أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية , المرجع السابق,ص 78 .

وأقيم كذلك بعد ستة أيام من الاحتلال أي في جويلية 1830م بأمر من د ي برمون احتفالا دينًا في الساحة الرئيسية للقصبة , حضره الجنرالات والضباط والجنود ,وتقدمهم دوبرمون ونصب الصليب على أعلى بناية بالقصبة وقال" إن الاحتفال جاء في القصبة التي بناها أبناء محمد لمواجهة أبناء عيسى ورتلوا الإنجيل, وأن الجنود الذين ماتوا في الجزائر هم شهداء المسيحية "[159].

استولت فرنسا على الأوقاف و الأحباس الدينية وأصدرت قرار 7 ديسمبر 1830م من طرف كلوزيل يهدف إلى ضم الأملاك الدينية التي صارت ملكاً للدولة الاستعمارية[160],لتموين حملتها على الجزائر, كما استولت السلطات الفرنسية على محلات التعليم وشرعت في إعداد التعليم الرسمي وقامت كما قلنا بتهديم الزوايا والمساجد,وذلك للقضاء على الثقافة والحضارة الإسلامية [161], وذلك نظر للدور الريادي الذي كانت تقوم به الزوايا كمحطات لطلاب العلم ,وحفظ القرآن وأصول الدين والفقه والحديث .....إلخ [162].

كما كانت انعكاسات هذه السياسة التوسعية الفرنسية الهمجية أيضاً سلباً على علماء الجزائر ومثقفيها , مما أحدث هجرة كبيرة نحو الدول العربية منها المغرب الأقصى خاصة بعد أن طردتهم فرنسا من وظائفهم بحجة أنه ليس بمقدورها توفير أجورهم .[163] يتعرف الفرنسيون أنفسهم بما قام به الجيش الفرنسي حينما دخل الجزائر فالجنرال "لامورسيير" المعروف بتدينه يقول: "حللنا بمدينة الجزائر فاتخذنا من المدارس مخازن وثكنات وإسطبلات , واستحوذنا على أملاك المساجد والمدارس وكنا نعتقد أننا سنعلم الشعب

---

[159]- عبد الجليل التميمي : "التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ", **المجلة التاريخية المغربية** ,ع1, تونس, جانفي/ كانون الثاني 1974 , ص - ص 1-15.

[160]- محمدالعربي الزبيري :**مذكرات الحاج أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة** ,(د- ط), منشورات السهل ,الجزائر,2009,ص113.

[161]- عبد الجليل التميمي : المقال السابق , ص 16.

[162]- بوعزة بوضرساية : المرجع السابق ,ص186.

[163]- نفسه ,ص170.

العربي مبادئ الثورة الفرنسية , ولكن مع الأسف أن المسلمين رأوا في ذلك ضربة للدين والعقيدة[164]".

2- فشل المقاومة الشعبية المسلحة بداية الاحتلال :

انطلقت المقاومة الجزائرية للمحتل الصليبي الفرنسي من أول يوم لدخوله , وكانت هذه المقاومة كلها تنظر للفرنسيين على أنهم صليبيون جاؤوا للقضاء على الإسلام وأهله ليس إلا , مما أضفى على الصراع الصبغة الدينية , ومن أبرز حركات المقاومة الجزائرية بداية الإحتلال التي وفقت موقفاً بطولياً أمام المحتل الفرنسي الفرنسي نذكر :

2-1- مقاومة بومرزاق:

أعتقد دو برمون أن سقوط مدينة الجزائر سوف يؤدي إلي خضوع بقية المناطق ,وقد تعزز هذا بقبول باي التيطري التعيين من فرنسا , و وقع وثيقة بذلك وتلقى تعيينه بايا على التيطري وذلك في 15 جويلية 1830م , و هذا راجع لرغبته في الاحتفاظ بلقبه أولتجنب الاصطدام بالفرنسيين القريبين منه , و لكنه ما لبث أن رفض التعيين الفرنسي وهذا لعدة أسباب منها : اعتقاده بأن فرنسا سوف تكتفي باحتلال مدينة الجزائر و أن الفرصة سانحة لينصب نفسه محل الداي على ما تبقى من الجزائر[165]. أيضا تأثر بتنكر فرنسا لعهودها التي قطعتها على نفسها على أن تحترم الدين و الممتلكات , كما تأثر بمعاملة الفرنسيين للأتراك,فقد طرد دو برمون ما تبقى منهم بعد فشله في البليدة ,فتمرد على السلطة الفرنسية,وأعلن نفسه باشا و رئيسا للإيالة،و لم يجد الجنرال كلوزيل أية مقاومة أثناء ذهابه إلي المدية,نظرا لما فعلته فرنسا من جرائم و بسبب عجز وفشل مصطفى باي التيطري الذي لم يكن لديه أنصار, و استسلمت المدية إلى الفرنسيين.[166]

---

[164] - خديجة بقطاش : المرجع السابق , ص 18.

[165]- محمد العربي الزبيري : المصدر السابق , ص- ص 24-25.

[166]- عمار بوحوش , المرجع السابق , ص 106.

2-2-حركة إبن زعمون :

كان ابن زعمون رئيساً لقبيلة فليسه وهي قريبة من مدينة البليدة وكانت هذه المدينة قد استعصت على الفرنسيين,فحشد دو برمون جيشاً قوياً ً واستعد لاقتحامها فكتب إليه ابن زعمون يحذره من ذلك ,فأستخف المستعمرون من المكتوب,[167] فأصطدم دوبرمون مع قوات ابن زعمون التي أنزلت به هزيمة نكراء سنة 1830م وهذا ما أدى إلى زيادة قوة هذا الأخير في الأوساط الشعبية , وانضمت إليه القبائل المجاورة , وجرت معركة أخرى بين ابن زعمون والقوات الفرنسية بمدينة البليدة سنة 1830م وإنهزم الجيش الفرنسي مرة ثانية وانسحبت القوات إلى العاصمة .[168]

حشدت القوات الفرنسية إمكانيات ضخمة معززة بالمدفعية الثقيلة والمركبات للقضاء نهائياً على حركة ابن زعمون ,[169] بالفعل نجحت هذه المرة فرنسا بنيل مرادها , خاصة أن قوات ابن زعمون كانت مشتته و بعد إرسال عدد من الجند إلى سهل متيجة لتقديم المعونة للمجاهدين هناك , وهكذا استطاعت فرنسا تشتيت قوات ابن زعمون وأصيب هذا الأخير بإصابات بالغة , وانتهت هذه الحركة سريعاً , ولكن انقضت الحملة الجهادية عند القبائل المنشودة في وسط الجزائر وغربه [170].

2-2- حركة الحاج سيدي السعدي :

كان الحاج سيدي السعدي , من عائلة دينية ثرية لها زاوية قرب سيدي عبد الرحمان الثعالبي اليوم وهي الزاوية التي هدمها الفرنسيون، وقام بأداء فريضة الحج 1827م وعرف عن الحصار الفرنسي لمدينة الجزائر وهو في الطريق , فبقي بالإسكندرية[171]وعند رجوعه إلى الجزائر تزعم الحاج السعدي حزب المقاومة , بعد انعقاد اجتماع في برج

---

[167] - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ,المرجع السابق, ص 125.

[168]- أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر, المرجع السابق, ص- ص 72-73.

[169] - مصطفى الأشرف : المرجع السابق , ص 210.

[170]- عمار بوحوش : **التاريخ السياسي للجزائر من بداية الاحتلال ولغاية 1962**, ط3, دار البصائر , الجزائر , 1008, ص 107.

[171]- أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية ,المرجع السابق ,ص127.

تامنفوست[172]البحري في الزاوية بين محي الدين,و ابن زعمون و استشاروا الحاج سيدي السعدي عن التدابير الممكن اتخاذها لحماية الجزائر , وكان رأيه واضحاً وهو المقاومة والجهاد[173] .

و قاد الحاج السعدي المقاومة في متيجة , ومنطقة القبائل والبليدة , كما كان هناك تعاون بين حركة ابن زعمون وحركة الحاج السعدي , حيث هاجمت القوات الجهادية في صيف 1831م المراكز الفرنسية الأمامية وأشعلت النيران في حصاد مزرعة حسن باشا[174] وهو الحصاد الأول الذي أعدة الفرنسيون ليحتفلوا به بمناسبة مرور عام على وجودهم،وهجوم آخر في خريف 1831م حيث وقعت معركة كبيرة بين القوات الجهادية لإبن زعمون والحاج السعدي والقوات الفرنسية التي كانت تتكون من ستة فرق عسكرية ,[175] وكانت الغلبة في هذه المعركة لجيش الاحتلال الفرنسي نظراً لتفوقه في العدد والتنظيم ,لكن هذه الهزيمة لم تمنع الحاج السعدي من مواصلة المقاومة إذ أنه التحق بالأمير عبد القادر ليواصل الجهاد .[176]

كما ظهرت مقاومات أخرى في شرق البلاد بقيادة احمد باي وفي الغرب والوسط بقيادة الأمير عبد القادر,كما برزت في الجزائر مقاومة من شكل أخر والتي اعتمدت الأسلوب السلمي في النضال وقادها أعيان مدينة الجزائر بمختلف أصولهم وتياراتهم وتوجهاتهم نجو مستقبل الجزائر.

---

[172]- ضم هذا الاجتماع شيوخ العرب والبربر منهم ابن زعمون ,وكذلك العلماء والمرابطين واعيان عرب مدينة الجزائر والكراغلة حيث ناقشوا فية مسالة التواجد الفرنسي في الجزائر ,انظر الى ميشال هابار:المصدر السابق,ص33.

[173]- بن تريعة : **حفيده يروي حقائق المقاومة السعيدي ظهر في كل مقاومة الشعبية** ,جريدة المساء ,2001/01/30.

[174] - بسام العسلي :**المقاومة الجزائرية للاستعمار(1830- 1838)**,ط1, دار النفائس , بيروت , 1985, ص 146.

[175]- عمار بوحوش : المرجع السابق ,ص 107.

[176]- بن تريعه : المقال السابق .

الفصل الثاني

بعد توقيع معاهدة الاستسلام, قامت فرنسا بأعمال منافية للمبادئ الليبرالية والحضارة الفرنسية ,و نتيجة لهذه السياسة ظهرت ردود أفعال مختلفة قام بها سكان الجزائر و تمثلت في النضال المسلح و المقاومة السلمية, وهاته الأخيرة قامت بها فئة الحضر,المشكلة من أعيان الجزائر العاصمة و م هاجري الأندلس ،و هذه الفئة إحتلت المرتبة الثالثة سياسيا بعد فئة الأتراك و الكراغلة،و ساهمت في البحث عن وسائل الوحدة وجمع الصفوف والعمل المشترك لمخاطبة المشاعر العليا التي تحرك الجميع كالدين والوطن، وذلك تحت ما يعرف بالضمير الوطني, وانقسمت هذه الفئة إلى عدة تيارات و لكل تيار زعماء. فما هي هذه التيارات?ومن هم أبرز رجالتها ?

أولا- التيار العثماني :

يهدف أصحاب هذا التيار إلى إبقاء ولائهم للخلافة العثمانية ,وتحرير الجزائر من ربقة الفرنسيين وعودة الحكم العثماني إلى الجزائر إذا أمكن ،أو على الأقل تكوين سلطة في الجزائر موالية للسلطان العثماني و من رجالات هذا التيار نذكر:

1- حمدان خوجة :

1-1- مولده ونشأته :

ولد حمدان خوجة بالعاصمة , و ذلك حوالي سنة 1773م/ 1189هـ[177] في عهد الداي محمد عثمان باشا [178], وهو كرغلي من أم جزائرية وأب تركي ،إذ يقول هو عن

---

[177]- لم يعثر على زمان ولادة حمدان خوجة بالضبط , حيث ذكر محمد بن عبد الكريم في كتاب إتحاف المنصفين , أن السنة المذكورة كانت مجرد إستنتاج من دليلين : أولا : ثبوت وفاته في سنة 1255هـ ثانيا: ماجاء في كتابه " و لقد حضرت في مدة حياتي و هي تنيف عن الستين .....كانت مدة عشرين سنة ....."، فإذا طرحنا 60 من 1252هـ وهي السنة التي فرغ منها من كتابه إتحاف المنصفين سنة 1192 , و هي السنة التي ولد فيها أو قبلها بثلاث سنوات أنظر :حمدان بن عثمان خوجة: **إتحاف المنصفين و الأدباء في الإحتراس من الوباء** ,تح ,تق, محمد عبد الكريم ,وزارة الثقافة , الجزائر,2007,ص 11.

نفسه:" أما أنا كرغلي بذات فقد كنت مستشارا في حكومة الداي, فلم يكن إذن من حضر الأندلسيين, وهو ينتسب إلى أسرة عريقة "[179].

فكان والده عثمان فقيها وأميناً عاماً للإيالة "مكتابجي".[180] وخاله أميناً للسكة ووزيرللمالية في ذلك الوقت الأمر الذي جعله يحظى برعاية فائقة وتعليم رفيع، إذ درس الكثير من العلوم ومن بينها : أصول الفقه والفلسفة ,وأجتاز حمدان المرحلة التعليمية الأولى بنجاح وتفوق ,مما جعل أبوه يوليه اهتماما خاصًا, فقام برعايته ولقنه فنون الإدارة والحكم, وبصره بأمور السياسة , كما زرع فيه روح التشريع الإسلامي[181]، بعد وفاته والده شغل مكانه , فأصبح أستاذا في الحقوق والقوانين الإسلامية مثله , لكن حب حمدان للتجارة والأسفار جعله يسافر مع عمه الحاج محمد التاجر الكبير.

1-2- تعليمه وثقافته :

تعلم حمدان خوجة كما قلنا على يد والده ,وبعدها أخذ العلم على يد عمه الحاج محمد,وشيوخ آخرين كالشيخ محمد بن الشاهد الجزائري المفتي المالكي ,المتوفى سنة 1207هـ والشيخ بن أحمد مفتي الحنفية المتوفى سنة 1191هـ وغيرهم[182] .حفظ القرآن في صغره كما هو معتاد عند أهل المغرب والدليل على ذلك كثرة الآيات التي كان يستدل بها

---

[178]- هو أشهر دايات الجزائر وتولى الحكم في 1079 هـ الى 1205هـ كان عالما . وتعرضت الجزائر في عهده إلى هجمات الإسبان , أنظر: حمدان بن عثمان خوجة : إتحاف المنصفين ،المصدر السابق ,ص12.

[179]- الجيلالي صاري ومحفوظ قداش:**المقاومة السياسية (1990-1954) الطريق الاصلاحي والطريق الثوري** , (د - ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1987،ص11.

[180]- **مكتابجي :**هو الكاتب الاول لدولة المكلف بالمحاسبة والمراسلات الدبلوماسية في الايالة,أنظر ميشال هابار:المصدر السابق,ص57.

[181]- محمد الطيب عقاب : **حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي** , (د- ط),وزارة الثقافة , الجزائر , 2007 ,ص 12.

[182]- رقية شارف : **الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م**,ط1 , دار الثقافة , الجزائر ,2007,ص 90

في كتابه" إتحاف المنصفين "وكذلك تعلم الأحاديث النبوية والأصول الفقهية خاصة المذهب الحنفي [183].

كما تعلم الكثير من العلوم الحديثة , وإطلع على الفلسفة اليونانية القديمة , وأراء الفلاسفة الأوروبيين المحدثين[184]،وعرف بإطلاعه الواسع على العديد من أمهات الكتب في الفكر الإسلامي العربي[185] ،فنال بذلك من الثقافة الحديثة ما لم ينله أي جزائري , ويعود الفضل في هذا كله إلى رحلاته المختلفة لبلدان العالم.وكان يتقن اللغة التركية و كتب بالغة العربية,كما كان يجيد اللغة الفرنسية كذلك أما الإنجليزية فلم يكن متمكنا منها ،ودليل ذلك أنه كان يستعين بمترجم من أجل عرض أفكاره [186].

1-3- رحلاته:

تعتبر رحلات حمدان خوجة من أهم العوامل التي ساهمت في تكوينه ,و هذه الرحلات كانت لغرض التجارة والحب في الإطلاع[187]، وأول رحلة قام بها كانت إلى إسطنبول رفقة خاله محمد بن أمين السكة وهو في سن الحادية عشر من عمره, وهناك غموض إذا ما بقي في اسطنبول أو رجع إلى الجزائر, ولكنه عاش بإسطنبول مدة سبعة عشره سنة وهذا نظرا لما قاله :" كنت عائدا من القسطنطينية صحبة خالي , فأرسينا بتونس سنة 1801م " كما تحدث حمدان عن نفسه بأنه قام بالسفر إلى باريس 1820م[188] ، أين إحتك بعدة شخصيات سياسية نذكر منها لويس فليب قبل أن يصبح ملكاً على فرنسا 1830م[189] وسافر كذلك إلى كل من إسبانيا وإيطاليا وإنكلترا[190]، وهذا ما جعله يتردد على

---

[183]- حميده عميراوي : المرجع السابق ,ص 69.

[184]- محمد الطيب عقاب :المرجع السابق , ص 23.

[185]- حميده عميراوي : المرجع السابق , ص70.

[186]- محمد الطيب عقاب :المرجع السابق , ص, 33.

[187]- رقية شارف : المرجع السابق , ص 90.

[188]- حميدة عميراوي : المرجع السابق , ص 71.

[189]- حمدان بن عثمان خوجة : إتحاف المنصفين..., المصدر السابق , ص145.

[190]- حميدة عميراوي : المرجع السابق , ص 72.

المكتبات بالدول والولايات التي زارها إذ كان كثير المطالعة , إذ يقول هو على نفسه أنه اطلع على جل النشريات التي صدرت في الجزائر خلال السنوات الثلاثة الأولى من

الاحتلال، وقوله أيضاً في كتابه "المرآة " لم أعزم على ذكر السيد الجنرال كلوزيل في كتابي هذا إلا بعد أن قرأت كتابه "[191].

1-4- وظائفه :

1-4-1- وظيفته في الجزائر :

اشتغل كما ذكرنا في منصب أستاذ في الحقوق والقوانين الإسلامية, وقبل الاحتلال كان من المستشارين الرئيسين للداي حسين[192].

1-4-2- وظيفته في القسطنطينية:

ذكرت بعض المصادر بأن حمدان خوجة قد اشتغل في منصب الترجمة في المطبعة العامرية بالقسطنطينية[193]، كما عين مستشارا لشؤون المغرب الإسلامي, و أصبح حمدان خوجة يشارك في جلسات مجلس الشورى(البرلمان) بالباب العالي, حيث كان يدلي برأيه فيما يخص القضية الجزائرية و جيرانها. كما كان يقوم بترجمة كل ما يرسل من بلاد المغرب الإسلامي من اللغة العربية إلي اللغة التركية و الرد عليها[194] .

1-4- أثاره الإصلاحية :

دعى حمدان خوجة إلى نبذ التعصب و التزمت الذي كان يسود العالم الإسلامي في تلك الفترة , نتيجة لموقف المحافظين من رجال الدين اللذين أخذوا بظاهر الآيات

---

[191]- حميدة عميراوي : المرجع السابق , ص 73.

[192]- محمد الطيب عقاب : المرجع السابق , ص - ص 33 - 35 .

[193]- حمدان بن عثمان خوجة : إتحاف المنصفين , المصدر السابق , ص – ص 26- 27 .

[194]- محمد الطيب عقاب : المرجع السابق , ص 42.

والأحاديث و أغلقوا باب الاجتهاد , فكان السبب في تخلفهم ،فناشد السلطان العثماني بالمبادرة في عملية الإصلاح , و ألح على ضرورة العمل بالحجر الصحي الذي كانت

الدول الأوروبية تعمل به , بينما لم يعمل به في البلدان الإسلامية, وعليهم لاستعانة بالأوروبيين نظرا لتطورهم في المجال الطبي [195].

كما أنه أدرك أعمدة الحضارة وسبب تطور الغرب, و تخلف المسلمين في نظره يعود إلى أنهم لم يقبلوا على العلوم التجريبية و الرياضيات و الطب و أهملوها , واهتموا بالعلوم النظرية , الأمر الذي جعل الإسلام ينطوي على نفسه ،مما أدى إلى التعصب و التزمت, وبهذا أدرك حمدان خوجة أركان الحضارة و التطور . كما أنه تعجب من المتعصبين اللذين لا يريدون الأخذ من الحضارة الأوروبية , بل أصبح هذا من الكفر والمحرمات[196].

ومن آرائه أيضا نقده لسلوك المرابطين في بلاد المغرب عامة و الجزائر خاصة, حيث أنهم كانوا يمثلون السلطة الروحية صاحبة الأمر و النهي , و بلغ تقديس الناس لدرجة السقوط في الخرافات و تقديم القرابين لهم أحياءا و أمواتا , و هذا الاعتقاد الشعبي إزاء المرابطين كان في نظر حمدان خوجة أساسه الجهل و التعصب[197].

كما أنه دعى أيضا إلى مشروعية ارتداء اللباس الأوروبي سواءا كان هذا لغرض الجهاد أو لغرض التزيين . و علل ذلك بقوله : " كل ما لبسه أل زماننا . لم يعرف في زمانه صلى الله عليه وسلم و على زمان الخلفاء الراشدين بل هي من جملة المباحات على ما هو الأصل في الأشياء ...إن قصد (بهذه الملابس)خفتها لأجل الجهاد و لطاعة خليفة الله في أرضه فانه يثاب بلا شك ...فإن كانت لزيادة حسنها و حسن منظرها فهو مباح لمنزلة أكل لذائذ الأطعمة التي أخترعها الكفار"[198].

---

[195]- حميدة عميراوي: *"حمدان خوجة وحياتة وأثاره"* , **مجلة الثقافة** , العدد 90, 1986 ,ص ـ ص 115- 116.

[196] - حميدة عميراوي : المرجع السابق , ص- ص 84- 85.

[197] - حميدة عميراوي : المقال السابق ,ص ـ ص 118-119.

[198]- حمدان خوجة : إتحاف المنصفين, المصدر السابق , ص – ص 152- 153.

1-6- حمدان خوجة و القومية :

يعتبر حمدان خوجة من أوائل الدعاة إلى القومية وإلى الاستقلال بالشخصية الجزائرية , فهو يعتز بجزائريته و إخلاصه للوطن و حبه للعدالة , وعدم تقبل الظلم .

كما أنه إتهم الدول الغربية التي تدعي الحرية من جهة , و من جهة أخرى تستعبد الشعوب المغلوب على أمرها . فهو لا يدعو إلى القومية الضيقة , بل يدعو إلى الأخذ بما يمكن أن يجعل الوطن في إزدهار و رقي , و جعله في مقدمة الدول الكبرى , و من أجل أن يعيش أهله في عزة و كرامة[199].

1-7 مؤلفاته وآثاره:

بدأ حمدان خوجة حياة التأليف في سنوات متأخرة من حياته , وهذا بسبب انشغاله بالأمور السياسية ,والأسفار التجارية[200] ،ومن مؤلفاته نذكر :

1-7-1- المرآة :

كتب بالعربية وبعدها تم ترجمته إلى الفرنسية , من طرف حسونه دغيسي[201]،وزير الخارجية لحكومة طرابلس الغرب ,ونشر باللغة الفرنسية تحت عنوان:"لمحة تاريخية وإحصائية على الجزائر المحمية "،صدر في أكتوبر سنة 1833م , ويعتبر من أهم المصادر في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال و فيه يفضح الإدارة الفرنسية, أما النسخة العربية فتعد في

---

[199]- محمد الطيب عقاب : المرجع السابق ,ص – ص 45- 46.

[200] - نفسه :ص 29.

[201]- حسونة دغيسي الطرابلسي : هو أحد الشخصيات الفكرية والسياسية في القضايا المغربية ,لجأ من طرابلس الغرب إلى فاس ثم إلى لندن , وبعدها إلى باريس ,و إستقر بإسطنبول ,توفي17 ديسمبر 1836, انظر رقية شارف : المرجع السابق, ص 92.

حكم المفقودة ولم يتم العثور عليها , ويشير إبنه هنا علي رضا باشا [202], في كتابه "مرآة الجزائر "يتحدث عن والده عندما كان مقيما في فرنسا,وعن نية أبيه ان يصدر كتابه المرآة في جزئيين , والدليل على ذلك أن النسخة الفرنسية كانت تحمل عبارة الجزء الأول ".[203]

7-1- 2- إتحاف المنصفين والأدباء عن الإحتراس من الوباء :

تم تأليفه سنة 1836م باللغة العربية , وبعدها ترجمه إلى التركية و أهداه إلى السلطان محمود الثاني خان [204]،ودعى في هذا الكتاب إلى ضرورة الأخذ بمعالم الحضارة الأوروبية وخصوصاً في مجال الوقاية من الأمراض وطرق العلاج وهذا من أجل إنقاض الناس من الطرق التقليدية البالية[205]. فهو إذن عبارة عن مبادرة من أجل إصلاح العالم الإسلامي ,وتم تحقيق هذا الكتاب من طرف الأستاذ محمد بن عبد الكريم [206]ونشر في الجزائر 1968م[207].

7-1-4- رسالة بعنوان«حكمة العارف بوجه ينفع المسألة ليس في الإمكان أبدع" :

وهذا اختصار لبعض أفكار الغزالي ،وشرح فيها أن الغزالي على صواب وعزز رأيه بأدلة وحجج دامغة [208] وهذه الرسالة لم يقم أحد بتحقيقها بعد ,وهي محفوظة في إحدى

---

[202]- علي رضا باشا : هو إبن حمدان خوجة ولد سنة1236 ه/1820 م بمدينة الجزائر , توجه إلى باريس مع والده بعد الإحتلال , درس في ثانوية عسكرية بباريس ,حصل على رتبة نقيب , شغل عدة مناصب هامة في إسطنبول توفي إثر مرض أصابة في صدرة في 16 ذو الحجة 1293ه/ نوفمبر 1876, دفن بجوار الصحابي أبو الأيوب الأنصاري أنظر= =SAULCY(FELICIEN) :**ذكريات رحلة من مدينة الجزائر إلى قسنطينة عبر المناطق الجبيلية** , تق ،تع ،علي تابليت, (د- ط) , منشورات تالثة , الجزائر ,2008 ,ص 2-3 .

[203] - نفسه :ص 4-5 .

[204] - **محمود الثاني خان :** ولد في 13 رمضان 1199ه / 20 يوليو 1785 م,و فتح أعماله بأن قلد مصطفى باشا البيرقدار لتنظيم أمر الإنكشارية التي حل فيها الفساد : انظر إلى فريد بيك محامي : المصدر السابق ,ص 398.

[205] - محمد الطيب عقاب :المرجع السابق ,ص- ص 26- 28.

[206] - **محمد بن عبد الكريم الجزائري الزموري :** هو من مواليد 1924 بمدينة زمورة ولاية برج بوعريريج وتلقى العلم على يد الشيخ أبو الحفض الزهوري , أحمد بن قدور , ودرس في الزيتونة , عاصر كبار العلماء الأتراك , توفي عن عمر يناهز 88 سنة في 8 نوفمبر 2012 , أنظر:عبد الرزاق ضيفي: "العلامة محمد بن عبد الكريم الزهوري الجزائري في ذمة الله ", **الخبر اليومي** , 15- 11- 2012, العدد 6891.

[207] - رقية شارف : المرجع السابق ,ص 93.

[208] - حمدان بن عثمان خوجة :إتحاف المنصفين,المصدر السابق ,ص 32.

مكتبات إسطنبول , ألفها سنة 1837م,[209] وتعتبر من مخطوطات القسطنطينية وورد في بدايتها "اللهم لك الحمد الذي حمدت به ..."[210].

1-7-4- ترجمة لكتاب "الإيضاح ونجاة الأرواح ":

للشيخ حسين الشرنبلالي الحنفي (1585- 1659م)و هو فقيه حنفي تلقى تعليمه في الأزهر الشريف ,له مؤلف مشهور تحت :

(عنوان غنية ذوي الأحكام في بغية دور الحكام) قام حمدان بترجمته من اللغة العربية إلى التركية سنة 1839, وأسماه إمداد الفتاح وموضوعه الفقه الحنفي [211].

1-7-5 - مخطوط ضخم به 228 ورقة :

هو عبارة عن مجموعة من النسخ والملخصات , وكذلك فتاوى شيوخ وعلماء مغاربة ومشارقه[212]، وهو يعتبر من الحجم الكبير وكتبه حمدان بخط رقعي جميل و قد جاء في آخر صفحة منه: انتهى و الحمد لله على إكماله و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما على يدي العبد الحقير حمدان بن عثمان خوجة كان الله له وجبر حاله , وأستغرق في كتابته حوالي ثلاثة سنوات , وهي المدة التي قضاها في باريس تقريباً[213].

1-7-6- مذكرة قدمها إلى اللجنة الإفريقية :

---

[209] - حميده عميراوي :المرجع السابق , ص76.

[210] - حمدان بن عثمان خوجة :إتحاف المنصفين....., المصدر السابق,ص32.

[211]- حميده عميراوي : المرجع السابق, ص 77.

[212]- رقية شارف : المرجع السابق, ص94 .

[213] - المرجع السابق ،ص- ص 77- 78.

كانت في جويلية 1833م, وهي الوجه الثاني لكتابه المرآة، حيث تحتوي على قضايا هامة, إذ حلل ووصف فيها طبيعة الجزائريين , وكيف تم اضطهادهم من طرف السلطات الفرنسية [214]، وتم ترجمتها من طرف العربي الزبيري تحت عنوان:" مذكرات الحاج أحمد باي و حمدان خوجة ، بوضربة."[215]

بالإضافة إلى رسائل كثيرة التي كان يتبادلها مع شخصيات متعددة[216].

1-7-7- القصائد :

لقد نظم حمدان خوجة الشعر وكتب العديد من القصائد والتي عرض فيها أحواله وأحوال بلاده, ونجد منها قصائده الموجودة في مخطوطه الضخم , و هذا مقطع لقصيدته ذيل بها كتاب الإتحاف :

نسيت صلاحي و اشتغلت بخيري على حين غربتي و شيبي وضيري

وحيرة أهلي وعيالي لرحلة إلي وبينينا قواطع الطير[217]

1-8- موقفه من الإحتلال الفرنسي :

يلوم حمدان خوجة الفرنسيين على خرق معاهدة الاستسلام إذ قال "لا يحترم لا الدين ولا عادات المسلمين ,أخذت المساجد عن المصليين وتم حجز الأملاك الدينية وفتحت القبور وبعثرت عظامها ,ابتزاز الأموال وإراقة دماء الرجال ,القيام بالسلب والنهب والقتل ،هذه الأعمال تقع في مدينة الجزائر , فأي دستور وأي قوانين لا إنسانية تعارض كل نظم المساواة والسلم , فأي ميثاق هو ميثاقنا , فالنفي والمصادرة ويشكلان المادة 57 من هذا الميثاق , نستطيع أن نعتبر أنفسنا سعداء إن لم تأتنا مادة إضافية تكون هي إبادة الشعب

---

[214] - حميدة عميراوي :المرجع السابق ,ص,ص 77- 79.

[215] رقية لشارف : المرجع السابق ,ص 94.

[216]- حميدة عميراوي : المرجع السابق ,ص 79.

[217] - نفسه : ص - ص 79- 80.

الجزائري."[218] ، إن ما يقترحه حمدان خوجة هو الجنسية الجزائرية وحكومة جزائرية حرة ومستقلة "مدينة الجزائر للجزائريين "[219].

يعتبر حمدان خوجه أن الجنسية الجزائرية لها نفس الحقوق في الوجود مثل الجنسية البلجيكية أو الجنسية البولونية , فبلادنا **لا** ينقصها الجزائريون «المستنيرون» القادرون على تنصيب حكومة يختلط فيها بأحسن كيفية تقاليد الإسلام والمبادئ الليبرالية مثال ذلك مصر،و يبرهن على أن أميراً مسلماً وحده هو القادر على إدخال الحضارة الغربية في المشرق, وأتحدى أي واحد أن يستطيع الإتيان بالدواء لمدينة الجزائر دون أن يستعمل إحدى هاتين الوسيلتين المشروحتين سابقاً. أو الجلاء من البلاد والتخلي عن أي فكرة للاحتلال بتنصيب حكومة من الأهالي حرة ومستقلة[220].

1-9- وفاته :

بعد تعرض حمدان خوجة إلى الضغط و الملاحقة من طرف السلطة الاستعمارية قرر الرحيل إلى باريس عله يجد ما كان يناضل من أجله [221]. و نتيجة لنشاطه المكثف الذي قام به هناك أصبح حمدان مهددا بالاعتقال, فقرر المغادرة إلى إسطنبول و ذلك في سنة 1836م[222].

وبقي بها الى أن توفي سنة 1285هـ/1840 م[223] وتضاربت الآراء حول تاريخ وفاته ، فجورج إيفار حدده في سنة 1840م/1245هـ.[224] لكن محمد بن عبد الكريم أكد وفاته في

---

[218] - حمدان بن عثمان خوجة **:**المرآة ,المصدر السابق,ص210.

[219]- محفوظ قداش : المرجع السابق ,ص 36.

[220]- محفوظ قداش :المرجع السابق , ص - ص 36 - 37.

[221] - إختلفت آراء الكتاب حول ما إذا كان حمدان خوجة نفي إلى باريس أو غادر من تلقاء نفسه ويقول أبو قاسم سعد الله في هذا الصدد "...إن السلطات الاستعمارية قامت بنفيه" أنظر :أبوالقاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق ،ص 71. أما حميدة عميراوي فقال " قرر المغادرة والرحيل إلى فرنسا ... وأنه هناك خلط بين حمدان بن أمين السكة وحمدان خوجة ..."أنظر حميدة عميراوي : المرجع السابق، ص 61.

[222]- محمد الطيب عقاب : المرجع السابق 42.

[223]- نفسه: ص, 46.

آواخر1840 م والأصح أن وفاته كانت في فترة مابين 1840 - 1841م بناءاً على ما جاء في السجل العثماني .[225] لمحمد ثريا من جهة ومن جهة أخرى فإن الأمير عبد القادر، كان قد بعث برسالة إلى حمدان بتاريخ 10ديسمير 1841 م , ولم يعثر على رد لهذه الرسالة ولا نعلم إن كانت هذه الرسالة وجدت حمدان خوجة حياً لكان رد عليها, لأن حمدان كان مشغولاً بأحداث المغرب عامة وشؤون الجزائر خاصة ولم يعثر على أي أثر لنشاطه بعد هذا التاريخ ،وهكذا يكون قد عاش قرابة 70 سنة[226].

2- ابن العنابي:

2-1- نسبه:

تعتبر عائلة أبن العنابي من أبرز العائلات العلمية التي جاءت من إسطنبول إلى الجزائر , وأصلها من اليونان (حالياً) بالضبط من مدينة جنينة , واستقرت هذه الأسرة أولاً بعنابه ,ومن ثم انتقلت إلى الجزائر وتولت عدة وظائف دينية كالقضاء والإفتاء [227], فلقد كان جده الأعلى حسين بن العنابي في قائمة المفتيين الأحناف , واشتهر أيضاً من هذه الأسرة عالم آخر وهو مصطفى بن رمضان الذي تولى عدة وظائف , كما أن جده الأدنى أيضاً

الشيخ محمد بن حسين أشتهر بالعلم والجاه , تولى منصب قاضي الحنفية بالجزائر وهو منصب بالغ الأهمية , وتوفي 1203ه بمصر ,أما والد العنابي محمد بن محمود كان من طلبة العلم[228].

2-2- حياته و مولده :

---

[224]- جورج إيفار: "مذكرات حمدان بن عثمان خوجة ", **المجلة الإفريقية** , مج 87,السنة 1913 , ص96.

[225]- حميدة عميراوي: المقال السابق ,ص ـ ص 99-100.

[226]- حميدة عميراوي: المقال السابق , ص 61.

[227] - أبو القاسم سعد الله : **أبحاث وآرأء** , ج 1 ,ط 1 , دار الغرب الإسلامي ,بيروت ,1990,ص,198.

[228]- أبو القاسم سعد الله : **المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الأسلامي 1778- 1880** ،(د- ط), الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر ،(د- ت),ص- ص 13-14 .

ولد محمود بن محمد بن حسين المعروف بإبن العنابي [229], في 1189هـ / 1775م ,في مدينة الجزائر [230] هذا يعني أنه قد عاش فترة محنة الدول العربية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة , والتي بدأت قوتها في الاضمحلال وانتشار الفساد في أجهزة الحكم [231],كما عاصر ثورة الطريقة الدرقاوية و ثورة ابن الأحرش[232],و الهجمات الخارجية التي تعرضت لها الجزائر من طرف الانجليز والفرنسيين[233] والهجمات الخارجية التي تعرضت لها الجزائر من طرف الأسبان أيضا,أما الدولة العثمانية فكانت في "عصر التنظيمات " التي كانت السبب في تأليفه لكتاب "السعي المحمود" ،كما عاصر الثورة الفرنسية وما نتج عنها من أحداث مست جوانب متعددة من الحضارة الإسلامية[234].

2-3- ثقافته :

تثقف إبن العنابي ثقافة واسعة بمفهوم عصره ، فتلقى العلم على يد جده وعلى يد والده كما تلقى العلوم أيضاً على يد المفتي المالكي علي بن عبد القادر بن الأمين,فقد تعلم بعض صحيح البخاري على يد جده حسين بن محمد العنابي ,[235] ومن العلماء المعاصرين له نجد

---

[229]- عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين** ,ج3,ط1, مؤسسة الرسالة ,بيروت , 1993,ص,706.

[230]- الأمير عبد القادر : **مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849 تنشر لأول مرة** , تح محمد الصغير بناني و أخرون , ط ،خ، و، م , شركة دار هومة , الجزائر , 2008, ص 138.

[231]- عمر بن قينة : **الرؤية الفكرية في الحكم والرعية لدى إبن المقفع ,وإبن العنابي , والكواكبي** ,ط1 , دار أسامة , الأردن ,2000,ص 47.

[232]- وهي حركات تمردية ظاهرت في مطلع القرن التاسع عشر , و التي على رأسها الدرقاويون ضد الأتراك , قادها في الناحية الشرقية إبن الأحرش و عبد القادر بن الشريف الساحلي في الناحية الغربية أنظر : صالح عباد : **الجزائر خلال الحكم التركي *1514- 1830*** , ط2 , دار هومة , الجزائر, 2007 , ص - ص 194, 195.

[233]- عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ,ط2 , مؤسسة نويهض,1980,ص,248.

[234]- أبو القاسم سعد الله : **المفتي الجزائري بن العنابي**, المرجع السابق,ص12.

[235]- بن نعيمة عبد المجيد وآخرون :**موسوعة أعلام الجزائر 1830 -1984**, (د- ط), منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ,الجزائر ,2007 ,ص 264.

: المفتي محمد بن الشاهد ,والمفتي مصطفى بن الكبابطي والعالم محمد بن مالك , والكاتب السياسي حمدان بن عثمان خوجة [236].

2-4- وظائفه :

لقد تولى ابن العنابي العديد من الوظائف الرسمية ،وقد ساهمت درجة إبن العنابي العلمية ومكانة أسرته العريقة بدوركبير في توليه العديد من الوظائف الرسمية في الدولة فعين كقاض حنفي في عهد الداي أحمد باشا سنة1220 هـ/1805م ,وكاتب إلى باي تونس، كما عينه الداي عمر كسفيرللجزائر إلى بلاد المغرب الأقصى لدى السلطان المولى سليمان لطلب مساعدته أثناء تعرض الجزائر للقصف [237]من طرف إنكلترا سنة 1816 م وذهب إبن العنابي إليه وقابله [238]،ومن هنا يتضح أن ابن العنابي لم يكن مجرد عالم بالفقه،وإنما كان أيضاً دبلوماسيا ناجحاً وخبيراً بشؤون الدول[239]، أما في مصر فقد أسند إليه محمد علي والي مصر القضاء الحنفي في الإسكندرية و التدريس في الأزهر[240].

2-5- مؤلفاته :

ترك إبن العنابي العديد من المؤلفات أهمها :

كتاب السعي المحمود في نظام الجنود :

---

[236]- أبو القاسم سعد الله : **المفتي الجزائري إبن العنابي,** لمرجع السابق,ص 21.

[237]- عادل نويهض : المرجع السابق ,ص,248.

[238]- أبو القاسم سعدالله:,**المفتي الجزائري إبن العنابي** ,المرجع السابق ,ص-ص26-27.

[239]- مولود عويمر :"ندوة عن إبن العنابي رائد الوطنية والتجديد الإسلامي", ملتقى نظمه نادي مالك بن نبي مع شعبة جمعية العلماء المسلمين لقالمة ,يوم السبت 2012/11/3 قاعة المحاضرات بدار الشباب قالمة ,الساعة العاشرة صباحاً .

[240]- عمر بن قينة : المرجع السابق ,ص ,51 .

هو من أجمل الكتب وأشهرها وللكتاب عدة نسخ محفوظة في تركيا ومصر, وتونس وطبع الكتاب بتحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم, بالمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر سنة 1983م .[241] ونذكر من بين الأسباب التي دفعت بابن العنابي إلى تأليف هذا الكتاب :

الفساد الذي انتشر في أجهزة الحكم ,وكذلك انتشار الآفات الاجتماعية والاقتصادية وفي مقدمتها الرشوة , فأقترح من خلال كتابه إلى إعداد جيش بمهامه الجوهرية وهي حماية الأوطان ولا لتلويث الحياة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية[242]، كما أن الكفاءة العسكرية في رأيه تعتبر أهم مقياس للترقية في صفوف الجيش ,وفي مقدمتها المستوى التعليمي [243] , وألح ابن العنابي كثيراً على العلم والتعليم ,فرجل القيادة العسكرية يجب أن تتجمع فيه الموهبة والخبرة ،كما أشار أيضاً إلى الهيئة العامة للجند كالملابس التي يجب أن تكون على مقياس غير.[244] فضفاضة ,قصيرة الأطراف و الحواشي لاستحباب ذلك من سيرة ـ **الرسول صلى الله عليه وسلم** ـ في غزواته ليكون سريع الحركة لقهر الأعداء[245]، كما ألف أيضاً كتاب :**صيانة الرياسة ببنيان ,القضاء والسياسة على المذاهب الأربعة** كان تأليف هذا الكتاب بدعوى من محمد علي[246].

-ومن مؤلفاته أيضا:

-شرح الدر المختار[247]

- العقد الفريد في التجويد

-التوفيق والتسديد في شرح الفريد في التجويد

-رسالة خاصة بالمرأة.

---

[241]- محمد بن زياد عمر التكلة :" ترجمة العلامة المفتي إبن العنابي الجزائري الأثري " , منشور في ألوكه , 2008/07/17.

[242]- محمد بن محمود بن محمد العنابي الجزائري : **السعي المحمود في ترتيب العساكر والجنود** ,تق،تح، محمد بن عبد الكريم الجزائري, المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر , 1983,ص ,75.

[243]- مولود عويمر : الملتقى السابق.

[244]- محمد بن محمود بن محمد بن العنابي الجزائري : المصدر السابق ,ص97.

[245]- مولود عويمر ': الملتقى السابق .

[246]- محمد بن زياد التكلة : المقال السابق ,

[247]- مولود عويمر : الملتقى السابق.

كما كانت له فتاوى كثيرة ،وأجازات متعددة ومراسلات مع العلماء والساسة ،وله أيضاً تقارير وتعاليق على بعض الكتب[248]،فإبن العنابي ساهم بوضوح كبير في حركة التجديد والإصلاح الاجتماعي[249].

2-6- نفيه ووفاته:

لقد عارض ابن العنابي الداي حسين باشا عندما أراد توقيع معاهدة الاستسلام ،وطلب منه بأن يواصل الجهاد ضد الغزاة[250].

ونتيجة معارضة إبن العنابي للاحتلال و تحريض الشعب على المقاومة والجهاد نفاه القائد العام كلوزيل إلى الاسكندرية في1830م، أي على عهد محمد علي باشا و فيها عين قاضيا ،وقضى إبن العنابي بقية حياته في مصر إلى أن توفي بها سنة 1851م[251].

ثانيا : التيار الوطني :

يضم هذا العناصر التي كانت تُنَظر داخلياً وتعمل للصالح العام والتحرير الوطني , واستعمال كل السبل لجمع الشمل , الأمر الذي جعل الفرنسيين يعملون منذ البداية على تقريب عناصر هذا التيار إليهم [252].

يهدف هذا التيار إلى تحقيق العديد من المطالب :

كاحترام الدين الإسلامي ومؤسساته وأوقافه, وإنشاء لجنة من المسلمين لإدارة شؤونها , وكذلك ضرورة إعادة الأملاك التي استولى عليها الفرنسيون إلى أصحابها ودفع الكراء والتعويض, وتخفيض نشاط اليهود في الجزائر لكونهم لعبوا دورا مهما في بيع

---

[248]- نفسه .

[249]- أبو القاسم سعد الله : **مساهمة بعض المفكرين الجزائريين في النهضة الإسلامية** , ب ط , منشورات جامعة الجزائر كلية الآداب والعلوم الإنسانية , الجزائر 1972,ص2,

[250] - الأمير عبد القادر : المرجع السابق، ص 138.

[251]- نفسه: ص 138.

[252] أبو القاسم سعد الله :**الحركة الوطنية الجزائرية**, المرجع السابق ,ص111.

مساكن المسلمين,واستخدموا أنفسهم كوسطاء وعملاء استخبارات[253],و تسييرشؤون المدينة من قبل الحضر وتقديمهم على غيرهم باعتبارهم القوة الفاعلة والأصلية والغنية , بعد زوال كل التهديدات, تعقد معاهدات بين الطرفين, وهذا يعني تحقيق نوع من الاستقلال الذاتي[254] ومن ابرز رجالات هذا التيار نجد:

1- أحمد بوضربة:

1- 1- حياته: اسمه أحمد بوضربة ، و لد حوالي سنة 1794م [255] , أما عن كلمة بوضربة فيرجع أصلها إلى قصة الجد الأكبر للعائلة ،والذى يقال أنه تبارز مع رجل مسيحي في عهد حروب الاسترداد الصليبية للأندلس ,فشج أنف الرجل المسيحي،ومن ثم أطلقوا عليه لقب المشجوج أو بوضربة[256].

توجهت عائلة بوضربة بعد طردها من الأندلس إلى مرسيليا، ومارس أحمد بوضربة هناك التجارة في سن مبكرة مع عمه مصطفى بوضربة, وكلف بإدارة المؤسسة التي أنشئت بمرسيليا[257] ، أقام مدة من الزمن هناك مما جعله يتأثر بالفرنسيين وعاداتهم وتقاليدهم وتعلم حتى لغتهم وتزوج منهم .[258]تورط في مرسيليا بقضية إفلاس مال[259] وفي هذا الصدد يقول بليسي دي رينو:" سهر على شحن كل ما بقي له من السلع والبضائع لأنقاض ما تبقي من الشركة ونقله في السفينة ولاذ بالفرار لكن أجبر على الرسو في ميناء فريجي وطالبه التجار بأموالهم[260]"،ولكن تدخل عمه وأرسل إليه المال الضروري وقضى ديونه وأسقطت التهمة

---

[253]-.نفسه: ص 113.

[254]- عمار حميداني :المصدر السابق,ص239.

[255] - وحسب رأي جانتي دي بيسي يكون ولد حوالي سنة 1794. أنظر: حميدة عميراوي : المرجع السابق , ص 92.

[256]- عمار حميداني: المصدر السابق ,ص ,208

[257] - جورج إيفار : **"مذكرات بوضربة"** ,**المجلة الإفريقية** , مج 57 , 1913 , ص 218.

[258]- محفوظ قداش : المرجع السابق , ص ,37.

[259]- محمد العربي الزبيري : **مذكرات أحمد باي حمدان خوجة وبوضربة** ,ط2 , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر, 1981, ص, 142.

[260]- Pellésuér de reynand :**annales algérennes**, 1reéd,t3 notiosbiograhiques;1836, p368,

عليه بدعوى جهل الموريسكيين بالتشريع التجاري .[261]وبعدها انتقل إلى الجزائر حيث سكن بشارع فيناغر في منزل ضخم على الطراز الموريسكي ,وكانت لديه مزرعة بنواحي العاصمة[262] .

وكان بوضربة من مؤيدي التعامل مع السلطة الفرنسية منذ الوهلة الأولى لنزول القوات الفرنسية ,حيث أرسله الداي حسين مع حسين بن حمدان خوجة لتفاوض مع دي برومون باسم الداي قصد تسليم المدينة.[263] ومن أقوى الاحتمالات التي دفعت بوضربة إلى الرغبة في إحداث الحكم الفرنسي ,هو خشيته من عودة الحكم العثماني الذي يرى فيه المسبب الأول لكساد تجارته , وإلحاق الضرر بأسرته واقتناعه أن الجزائر ستظهر بوجه مشرق وحضارمع فرنسا , وخاصة بعد السنوات العديدة التي عاشها في فرنسا، وبالتالي فإن أحمد ب وضربة يعد من أوائل الدعاة لفكرة الادماج[264].

1-2- وظائفه :

تميزت شخصية بوضربة بفكر ثاقب ،وحس رهيف، وسلوك فاتن في الحوار و الذي استطاع أن يكسب به ثقة دي برمون ،الذى عينه رئيسا للمجلس البلدي [265] , المنشأ حديثاً في مدينة الجزائر، وكان يأخذ برأيه في تعيين الأهالي ولاسيما الحضريين في المناصب الجديدة،حيث أسند لعمه مصطفى بوضربة وظيفة وكيل لأوقاف مكة والمدينة , ولحمدان بوركايب منصب آغا العرب[266], وكان انسجام دي برمون مع بوضربة يتضمن ثلاثة مسائل هى:

- شق مالي : حيث كان دو بورمون في حاجة ماسة لاختلاس الأموال ،ومعرفة الأحوال بالجزائر وبالتالي مساعدة بوضربة ضرورية لا غنى عنها .

---

[261]- جورج إيفار: المقال السابق ,ص 219.

[262]- عمار حميداني : المصدر السابق ,ص 206 .

[263] - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية , المرجع السابق ,ص 111.

[264]- حميدة عميراوي : المرجع السابق , ص102.

[265]- عمار حمداني : المصدر السابق ,ص ,206.

[266]-DOCUMENT D2é THéO BRUAND **: LES RAIRES D ALGEIéR1839/1862 SUR SITE http// ALGER** ,ROI,FR,15/06/2012.

- أما من الناحية السياسية فهناك جانبين : فالأولى قصيرة المدى وهي طرد الأتراك، والجانب الثاني بعيدة المدى وهي تشكيل حكومة موريسكية في الجزائر وتكون مدعومة من طرف فرنسا ,وبعد زوال كل التهديدات تزول الحكومة الفرنسية وتعقد المعاهدات[267].

وشغل بوضربة في في عهد كلوزيل منصب وكيل لأوقاف مكة والمدينة ،وهي عبارة عن أحباس لها مكانتها في العمل الخيري للمهاجرين الجزائريين والعرب في دول المشرق العربي وخصوصاً أثناء أداء فرائض ومناسك الحج والعمرة ,واحتياج الفرنسيين لهذه المعونة لتموين جيشهم[268] .

1-3 نفيه:

أتهم بوضربة في عهد روفيقو(1831م- 1833م) بأنه كان يرأس اللجنة المغاربية , التي كانت تعمل لصالح عودة الحكم الإسلامي إلى الجزائر والتي كانت على اتصال مستمر بالداي حسين [269].

ولذلك تم نفيه سنة 1832 ,واستطاع بوضربة في المنفى أن يربط علاقات متينة مع الكثير من الشخصيات الفرنسية التي ساندته و اعتبرته شخصا معتدلا وواقعيا , كما أنهم قدموا له يد المساعدة عندما أراد العودة إلى الجزائر وبالفعل عاد إلى الجزائر, لكن تم نفيه من جديد في عهد الجنرال كلوزيل إلى جبل طارق بعد أن حوكم يوم 24 سبتمبر 1836 م [270].

1-4- موقفه من الاستعمار:

---

[267]- عمار حميداني : المصدر السابق ,ص 240.

[268]- شارل أندري جوليان : المصر السابق ,ص 133.

[269]- جورج إيفار : المقال السابق ,ص ,216.

[270]- عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ خاص ما قبل التاريخ الى 1962** ,ج2, دار المعرفة , الجزائر ,2009 , ص 239.

اختلف المؤرخون حول شخصية بوضربة ,فبعض الجزائريين يرونه موالي للاستعمار والبعض الآخر من ضحايا مؤامرات الاستعمار [271] وانقسم الفرنسيون كذلك فيما بينهم حول شخصيته بوضربة ,فالبعض أوصى به خيراً , وطلب له العناية خاصة من برتزين[272] وبيشون , ولكن البعض الأخركبيليسي دي رينويرى أنه رقيق وداهية ,لكنه عديم الضمير ومزعج أكثر من أنه حاذق , وكانوا يمقتونه لسوء أخلاقه وسمعته السيئة , بعد أن ظهر اسمه عدة مرات أمام المحاكم في قضايا مالية ولغوها [273].

ثالثاً : التيار الفرنسي :

ظهر هذا التيار مع بداية الاحتلال , و كان يضم مختلف الأفراد و العائلات التي ارتبطت مصالحهما بالوجود الفرنسي , وكان هذا التيار قد ضم أفرادا من الاتجاهين السابقين , ولكن يجب الحذر عند الحكم على هؤلاء , بحيث لا يمكن إعتبارهم موالين للسلطة الفرنسية قلباً وقالباً , بحيث نجد الكثير منهم لعبوا أدوارا مختلفة في البدء , ثم تحولوا عنه ومنهم عكس ما قلنا[274].

ونجد على رأس هذا التيار التاجر المورسكي مصطفى بن الحاج عمر.

1- مصطفى بن الحاج عمر :

1- 1- تعريفه :

كان تاجراً غنياً و تعامل بالخصوص مع إيطاليا التي أقام بها مدة زمنية [275]. أما نسبه فمنهم من يقول أنه ابن أخ حسين داي , و لكن حمدان خوجة ينفي ذلك ويقول في هذا

---

[271]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية , المرجع السابق,ص111.

[272] - **برتزين** : هو البارون برتزين خليفة كلوزيل ولد يوم 27 ماي 1778 بقرية فاندراغ بمقاطعة هيرول كانت بدايته مع الجيش أول الأمر ضمن فرق الجمهوري والإمبراطوري في سنة 1799 ترقى إلى رتبة نقيب ثم عقيد وجنيرال سنة 1811وكان دائما يردد بأن مهمته في الجزائر ستكون للاستحواذ على الثروات العمومية و الخاصة و يعتبر الجزائر بلد الملعون و يقول عن سكانها ما يحمل معاني الاحتقار للجنس البشري.أنظر إلى : .bierre:ob cit,p,80

[273]- محمد العربي الزوبيري : المصدر السابق ,ص,141.

[274]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية , المرجع السابق ,ص 117.

[275]- عمار حمداني :المصدر السابق ,ص 207 .

الصدد: " أنه كان إبن أخ زوجة حسين باشا "[276].و كان يلبس لباس الحضر ويطعم الفقراء و المساكين ويتقن اللغة الفرنسية جيدا[277].

ويقول بليسي عنه :«أنه كان رجلاً صغيراً ,مهذبا ذا لباقة وسلوك متميز»[278] , وكان أول من اعترف بهزيمة إسطوالي وبعدم جدوى المقاومة ,ويذكر عنه حمدان خوجة : أن كلوزيل قائد الجيش الفرنسي بعد ديبرمون , طلب من الأعيان إعطائه قائمة بأسماء العائلات الكبيرة في المدينة لتعيين باي على إقليم التيطري , ووقع الاختيار على مصطفى بن الحاج عمر ليكون بايا خلفا للباي بومرزاق الذي عزله الفرنسيون لثورته ضدهم[279].

لكن قلة خبرة الحاج عمربشؤون الإدارة , وكذلك عدم سعيه الى هذا المنصب , جعله تحت ضغط كبير من طرف الإدارة الفرنسية , خصوصا بعد فشله في إحكام السيطرة على بايلك التيطري واستمرار مقاومة الباي بومرزاق و ابنه سي أحمد [280].

وبعد فشل الجيش الفرنسي في حملته على المدية أراد مصطفى بن عمر الرجوع معه , خوفا من تعلق أهل المنطقة به , لكن تخوف فرنسا من الفوضى , اضطرت الى إبقائه [281].

و في عهد الدوق روفيقو و الذي أضطهد طبقة الحضر, ذهب إبن عمر إلى باريس خوفاً من توجيه الاتهام إليه بأنه يعمل لصالح عودة الحكم الإسلامي , وفي باريس منح له وسام الشرف , وأصبح الناس يخاطبونه بالسيد الباي , غير أنه من الواضح أن هذا الوسام لم يكن علامة على اعتراف بخدماته فقط , بل لإسكاته[282].

2-محمد بن أمين السكة :

[276]- حمدان خوجة : المرآة , المصدر السابق ,214.

[277]- أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر , المرجع السابق , ص 71.

[278]- Pellissir de reyomande: t2.op cit, p 401

[279]- حمدان خوجه : المرآة ,المصدر السابق ,ص214.

[280]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية , المرجع السابق ,ص133.

[281]- أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر, المرجع السابق, ص 70.

[282]- شارل أندري جوليان : المصدر السابق , ص 171.

2-1-حياته:

2-1-1- نبذة عن شخصيته:

ينتمي إلى عائلة من أصل بغدادي جاءت الى الجزائر في القرن السادس عشر,واستقرت بها . أما عن كنيته **"**بوركايب "ومعناها "سيد ركاب الخيل" الذي تولى منصب الخزناجي وكان كذلك أيضا تاجرا , وكانت عائلته تمتلك منزلا بشارع القصبة [283] وأطلق على أبيه الحاج عبد الرحمن الصناعي الكبير والفارس المحنك, و دعوه بوركايب من أجل تمييزه عن حمدان بن عثمان خوجة , كان رجلا متوسط القامة, يتمتع بصحة جيدة و قوام ممشوق، سافر إلى أوروبا في إطار أعماله في بداية 1820م وهوأول من أدخل الداي حسين باشا في مفاوضات مع فرنسا و كان ذلك قبل الحملة العسكرية على الجزائر. حيث قال عنه بليسي دورينو و الذي قام بالتقرب منه بعد غزو الجزائر أنه :" كان ينشط في تجارة صغيرة للأقمشة الخشنة, و لكنه فقد حظوته بعد تبديده للأموال التي استودعت لديه, و عاد إلى حياة البؤس التي يعيشها في فترة الغزو. ولحسن حظه أنه كان حليفا لأحمد بوضربة الذي كان يحظى بمنزلة مرموقة لدى دي بورمون " وبهذا تمكن من الحصول على لم يكن يتمتع بأي تقدير , بل لم يكن معروف أصلا لدى عرب الخارج ولدى مزاولته لمهامه كان حمدان جشعا , طماعا مثل كل الذين إنتقلوا من وضعية مهينة مخزية الي منزلة عليا. ويتهم بأنه كان يبيع خدماته لكل من كانت لهم مصالح لديه ..."[284].

2-2 - موقفه من الإحتلال :

كان يمثل الجناح المعتدل إذ يجمع بين السكون و الثورة , و قد ولاه الفرنسيون منصب أغا العرب على سهل متيجة , لكن كلوزيل عزله من منصبه و أرغم على الذهاب الى باريس , و كان حمدان بن أمين السكة متفق مع بوضربة من أجل إحداث نظام فرنسي بالبلاد , لكنه إختلف معه بخصوص أن يكون آغا العرب مسلما و ليس فرنسيا [285].

---

[283]- حميدة عميراوي : المرجع السابق , ص 92.

[284]- عمار حيمداني : المصدر السابق , ص-ص 206- 207.

[285]- حميدة عميراوي : المرجع السابق , ص 103.

2-3- سفره الى باريس :

عندما اضطهدت السلطات الفرنسية طبقة الحضر قرر حمدان ابن أمين السكة مغادرة الجزائر الى باريس خوفا من أن تتهمه السلطات الفرنسية بأنه يعمل من أجل عودة الحكم الإسلامي ,وهو الاتهام الذي وجه الى زملائه الذين كانوا يعملون في صفوف الفرنسيين[286].

2-4- وفاته :

توفي حمدان ابن أمين السكة سنة 1834م على حد قول المؤرخ جورج إيفار[287]

هناك العديدة من الشخصيات ،والتي كان لها دور كبير في معارضة السلطات الفرنسية ,لكن لم يكن لها اتجاه أو تيار محدد و من بين هؤلاء نذكر:

مصطفى ابن الكبابطي :

نذكر هنا بشي من التفصيل عن الحياته الشخصية :

1 ـ مولده :

هو الشيخ مصطفى بن عبد الرحمان الكبابطي , المشهور بابن الكبابطي كان على المذهب المالكي , ولد في مدينة الجزئر ,في شهر شوال من سنة 1189هـ ونشأ بها[288].

2 ـ أصله :

[286]- أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر, المرجع السابق , ص – ص 70- 71.

[287]- حميدة عميراوي : المرجع السابق ,ص 101.

[288]- أبو القاسم سعد الله : "قضية ثقافية بين الجزائر و فرنسا 1843 موقف المفتي الكبابطي من الأوقاف و اللغة ", **مجلة عالم الفكر** , العدد الأول , مجلد16 , الكويت , أفريل ماي جوان , 1985 , ص 253 .

ينتمي الكبابطي الى عائلة أندلسية غنية , تنحدر من مدينة غرناطة , جاءت هذه العائلة الى الجزائر, و كانت تحمل معها ثروة طائلة. و قد كان لإبن الكبابطي دار بمدينة الجزائر لكنها بعد الاحتلال خربت [289].

3- **تعليمه** :

درس مصطفى بن عبد الرحمان الحديث و الفقه و النحو و كذلك المنطق و بعض المتون[290]، على يد مجموعة من الشيوخ نذكر منهم في مدينة الجزائر :علي بن عبد القادر المعروف بأبن الأمين الذي تولى فتوى المالكية لمدة طويلة في الجزائر , و علي المنجلاتي الذي تولى فتوى المالكية بمدينة الجزائر كذلك , و الذي أنجبت عائلته مجموعة من العلماء و الشعراء الذين عرفوا في العهد العثماني مثل : عمر المنجلاتي و أحمد المنجلاتي .[291]

كما درس كذلك على يد محمد بن موسى الذي تولى فتوى المالكية في الجزائر. ومحمد المعروف بأخو السفار الجزائري المالكي , ومحمد لزرواري الفاسي[292] .

الذي كان يدرس في جامع القرويين بفاس , و التي درس فيها الكبابطي الحديث الشريف و كان هذا على يد أحمد بن عمار.[293]

كما درس الكبابطي كذلك في المشرق و في الأزهر الشريف . على يد الشيخ محمد الرضوي البخاري النجاري ,وأتم تعليمه في حوالي سنة 1227هـ بعد تحصيله للكثير من العلوم العقلية و النقلية.[294]

4- نفيه و وفاته :

---

[289]- نفسه.

[290]- عبد الحميد بيك : **أعيان من المشارقة و المغاربة (تاريخ عبد الحميد بيك المتوفي 1280 هـ 1863م),** تع أبو القاسم سعد الله , (د- ط),دار الغرب الإسلامي , بيروت ,2000, ص 212.

[291]- أبو القاسم سعد الله : المقال السابق , ص - ص 253-254 .

[292]- عبد الحميد بيك : المصدر السابق , ص 212.

[293]- أبو القاسم سعد الله : المقال السابق , ص 254.

[294]- عبد الحميد بيك: المصدر السابق , ص 212.

عندما وصل ابن الكبابطي إلى الإسكندرية اجتمع بالشيخ محمد الجزائري المفتي المالكي (ابن العنابي) و أخبره بالحالة التي أصبح عليها , فذهب ابن العنابي إلى محمد علي باشا , و شرح له حالة ابن الكبابطي[295]،وهذا من أجل الحصول له على معاش و أن يحسن مقامه. ويقول عن هذه الظروف عبد الحميد بيك[296] :"عندما جاء الكبابطي إلى الإسكندرية اجتمع مع مفتيها محمد الجزائري "ابن العنابي" و أخبره بما حصل له فأخبر هذا محمد علي باشا بذلك , فرتب له رزقا كافيا ..[297] ،وعندما استقر في الإسكندرية اشتغل في رواية الحديث في جميع الأوقاف, و كان يروي حديث البخاري و مسلم في كل سنة و ذلك في جامع تربانة (الواقع على الميناء الشرقي) , وقد روي عنه الحديث أغلب علماء الإسكندرية , و كذلك الكثير من الفتاوي في المذهب المالكي[298] .

و لما بلغ من العمر السبعين انقطع عن عمله , لكنه بقي يروي الحديث في بيته لمن يريد أن يستمع إليه[299].

وتوفي ابن الكبابطي في سنة 1277هـ , و دفن في مقبرة أبي العباس أحمد المرسي[300].

---

[295]- نفسه: ص 214.

[296] - ***المتوفي في (1280 هـ 1863م).***

[297]- أبو القاسم سعد الله : المقال السابق , ص - ص 263- 264.

[298]- نفسه : ص 264.

[299]- عبد الحميد بيك: المصدر السابق , ص 214.

[300]- *أبو القاسم سعد الله : المقال نفسه* , ص 264.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: النضال السياسي لأعيان مدينة الجزائر

ظهرت في الجزائر خلال فترة الاحتلال الأولى مجموعة من الشخصيات الفاعلة التي تمكنت بفضل ما توفر لديها من خبرة وثقافة و مكانة اجتماعية من لعب أدوارمهمة في إطار النضال السياسي و الكفاح السلمي و لو بصورة فردية ضد المحتل الأجنبي ، و ذلك ضمن مفهوم إنقاذ ما يمكن إنقاذه، ورغم أن بعضهم حاول إقامة علاقات مع فرنسا لمصلحة الإسلام أو لمصلحة الجزائر,لكنهم ما لبثوا أن سقطوا إتباعا ، وذلك لان أرضيتهم الدينية والقومية جعلتهم بصورة حتمية يقفون في صف المعادي للاستعمار.

وقد يكون من المناسب, إكمال صورة هذه المواقف بتوضيح نشاط هذه الشخصيات, وجهادها ضد الاحتلال من خلال الدور الذي لعبته في الداخل و الخارج لصالح القضية الوطنية .

أولا-النضال السياسي للتيار العثماني :

1- دور حمدان بن عثمان خوجه: يمكن تقسيم دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية إلى :

1-1- نشاطه في الجزائر :

لقد كانت علاقة حمدان خوجه بالجنرال كلوزيل في بداية عهده , علاقة تفاهم وثقة فلم تكن بينهم خلافات ، الأمر الذي دفع بكلوزيل إلى توليته في لجنة تقدير التعويضات للأملاك المصادرة[301]،وإسناد له مهمة دراسة مطالب اليهود ,وكذلك دفع التعويضات والقروض للكراغلة كما ولاه شؤون المراسلة بين بومزراق باي التيطري و السلطات الفرنسية [302]. ولكن هذه العلاقة سرعان ما تغيرت نتيجة لعدة عوامل نذكر منها : اتهام امرأة الأغا يحي حمدان خوجة بأنه أخذ أموالها التي دفعتها له من أجل أن يتوسط لها لدى

[301]- تتكون لجنة التعويضات من موثقين لدى المحكمة الفرنسية ومن أكابر المدينة وكان غرض الإدارة الفرنسية من إشراكهم في المجلس البلدي من أجل ترضية الجزائريين من جهة ومن جهة أخرى تثبيتاً لأقدامها لأن السلطة التنفيذية كانت بيد لجنة الحكومة .....أنظر حميدة عميراوي: المرجع السابق, ص 107.

[302]- أبو القاسم سعد الله :محضرات في تاريخ الجزائر،المرجع السابق , ص 79.

السلطات الاستعمارية لعدم إرسال إبنها لتعلم في فرنسا [303] , وكذلك تدخله لصالح المفتي ابن العنابي، هذا التدخل الذي سبب له الكثير من المشاكل لدى الإدارة الفرنسية [304]، وأيضا خلافه مع بوضربة سبب له الكثير من الضرر, وتأمر اليهود ضده لعدم ثقتهم فيه[305]. بالإضافة إلى موقفه المناهض لكلوزيل لاستيلائه على المساجد و المؤسسات الخيرية , و اتهامه بإشاعة هزيمة الفرنسيين في المدية, و نتيجة لهذه الأسباب تم عزل حمدان خوجة من المجلس البلدي الذي كان قد أسند له في بداية الاحتلال[306].

أما في فترة حكم برتزين(1831م)القصيرة و المتميزة بالهدوء، فقد التزم حمدان خوجة الحذر نتيجة لعزله من المجلس البلدي , و انحصر نشاطه فقط بالوساطة لصالح الجزائريين [307].

لكن الوضع تغير في عهد الدوق روفيغو (1831-1833 م) فرغم انتقادات حمدان خوجة اللاذعة لروفيغو ، واتهامه و وصفه بالظالم و الاستبدادي , لكن هذا الأخير كان يثق به ثقة تامة [308], فأعاد له داره التي أخذت منه، وكلفه بعديد من المهام كالتوسط له مع الأغا محي الدين بن المبارك (مرابط لقليعة), و إرساله في مهمة سرية إلى الحاج أحمد باي من أجل دفعه إلى الاستسلام [309], وفي هذا الصدد ذكر أحمد باي في مذكراته فقال :« وجاءني سي حمدان مرتين في أوت وديسمبر 1832م وعرض علي بإسم الحكومة الفرنسية أن أستسلم ولكن رفضت »[310].

---

[303]- كانوا يأخذون خمسين من أبناء الأعيان من أجل تعليمهم الفرنسية ,كان هذا السبب الظاهري أما السبب الحقيقي هو من أجل أخذهم كرهائن وكان هذا بطلب من كلوزيل.....أنظر حميدة عميراوي : المرجع السابق , ص 107.

[304]- عبد النور خثير وآخرون: منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954, ط,خ, و, م ,منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954, الجزائر , 2007 , ص 192.

[305]- أبو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق , ص 80.

[306]- محمد العربي الزبيري: المصدر السابق , ص 138.

[307]- حميدة عميراوي: المرجع السابق , ص 110.

[308]- عبد النور خثير وآخرون: المرجع السابق, ص 192.

[309]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر ,المرجع سابق, ص 81.

[310]- محمد العربي الزبيري : المصدر السابق , ص 137.

السفرة الأولى الى قسنطينة :

قام حمدان خوجة بعد وصوله الى قسنطينة بتسليم الرسالة إلى الحاج أحمد باي حيث كانت تحتوي على العبارات التالية : «إستسلموا لفرنسا التي وهبها الإله سلطان إفريقيا أنه لمن الواجب ,.....على الشروط التي نضعها للاستسلامكم ولإبقائكم في الحكم . تدفعون ثلاثة ملايين من الفرنكات كتعويضات للحرب وللحملات التي تتسببون فيها يومياً , بعد ذلك تدفعون لزمة مرة في كل سنة , فتفاهموا في كل شيء مع رسولي : سي حمدان إنني وكلت إليه التفاوض معكم وفقا لتعليماتي.»[311]،جمع أحمد باي أعضاء الديوان وتدارس معهم هذه الشروط , وتم رفض دفع غرامة الحروب السابقة وقبول مبدأ الدفع الضريبي السنوي شريطة أن ينسحب الفرنسيون من عنابه والاكتفاء بإقامة قنصل لهم فقط بها, مع موافقة السلطان العثماني على ذلك , وأخذ حمدان الرسالة وعاد بها إلى الجزائر بحراً عن طريق عنابه [312].

السفرة الثانية إلى قسنطينة :

تلقى حمدان خوجة أمرا بالعودة إلى قسنطينة بعد ثلاثة أيام من الرحلة الأولى[313],ومصحوبا برسالة ثانية من الجنرال الفرنسي(روفيقوا) إلى الباي أحمد, وتحمل هذه الرسالة شروطا مغايرة, تتمثل في طلب خمسين ألف دورو بدلاً من ثلاثين مليونا بوجود إضافة إلى الضريبة السنوية (لزمة), وأن تكون فرنسا الوسيط بينه وبين الباب العالي و منح أحمد باي القفطان, ولقب الباي, لكن بشرط أن يسمح لفرنسا بإقامة ثكنتين لجنودها واحدة بقصبة قسنطينة والثانية بقصبة عنابه ،وإبقاء ميناء عنابه تحت

[311]- محمد العربي الزبيري: المصدر السابق, ص- ص33-34.

[312]- عبد النور خثير وآخرون :المرجع السابق, ص192

[313]- SAULCY(FELICIEN) : المصدر السابق , ص 40.

تصرفها وسلطتها المطلقة[314]، لكن هذه المطالب قوبلت بالرفض من طرف أحمد باي ، فرد عليه حمدان خوجة

بقوله:«من الخطأ أن تواجهوا الفرنسيين بهذا الرفض المطلق »[315], و أثناء هذه المفاوضات قدم مبعوث السلطان العثماني كامل باي من أجل إخبارهم على عزم السلطان إجراء مفاوضات مع فرنسا, من أجل إبقاء قسنطينة تحت الحكم العثماني , لكن هذه المفاوضات باءت بالفشل[316].

و بعد عودة حمدان خوجه إلى قسنطينه تم عزله من طرف الدوق روفيقوا إلى, وذلك بسب تدخل اليهودي بكري وإغراقه في قضايا مالية جعلت مجلس الدولة الفرنسي يقوم بمتابعته وملاحقته قضائيا [317].

ويبدو أن حمدان خوجة في بادئ الأمر كان مواليا السلطة الاستعمارية ظنا منه أن تتحسن أوضاعهم وتزداد حرياتهم , وحدث تطابق بين حمدان و الإدارة الاستعمارية عندما عين في هذه المناصب، وكذلك تأثر بالبيان الذي وزع في بدايه الاحتلال ، و تصريحات دي برمون الذي كان يوهم السكان على أن فرنسا ستترك الجزائر إلى أهلها خلال ستة أشهر.

نضاله في فرنسا :

بعد توتر علاقة حمدان خوجة مع السلطات الفرنسية في الجزائر ،عمد إلى نقل القضية الجزائرية إلى الخارج ,وبالضبط إلى قلب العاصمة الفرنسية حيث الحرية والنشاط السياسي , و أين يوجد المجلس الأعلى الفرنسي والمسؤولين الفرنسيين ،وهذا رغبة منه في

---

[314]- عبد النور خثير وآخرون :المرجع السابق , ص193.

[315]- طلب حمدان خوجة من الباي تزويده بمبلغ 5 أو 6 الآف دورو , وسيذهب إلى باريس من أجل تسوية قضيتهم ويتركونهم بأمان وللمزيد أنظر إلى محمد العربي الزبيري: المصدر السابق ,ص- ص 36.37.

[316] - نفسه : ص 38.

[317] - فرض كلوزل علي حمدان خوجه ضريبة بمئتي ألف فرنك وقام بسجنه هو وخاله الذي يبلغ من عمره ثمانين سنة, ولم يخرجا من السجن إلا بعد دفع الضريبة التي تقدر ب 132000 فرنك .....أنظر : رقية شارف :المرجع السابق , ص 116.

الاستفادة من المعارضة الفرنسية التي لم تكن موافقة على فكرة الاحتلال الفرنسي للجزائر, ووجود السفارة العثمانية ،التي يرى فيها حمدان خوجة أن لها القدرة على استرجاع الجزائر[318]، ومنه يمكن القول أن النضال السياسي لحمدان خوجة يظهر بشكل جلي عند ذهابه إلى باريس أواخر 1833 م،و يتلخص دوره في تطور القضية الجزائرية في النقاط التالية:

1-2-1 التمثيل الدبلوماسي للجزائر في فرنسا :

حيث أصبح حمدان خوجة المتحدث باسم الجزائر والجزائريين في العاصمة الفرنسية، ويظهر ذلك من خلال التفويض الذي منحة إياه أعيان العاصمة ليتكلم نيابة عنهم ، وكانت هذه العريضة بتاريخ 27أوت 1833 م[319] وجاء فيها " فالموقعون يوعزون هذا ,إلى تدبير محتوم . ذلك لأن حكومة فرنسا تنفق بسخاء أموالها من أجل نشرالأفكار التحريرية وتساهم في العمل من أجل سعادة الشعوب. ولقد فوضنا نحن الموقعون حمدان خوجة كممثل أمام عدالة حكومة فرنسا أو ملك الفرنسيين"[320]، وأعرب الموقعون في أخر العريضة عن ثقتهم في أفكار حمدان خوجة ومساندتهم له في جميع المسائل المطروحة من أجل القضية الجزائرية [321].

ويتضح دور حمدان خوجة في المسائل التالية :

أ-إرسال الشكاوي للحكومة الفرنسية:

راسل حمدان خوجة بإسم الجزائريين الوزير الفرنسي مارشال سولت ،بتاريخ 3جوان 1833 م وعدد فيها أخطاء الحكام الفرنسيين وشاكيات الجزائريين ضدهم , وطلب منه ردا على مذكرته .

---

[318] - حميدة عميراوي: المرجع السابق, ص140.

[319]- أنظر الملحق رقم : 01.

[320]- جمال قنان :**نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914**, (د-ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ,1993, ص 48.

[321]- نفسه، ص 48.

واحتوت هذه العريضة على ثمانية عشر شاكية[322], حيث عرض في الشكاية الأولى استفسارا عن سبب نفي كل من المفتي والقاضي[323], دون مبررات فعلية كما توالت الشكاوي أخرى حول إستلاء فرنسا على أوقاف مكة والمدينة و الأموال التي كانت بها[324].و عن أسباب تهديم الجوامع والمساجد, خاصة جامعة السيدة الذي كان من أجمل مساجد المنطقة, و جامع كتشاوة الذي حول إلى كنيسة وطالب باسترجاع كل التحف والزرابي والقناديل وكل اللوازم التي كانت موجودة بالمساجد, التي نهبت من طرف المعمرين[325].كما اشتكى على الوتيرة السريعة التي استعملها المستعمر في تهديم الممتلكات الإسلامية حيث قال " اخذوا جوامعنا ومسجدنا ولم يبقى في أيدي المسلمين إلا ربع الجوامع وعدة مساجد صغيرة ,ونحو ثلاثة أرباع أخذوه وسكنوه, أو اكتروه لتجار...."[326].

كما أكد على ضرورة دفع الكراء والتعويضات إلى السكان التي هدمت منازلهم أوأخذت منهم، وكذلك تعويضات عن الممتلكات الخيرية , و الزوايا حيث أكد على أهميتها[327]، وقال في هذا الصدد " أنها أماكن مخصصه للفقراء والمعوزين يلجئون إليها عند الشدائد" [328].

وطالب أيضا باسترجاع الأموال التي كانت بها , وكما أكد على حرمة أضرحة الأولياء الصالحين و القبور التي عبث بها الجيش الفرنسي حيث قال في هذا :" قد جاءتني أخبار من الجزائر على إستيلاء فرنسا على ضريح سيدي جودي بمبلغ قدره مئة فرنك, فكيف تجرؤ هؤلاء السادة على هذا العمل الفظيع, الذي يفضح العار والخزي الأمة والسيادة

---

[322]- تحدث حمدان بن عثمان خوجة عن هذه العريضة بالتفصيل في كتابه المرآة :المصدر السابق, ص –ص 208-231.

[323]- لم يتم تحديد أسماء شخصيتي القاضي والمفتي الذين تم نفيهما في هذه العريضة.

[324]عبد الجليل التميمي : :**بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي تونس الجزائر ليبيا من 1816-1871**,تق روبارمنتران , ط1,الدار التونسية لنشر ,تونس, 1972, ص101.

[325]- محمد الطيب عقاب :المرجع السابق,ص50.

[326]- حمدان خوجة: المرآة, المصدر السابق,ص256.

[327]- جمال قنان : نصوص سياسية جزائرية,المرجع السابق,ص75.

[328]- حمدان خوجه : المرآة ,المصدر السابق ,ص 257.

الفرنسية[329]".وأبدى لوما شديدا على السلطات الفرنسية حول مسألة نبش المقابر واستغلال الهياكل البشرية للمسلمين الجزائريين لصناعة السكر بمرسيليا[330].

وجاء في الشكاية العاشرة عرض حول أملاك الأتراك المتزوجين من نساء جزائريات, فطالب بإرجاع الممتلكات إلى زوجاتهم (بنات الجزائر) القاطنين بالجزائر[331].

وطالب أيضا باحترام حرمات النساء. وتحدث عن همجية المعمرين في شق الطرقات داخل البساتين المثمرة مما سبب خسائر كبيرة في المحاصيل , وتذمر العامة والأغنياء من الأموال التي تطلبها الإدارة الاستعمارية والتي أرهقت كاهل المسلمين[332].

فكان لهذه العريضة أثر كبير على مسامع السلطة الاستعمارية ,التي تنبهت إلى أمور كانت خفية عليها واعترفت بأخطاء السلطة الاستعمارية في تسير أمورها في الجزائر,وعلى عدالة بعض الأقوال التي جاءت في العريضة[333].

وردت فرنسا على هذه الشكايات بأسلوب مراوغ ، فمثلا كان رد وزارة الحربية على تهديم الجامع السيدة كمايلي " إن هذا المسجد قد شيده وأقام على رعايته أحمد باشا وجماعة من الانكشاريين والأتراك بالجزائر ,بحيث لهم وحدهم الحق أن يشكلوا لجنة خاصة بهم ,كما لا يوجد هنا بالجزائر جمعية انكشاريين لكي تطالب بقيمة هذا المسجد"[334].

وعموما جاء رد وزارة الحربية على هذه الشكايات كالتالي" إذا أردنا ألا نعود الجزائريين,على عدم احترام تلك السلطة بقدومهم إلى باريس لإزعاج الحكومة بشكاياتهم العدالة في بعض الأحيان والمبالغ فيها دوما "[335]. وهذا ما يفسر عمق الطرح حمدان خوجه للمسائل ، مما دفع بالحكومة الفرنسية التزام السكوت لكي تشجع الإدارة الفرنسية على

---

[329]- عبد الجليل التميمي :المرجع السابق,ص105.

[330]- مارسيل اميري: المقال السابق,ص41.

[331]- حمدان خوجه : المرآة,المصدر السابق ,ص258.

[332]- محمد الطيب عقاب :المرجع السابق,ص-ص52-54.

[333] - حميدة عميراوي :المرجع السابق ,ص142.

[334] - عبد الجليل التميمي :المرجع السابق ,ص101.

[335] - نفسه: ص113.

عملية التوسع وكذلك كي لا تفتح المجال أكثر للمعارضة الخارجية،لنيل من سياستها الهمجية اتجاه الجزائر وكي لا يتطاول حمدان خوجه وأمثاله على الحكومة الفرنسية فيحرجونها[336].

ب- تمثيل الجزائريين أمام اللجنة الإفريقية:

كما مثل حمدان خوجة الجزائريين أمام اللجنة الإفريقية [337] التي كانت بفرنسا وذلك بتاريخ 23جانفي 1834م في الجلسة الرابعة عشر, حيث كان رئيس اللجنة الدوق دوكاز، وطرحت على حمدان حوالي أربعة عشر استفسارا، و فتح الرئيس الجلسة بإشعار حول ما جاء في كتاب "المرآة "قائلا ليس من مهمة اللجنة البحث في مآخذ الشخصية ,وطلب منه أن يجيب على الأمور العامة[338],وعلى ما أراد أن يطلع عليه الرأي العام [339].

وفتح حوار أخذ و رد حول مستقبل الجزائر إداريا واجتماعيا وإقتصاديا, فتناول رئيس اللجنة في الطرح الأول مسألة المساجد وأعادة بعضها قصد إحداث تقارب بين المواطنين والجزائريين والسلطة الفرنسية ,وإذا كان من الممكن إعادة منصب الأغا وتوكيله إلى أحد الشيوخ, هل ستتوقف القبائل على الهجومات ضد السلطة الاستعمارية [340] .

فرد عليه حمدان خوجة أن النتيجة التي تريد أن تحققها لن تتحقق بسرعة لأن نظام العدالة الذين تشيرون إليه يفيد سكان أهل المدن أما بالنسبة للأرياف سيكون له مفعول ضئيل لان الفرنسيين لم يقوموا أبدا لما يصد هؤلاء عن أفكارهم الغالطة والتعصبية اتجاهكم[341].

---

[336] - حميدة عميراوي :المرجع السابق,ص142.

[337] - سنتحدث عن اللجنة الإفريقية بالتفصيل في الفصل الرابع

[338]- حميدة عميراوي :المرجع السابق ,ص183.

[339]- أبو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر,المرجع السابق , ص 125.

[340]- حميدة عميراوي: المرجع السابق,ص.153

[341]- نفسه : ص 153.

وأما بخصوص إرجاع وظيفة الأغا للعرب فمن المستحيل أن تنطوي القبائل إليكم لأنها في فترة حكومة الداي كانت القبائل منعزلة عن بعضها البعض أما اليوم فهي متضامنة ضد العدو المشترك [342].

كما طرحت اللجنة استفسارات على عدد من المحاربين الذين وفرهم الداي حسين ليواجهوا نزول الجيش الفرنسي ,وقد قدم حمدان خوجه معلومات هامة عن الحالة العسكرية عند نزول الفرنسيين [343],حيث قال في هذا الصدد :"كنت في ذلك الوقت بالجزائر ويوجد حوالي ثلاثون ألفا محارب وكان باستطاعة الداي توفير ستين ألف ,لكن ثقته بقوته جعلته لا يتوقع هجوما فرنسيا عنيفا " [344].

واستفسرت اللجنة عن مسألة التجارة بواسطة القوافل بين الجزائر والسودان وهل من الممكن إخضاع الحاج أحمد باي بواسطة السلم [345].

فكان رد حمدان خوجة على هاتين المسألتين بكثير من الدبلوماسية ويشوبه الكثير من الغموض ,حيث أوضح أن هذه التجارة كانت تتم عن طريق قوافل الإبل, و يقوم بها عربان معرفون من بينهم بني عزون وهم موجودون في الصحراء على مسافة خمسة عشرة يوما من مدينة الجزائر،كما حذر خوجة من الأخطار التي تنجم عن هذه الرحلات خاصة الخط التجاري مع إفريقيا ,ودلهم في ذلك إلى كتابه المرآة الذي يحتوي بعض معلومات حول هذا الموضوع[346].

ثم استأنف الحديث حول رحلته إلى قسنطينه "أما عن رحلتي الغامضة إلى قسنطينة فقد دامت عشرين يوما وكانت عن طريق البر مصحوبا بابني وتمكنت من العبور بسلام بفضل وساطة أحد الأولياء ,وبعض الهدايا البسيطة "[347], أما الاقتراحات التي قدمتها إلى

---

[342]- عبد الجليل التميمي:المرجع السابق ,ص125.

[343]- أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر, المرجع السابق ,ص127.

[344] - أنظر الملحق رقم : 2

[345] - حميدة عميراوي: المرجع السابق,ص154.

[346] - حمدان بن عثمان خوجة: المرآة, المصدر السابق ,ص37.

[347] - SAULCY(FELICIEN): المصدر السابق، ص 3.

أحمد باي فهي سريه بيني وبين الحكومة الفرنسية. وان إخضاع أحمد باي صعب جدا لأنه هو الآن في مركز قوة بفضل جيشه البالغ عشرة ألاف بالإضافة إلى أنصاره[348].

كما نوقشت مسألة أملاك سهل متيجة ومن يسيطر عليها, فأجابه بأنه لا يعرف بالضبط حدود أملاك الدولة القديمة في سهل متيجة ,وكل ما يعرفه أن أفضل المزارع كانت للدولة , وأن حوالي ستة عشرة مزرعة يعمل فيها عرب متيجة[349] ، وقد أحال حمدان خوجة اللجنة إلى أرشيف الحكومة القديمة لأن به معلومات أكثر في خصوص هذا الموضوع, أما عن الملكية العامة فان ثلث السهل لعرب المنطقة , والثلث الباقي لأهل مدينة الجزائر وكذلك توجد أملاك الدولة في هذا الجزء [350].

كما قدم حمدان إلى اللجنة مذكرة كتابيه بتاريخ جويلية 1833 م, وهي عبارة عن مشروع عمل لإستقصاء الحقائق و للتوصل إلى نتائج منطقية , وتعتبر هذه العريضة الوجه الثاني لكتابه المرآة ،ونبه في هذه العريضة أعضاء اللجنة على عدم توصل اللجنة الأولى إلى معرفة أوضاع الجزائريين الراهنة رغم اعتمادها على حقائق كثيرة ,و زيارتها إلى مواطن تلك الحقائق ,وحذر الإدارة الاستعمارية من استعمال العنف على أنه لا يجن فائدة لفرنسا[351]. ولكي تنجح اللجنة في مهمتها لتقصي الحقائق بفعالية ولدراسة التقارير والتي صنفها إلى خمسة أصناف.

فالصنف الأول يتمثل في الاعتمادعلى دراسة تقارير السلطة الفرنسية , والثاني الخاص بالمعمرين والثالث بالسلطة الإسلامية والرابع بخصوص سكان العاصمة ، وأخيرا

[348] - عبد الجليل التميمي:المرجع السابق,ص125.

[349] - محمد العربي الزبيري :المصدر السابق,ص164.

[350] - أبو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر,المرجع السابق,ص125.

[351]- حمدان بن عثمان خوجة : المرآة،المصدر السابق ,ص272.

الاعتماد على مختلف المنشورات التي أصدرت حول إيالة الجزائر والملاحظات الخاصة التي قدمت إلى اللجنة [352].

وتابع في حديثه عن الأسباب العديدة التي أدت إلى نفور السكان ،و المتمثلة في شعور الجزائريين بالاستعباد من الأمة الأجنبية ،و الاختلاف في الدين ,وخشيتهم من المآل إلى الفقر، والسياسة الفرنسية الوحشية اتجاه المواطنين الجزائريين [353]. كما طرح حوالي ثلاثة عشرة إشكالية استنكر فيها جور وتعسف الإدارة الفرنسية ،وحث الحكومة على تبني سياسة جديدة وهي ترك البلاد إلى أهلها ,شرط تعين أمير مسلم حاكم تعقد معه اتفاقية تكون خدمة لصالح الشعبين[354].

ويظهر من خلال هذا الطرح أن حمدان خوجة كان يرغب في إحداث نظام حكم إسلامي متطور. وهو حسب رأينا الخاصيعتبر أول ممثل دبلوماسي للقضية الجزائريةفي تاريخ الجزائر المعاصر.

1-2-2 - فضح السياسية الاستعمارية في الجزائر:

عمد حمدان خوجه إلى فضح السياسة الاستعمارية أمام الرأي العام العالمي ، وظهر ذلك من خلال العديد من عرائضه والتي نذكر منها كتابه **"المرآة"**[355] الذي يعتبر أول بيان سياسي , ضد السياسية الفرنسية بالجزائر[356].

والدارس لهذا المؤلف يلاحظ انتقاد حمدان خوجة الشديد للإدارة الفرنسية وحكومتها,حيث أنه سجل الأعمال اللصوصية والنهب الذي قام به الجنود الفرنسيون, وعن

---

[352]- محمد العربي الزبيري :,المصدر السابق,ص-ص143-150.

[353]- حميدة عميراوي: المرجع السابق. ص155.

[354]- نفسه:ص 156.

[355] -أنظر الملحق رقم: 2.

[356] - عبد الرحمان الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ،ج4،(د-ط)، دار الأمة ، الجزائر ، 2009،ص40.

أبشع الجرائم في الجزائر خاصة فيما يتعلق بمسألة نبش القبور وسرقة العظام[357]. وإثباته أن عدد سكان القطر الجزائري عند الاحتلال عشرة ملايين ,وذلك من خلال

وضيفته كمدير ثان لمصلحة الضرائب وبالتالي فان معلوماته أكثر دقة من كل البيانات التي صدرت عن المصادر المختلفة الفرنسية الاستعمارية خاصة [358].

ولم يكتف حمدان خوجة بنقد المظالم فقط و المطالبة باسترجاع الحقوق إلى ذويها ,بل نقل القضية الجزائرية إلى جدال فكري وربطها بأعمق القضايا التي حظيت بمناقشات واسعة ,وهي القضية القومية التي يعتبر الدين عمادها[359] ,وعلى هذا الأساس عمد على فضح السياسة الفرنسية متسائلا لو كانت الجزائر مسيحية هل تسمح فرنسا لنفسها أن تتصرف بهذه الطريقة؟ أو كيف نفسر سلوكها إزاء الشعوب الأخرى كاليونانيين الذين هم على نفس الدين. حيث أنجدتها بأموال الجزائريين الذين لهم الحق في الأمن والعدالة, وكان من المفروض ألا يكون الاختلاف في الدين سببا في سلب حقوق العامة للمجتمعات[360].

وهنا يمكن القول أن حمدان خوجة ذا إدراك واسع ومتفطن للسياسة الفرنسية والظروف الدولية، ولما يثيره الدين من تفرقة عنصرية [361],وتقر العديد من الكتابات أن شجاعة حمدان خوجة في طرحة للمسائل الموجودة ففي كتابه يعود إلى ضمانات من جهة ما , حيث أكد القنصل الانجليزي بالجزائر سان جوهن هذا الاتهام (إن الكتاب الذي نشره أخيرا حمدان خوجة بباريس يتضمن اتهامات عنيفة ضد المارشال كلوزيل الشيء الذي

---

[357] - بسام العسلي :المرجع السابق,ص135.

[358]- فرنسسوا ماسبيرو: **سانت أرنو الشرف الضائع** ,تر أحمد بكلي,ومسعود حاج مسعود,(د-ط)، دار القصبة,الجزائر,2005, ص136.

[359] مصطفى الأشرف : المرجع السابق, ص207 .

[360]-HAMDAN BEN OTHMAN KHODJA: **aperçu historique et statistique sur le** régence d 'Alger ;intitulé en arabe le miroir ;traduit par HéDéé oriental;t1;GOETSCHY; Paris ;1833; P-P 249-250.

[361]- حميدة عميراوي :المرجع السابق,ص144.

دفعني إلى الاعتقاد بأنه لم يتجاسر عن القيام بذلك إلا بعد حصوله على ضمانات مسبقة من الوزارة الفرنسية)[362].

أما شارل أندري جوليان فيذهب إلى الاعتقاد بأن الكتاب المرآة انه" الصادر عن رجل يتكلم الفرنسية ولا يعرف قراءتها يتضمن تعابير وطنية وبعض الأفكار لينمين

كوسنتين وغر وتيوس ,بحيث لا يصدر مثل تلك الأفكار عن فكر متشبع بالروح الإسلامي بل العكس من ذلك فهي وليدة أفكار الأحرار ملكيه جوليه manarchie de juielet الذين كانوا جمعيا معجبين بانتفاضات اليونان وبلجيكا [363].

ليس بالمستنكر عليهم أن ينقصوا من أفكار المسلمين و يجردوهم مما هم جدرين به من حيث التفكير،لأن الله قد قطع رجاءنا منهم بقوله تعالى "..ولن ترضى عنك اليهود ولاالنصارى حتى تتبع ملتهم" [364].

ولكن حمدان قد تنبأ باستنقاص الأوروبيين لأفكار العرب فرد قائلا " فلا ينبغي أن يتبادر لا ذهان القراء الفرنسيين أن الأدب الشرقي مشحون بتكرار المعاني "[365] كما ذكر ميشال هابار عن قول حمدان خوجة في كتابه "المرآة "[366]أن تعاسة وطني قد تسبب في قلقي وكثيرا ما كنت أثناء تعبيري مكرها على إيقاف قلمي لأترك دموعي [367]. وكذلك أيضا الدليل على أنه هو الذي ألف الكتاب وليس شخص آخر ما ورد في مذكرة حمدان خوجة "ولقد أوضحت في اللمحة التاريخية التي أزفها اليوم إلى الجمهور بجميع الحوادث كما قد مرت بالجزائر[368].

---

[362]- عبد الجليل التميمي : المرجع السابق ،ص40.

[363] - شارل أندري جوليان :المصدر السابق,ص135.

[364]- **سورة البقرة: الآية 120.**

[365]- HAMDAN BEN OTHMAN KHODJA : op; cit ;p32;

[366] - أنظر الملحق رقم : 2.

[367] - ميشال هابار: المصدر السابق:74.

[368]- جورج ايفار :"مذكرات حمدان خوجة ",المقال السابق ,ص 122.

وفي إيطار فضح السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر راسل حمدان خوجة زميله محمود بن أمين السكة بتاريخ 23 محرم 1255 هجري الموافق ليوم الأحد 1جوان 1834 م[369]، إذ أخبره عن سياسة النهب والظلم التي استعملها الاستعمار ضد الجزائريين،وأنهم شيعوا في فرنسا على خيرات التي تحتوي عليها بلاد الجزائر، وأن أراضها أغلى من أراضي الهند ، وأن فرنسا ستسعى جاهدة لكسب الرأي العام العالمي لاحتلال الجزائر. حيث قال "كان بإمكاني السكوت مثلما فعل الأغلبية لكن حبي للإسلام دفعني للعمل وتحمل اخطر المصاعب لأبلغك" [370].

وكما جاء في هذه الرسالة حول علاقة أحمد بوضربة بالفرنسيين ورفض هذا الأخير عودة الحكم التركي للجزائر، ويعتبره أنه حكم ظالم , وأقترح على الفرنسيين ترحيل جميع الأتراك من الجزائر وطلب منهم إرسال والي يكون من أهل الجزائر ويكون له صلاحيات لخدمة الدولة الفرنسية وتحت حكمه ,[371] وكما تذمر حمدان خوجة من الأمير عبد القادر حيث قال "...على أن يظهر واحد من العرب ويحببه للفرنسيين لعل أن يسلموا له البلاد وهو عبد القادر بن محي الدين..."[372] وأكدت هذه الوثيقة على وجود علاقة بين الأمير عبد القادر وأحمد بوضربة حيث قال في هذا الصدد :" لما دخل الفرنسيين بقي مع سائر المسلمين يحاصر وهران بنية الجهاد, فكتب اليه بوضربة أن الفرنسيون يريدون التصالح معك وتعقد معهم شروطه فأنها عند خروج المستعمرين يسلموها لك ولا يدخلها الأتراك (ويقصد هنا عن معاهدة دي ميشال التي وقعها الأمير عبد القادر مع الفرنسيين)[373].

كما جاء فيها عن أسباب فسخ عقد بيع إقليمي وهران وقسنطينة إلى باي تونس , وعن سياسة نفي الأغنياء ,و صعوبة وصول شكاوي المواطنين إلى الرأي العام والى السلطان العثماني , كما تحدث عن الخناق الذي فرضته الإدارة الفرنسية علية في فرنسا

---

[369] - أنظر الملحق رقم :3.

[370]- العربي لمنور :المرجع السابق,ص191.

[371]- احمد توفيق المدني :**أبطال المقاومة الجزائرية** ,(د-ط)،دار البصائر ,الجزائر ,2009,ص23.

[372]- جمال قنان : نصوص سياسية جزائرية , المرجع السابق, ص 77.

[373]- أحمد توفيق المدني :أبطال المقاومة الجزائرية, المرجع السابق ,ص24.

فقال "أنا يأخي وحدي وأولادي وعيالي تحت أيدي الكفار, وأنا في بلادهم لم أقصر فيما اقدر بلساني وقلمي و ولو أن الكفار يعرفون شطرا من المراسلات مع الأجناس وغير ذلك....لأجل إنقاذ البلاد لأكلوا لحمي وأوقعوا بي , والحمد لله سترني الله"[374]، كما أرسل له رسالة ثانية بتاريخ 23 جمادى الثانية 1250هـ الموافق ليوم الجمعة 31 أكتوبر 1834م, وحدثه فيها عن اللجنة الإفريقية التي زارت الجزائر ,وعن التقارير التي كتبت وعن المناقشة الكلامية التي كانت بينه وبين رئيس اللجنة, فقالوا لي: " إذا أرجعنا المظالم وعملنا العدل والإنصاف فهل تطيعنا الرعية فقلت لا يطيعونكم و لا يؤمنونكم أبدا . وأبطلت جميع ما اتهموه .وبعد ذلك أرسلوا بوضربة [375] .

فالتمست جواب هذا الأخير أنه لا يريد الحكم التركي , ويساند مقاومة الأمير عبد القادر[376].

1-2-3- تدويل القضية الجزائرية وكسب الدعم الخارجي :

يعتبر حمدان خوجة حسب رأينا الخاص أول من دول القضية الجزائرية في الخارج حيث راسل بتاريخ 29جوان1833اللورد قراي GREY الإنجليزي عرفه فيها بالوضعية المزرية التي يعيشها الجزائريون تحت وطأة فرنسا ,وأحاطه علما بجانب من المخططات الفرنسية التي تسعى إلى تطبيقها في الجزائر, وأرفق مع هذه العريضة نسخه من كتابه "المرآة", وذلك لكي يفضح ممارساتها ألا إنسانية لدى الرأي العام الإنجليزي[377].

ويعود سبب تقرب حمدان خوجة إلى رجال السياسة الانجليز اعتقادا منه أنه سيلقى مساندة من طرفهم فيما يخص القضية الجزائرية, وذلك نتيجة لمواقف القنصلية الانجليزية من الاحتلال منذ الوهلة الأولى, وكذلك إلى سياسة كبار رجال سياستها على منع الرق , ويوضح ذلك من خلال قوله :"إن الأعمال التعسفية والجور التي تقوم بها السلطة الفرنسية

---

[374] - العربي لمنور: المرجع السابق ,ص191.

[375]- انظر الملحق رقم :3.

[376]- أحمد توفيق المدني: أبطال المقاومة الجزائرية ,المرجع السابق ,ص22.

[377]- نفسه, ص145.

ستدينها الدول المحبة للإنسانية ,وخاصة منها التي تعمل على عتق الرقيق اذ يضحي البرلمان الانجليزي ما يملك من أجل العتق"[378].

كما بعث أيضا رسالة إلى السلطان العثماني بتاريخ 16أوت 1833م, والتي اجتهد في ترجمتها عبد الجليل التميمي ونشرها في كتابه بحوث ووثائق في التاريخ المغربي,وتعتبر هذه الرسالة على غاية من الأهمية من حيث جرأتها في الطرح, والدقة في معالجة القضية الجزائرية الشائكة ,وحمله مسؤولية ضياع الجزائر[379], وأنه سوف يسأل أمام الله والناس عن ذلك حيث قال :"إننا يوم القيامة سنتوجه إلى العالي جل جلاله قائلا إن سلطاننا قد تخلى عنا بحيث أن السلطان سيجيب لقد كنت مشغولا بمشاكل أخرى ,لكن الله سوف لن يقبل منه هذا الجواب "[380].

ويفهم من هذا الطرح أن حمدان خوجه خاطب السلطان العثماني باسم الشعب الجزائري ,ووصف مأساة الجزائريين بأنها لم يعرف لها مثيل منذ سبعة ألاف سنة, كما طلب منه أن يعين باشا حاكما للجزائريين , واقترح عليه الحاج أحمد باي لتوليه هذا المنصب. كما قدم تصورا لنظام الحكم وكيف يتعامل مع بلدان المغرب العربي, وذلك لأنه يشكل معقل قوة من ثم يسهل استرجاع الجزائر[381].

و كرد فعل من الدولة العثمانية عن الرسائل العديدة لحمدان خوجه إلى اسطنبول التي دعاهم فيها إلى نصرة الجزائريين واسترجاع الجزائر, قامت الدولة العثمانية بإرسال السفير مصطفى رشيد باي إلى باريس في 3جوان 1834م,من أجل استرداد الجزائر[382]. وبوصول هذا السفير في سبتمبر, تكونت علاقات متينه بينه وبين حمدان , وبذلك تكون جبهة المطالبة بالجزائر قد قويت، لأن حمدان وجد في السفير سندا قويا له , فكثف نشاطه ورفع عددا من العرائض إلى الحكومة الفرنسية يطالب خلالها رفع المظالم عن الشعب

---

[378]- HAMDAN BEN OTHMAN KHODJA :op, cit,p-p261-262

[379]- العربي لمنور :المرجع السابق ,ص191.

[380]- أنظر الملحق رقم :4.

[381]- حميدة عميراوي :المرجع السابق ,ص 171.

[382] - أرجمند كوران :المرجع السابق,ص 28.

الجزائري ليعيش في حرية ،كما زود السفير بمعلومات هامة ,عن حالة الجزائر , ولما أدرك عزم فرنسا على الاحتفاظ بالجزائرعاد إلى بلاده ،إلا أنه عاد بمعلومات هامة زوده إياها حمدان , والتي على ضوئها تكونت وجهات نظر جديدة لدى رجال الدولة العثمانية [383].

1-3-نشاطه في اسطنبول:

إن ما يمكن أن نلاحظه حول نشاط حمدان بن عثمان خوجة في اسطنبول هو إلحاحه على رجال الباب العالي بنفس الحرارة التي ألح بها في باريس خول إسترجاع الجزائر [384] .

رغم اقتناعه بأن الظروف الدولية المحيطة آنذاك لا تخدم المصلحة الجزائرية ، لأن ضعف الدولة العثمانية وعجزها عن الصمود أمام الحركات الانفصالية الداخلية كالتي قادها والي مصر، وكذلك ما حدث في اليونان ، سيجعلها لا محالة عاجزة عن مواجهة القوى الكبرى الأوروبية كفرنسا مثلا[385].

2- النضال السياسي لابن العنابي :

ينتمي ابن العنابي إلى التيار العثماني لمواجهة السياسة الاستعمارية, إذ هاله ما كان يجري في البلاد من ممارسات وأعمال تتنافى مع شروط الاستسلام[386].

---

[383]- نفسه,ص30.

[384]- عبد الجليل التميمي: المرجع السابق ، ص 138.

[385]- أرجمند كوران: المرجع السابق، ص 30.

[386]- أبو القاسم سعد الله : المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي : المرجع السابق ,ص 31.

كانت بداية نشاط هذا الأخير ضد الاستعمار , منذ نزول القوات الفرنسية إلى أرض الجزائر إذ استدعاه الداي حسين لكي ينادي في الناس بالجهاد ويجمع كلمة الجيش المتفرقة لكن بعد فوات الأوان، فبقي في داره يخطط إلى أن جاءه قرار النفي من قبل كلوزيل إلى الإسكندرية في سبتمبر 1830[387].وتعود أصول هذا التوتر حينما أجبر كلوزيل المفتي على تسليمه بعض المساجد في المدينة ليجعلها مستشفيات للجيش متعهدا له باستعمالها مدة شهرين فقط[388].

لقد كان ابن العنابي شديد النقد للسلطات الفرنسية على خرقها لمعاهدة الاستسلام وكان يكتب بنقده ولومه إلى جنرال كلوزيل[389] ,فضاق هذا الأخير ذرعا منه لجرأته في طرح المسائل فألقي عليه القبض ،بتهمة أنه يعمل على تدبير مؤامرة ضد الوجود الفرنسي وتعرضت على إثر ذلك عائلته إلى مهانة كبيرة ، وإعادة الحكم الإسلامي إلى الجزائر [390].

وتروي المصادر الفرنسية أن المخبرين قد شوشوا على ابن العنابي واعتبروه رجلا خطيرا على السياسة الفرنسية وأن له تأثيرا كبيرا على البلاد[391], أما حمدان خوجة فيروي تفاصيل الحادثة حسب ما راوه المفتي له "جاء الترجمان إلى منزل ابن العنابي وطرح عليه الأسئلة تتعلق بمكانته ببلاد والخطط المستقبلية ومن ذلك أخبره الترجمان أن كلوزيل ينوي الجلاء من الجزائر وتسليم الحكم , وسائله ما إذا كان لديه خطة لتنظيم الجيش والدفاع عن البلاد, فأجابه المفتي بان ذلك في استطاعته إذا اقتضى الأمر ,ثم سأل الترجمان هل الجيش سيكون من داخل البلاد, أو من مدينة الجزائر وحدها, فأجابه المفتي بأن جيشه سيكون من جميع أهل البلاد, ويبلغ عدده ثلاثين ألف "[392],ويقال إن الترجمان كان قد أخفى شخصين ليكونا شاهدين على هذه المحادثة , ولاستعمالهما عند الحاجة ضد المفتي[393] .

---

[387]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية , المرجع السابق,ص-ص114-115.

[388]- عبد النور خيثر : المرجع السابق, ص192.

[389]- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة ,المصدر السابق, ص 228.

[390]- أبو القاسم سعد الله: مساهمة بعض المفكرين الجزائريين في النهضة الإسلامية , المرجع السابق, ص09.

[391] - عبد النور خيثر: المرجع السابق,ص 198.

[392]- حمدان بن عثمان خوجة :المرآة ,المصدر السابق, ص-ص 228-229.

ومن هنا كان هذا السبب في نفيه ولم يمهله مدة زمنية لتصفية مسائله في البلاد, وهنا تدخل حمدان خوجة كوسيط لدى كلوزيل,رغم توجس هذا الأخيرمنه ,و تمكن حمدان من أن يحصل له على مدة عشرين يوما بصعوبة كبيرة وبتقديم ضمانات شخصية [394].

كان اتخاذ مثل هذا الإجراء سببا في صمت السلطات التشريعية في البلاد كالقضاة والمفتيين, فلم يعودوا للاحتجاج على خرق شروط المعاهدة الاستسلام خوفا من أن يلقوا نفس المصير[395].

ثانيا –التيار الوطني:

1- النضال السياسي لأحمد بوضربة :

1-1- نضاله في الجزائر:

يمكن أن نقول بأن نشاط أحمد بوضربة السياسي تمثل في تقديم العرائض إلى السلطة الاستعمارية ، ونذكر منها العريضة التي كتبها رفقة عدد كبير من أعيان المدينة الجزائر إلى القائد العسكري بيرتزين 1831م[396]، والتي طالبوا فيها باحترام الاتفاق المبرم بين حسين باشا ودي برمون في حماية أوقاف المسلمين ومساجدهم, والمنازل والعقارات المختلفة, وتكوين لجنة تعويضات[397], وأبدوا في هذه العريضة تخوفهم الكبير من عودة حاكم الجزائر المخلوع حسين باشا إلى الحكم[398],وطالبوا بتهجير بقايا الأتراك إلى

---

[393]- نفسه :ص228.

[394]- أبو القاسم سعد الله: المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي , المرجع السابق ,ص 41.

[395]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر, المرجع السابق, ص 76.

[396] - منهم الرايس حمدان بن قايد العيون أحمد بن أمين السكة بن بوركايب, حسن تليح محمد بن عبد اللطيف , الحاج مصطفى يوضربة الحاج عبد الرحمان عبد التنبلي,أحمد خوجة العيون ,كاتب محمد بن مولاي,كاتب ابراهيم بن مولاي,محمد الحفاف تجبرا ,مصطفى بن مرابط السبع, أحمد بوضربة, أحمد بن علي بن جعدون ...وغيرهم أنظر إبراهيم مياسي :المرجع السابق , ص 14.

[397]- أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية ,القسم الاول,ج1, المرجع السابق ,ص113.

[398]- إبراهيم مياسي: المرجع السابق ,ص 15. ولكن يقول أبو القاسم سعد الله أن الداي حسين جاء يطالب ببعض الحاجيات الشخصية له ولكن الأعيان فهموا من ذلك أنه جاء لتفاوض مع الفرنسيين لكي يرجع إلى سلطته في الجزائر. انظر, أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ,ج3,ص-ص 234-235.

بلادهم[399]، وتخفيض نشاط اليهود في الجزائر لكونهم لعبوا دورا مهما في بيع مساكن المسلمين واستخدموا أنفسهم كوسطاء وعملاء استخبارات [400]،وتسيير شؤون المدينة من قبل الحضر وتقديمهم على غيرهم باعتبارهم القوة الأصلية الفاعلة والفنية في البلاد, ويقول عمار حمداني حول هذه القضية: "إن هدف بوضربة في هذه المسألة شق سياسي بعيد المدى ,وهو تشكيل حكومة مورسكية في الجزائر مدعومة من طرف فرنسا , وذلك بعد زوال كل التهديدات وطرد الأتراك الباقين وبعد زوال الحكومة الفرنسية , وتعقد المعاهدات بين الطرفين ،هذا يعني تحقيق استقلال ذاتي أي بمعنى ترك سكان البلاد (الحضر)التابعة لدولة الأصل (الجزائر) يحكمون أنفسهم بأنفسهم في شؤون المحلية , وهو استقلال سياسي بالمعنى الصحيح , ولكنه محدود في نطاق الاختصاصات الداخلية مع إحداث حكم شبيه بالحكم الفرنسي[401]،واقتناع بوضربة أن الجزائر سوف تظهر بوجه حضاري مشرق مع فرنسا , وبالتالي من هذا نقول بأن بوضربة كان أول من دعى إلى الإدماج [402].

كما احتج بوضربة في هذه العريضة أيضا على بيع إقليمي وهران وقسنطينة إلى باي تونس[403]. وتعود فكرة بيع هذين الإقليمين إلى عهد دي برمون والتي اقترحها عليه القنصل الفرنسي بتونس والمدعو ماتيودوليسيس , حيث كان هذا الأخير كثير التنقل بين تونس والمغرب وطرابلس , ودرس بعمق التفكير المغاربي جيدا ، فتولدت لديه فكره أن المسلمين لا يقبلون الخضوع إلى أحد إلا إذا كان على ديانتهم [404], وطبقها الجنرال كلوزيل على أرض الواقع وذلك إتباعا للسياسة التوسعية الفرنسية [405]. حيث كان بايلك وهران تحت

---

[399]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية , المرجع السابق ,ص113.

[400]- شارل أندري جوليان :المصدر السابق,ص124.

[401]- محمد حسين :**الاستعمار الفرنسي**,ط4,المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر , 1986,ص42.

[402]- نعني به هو التماثل بين المستعمرة ودوله الأصل في نظام الحكم والتسوية بينهما , وأي فتح للمستعمرة جديدة لا يعني إلا مجرد إضافة مقاطعة جديدة للنظام الإداري القائم في الدولة ,أنظر:المرجع السابق, ص 33.

[403]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية, المرجع السابق ,ص 111.

[404]- شارل أندري جوليان: المصدر السابق , ص124.

[405]- إبراهيم مياسي : المرجع السابق ,ص17.

سلطة شيخ كبير في السن يدعى الباي حسن[406], فأرادت السلطة الفرنسية أن تجعله مواليا لها , لكن هذا الأخير لم يكن محبوبا لدى قبائل البايلك الوهراني[407], أما بايلك قسنطينة فكان تحت حكم أحمد باي الذي رفض الاعتراف بالحكم الفرنسي على الجزائر، وفضل المقاومة [408] الأمر الذي دفع الفرنسيون إلى تعيين سيدي مصطفى شقيق الباي التونسي بايا على قسنطينة بدلا عنه في يوم 6 فيفري 1831م , وذلك بموجب اتفاقية 18 ديسمبر1830[409].

ونستنتج من هذا الطرح أن هؤلاء الأعيان من مؤيدي الاحتلال الفرنسي للجزائر فهم يدعون إلى نوع من الحماية والإشراف من طرف الفرنسيين على شؤون البلاد .

وأخيرا نقول أن هذه العريضة أثارت قضية هامة في تاريخ الجزائر المعاصر وهي سعي الداي حسين بعد سقوطه إلى استرجاع حكمة بالجزائر وعودة الحكم العثماني [410].

1-2- نضاله في فرنسا

يتمثل دور بوضربة في النضال السياسي بفرنسا في تقديم مذكرة إلى اللجنة الإفريقية بباريس, في الجلسة الثانية عشر بتاريخ 17 جانفي 1834 م وعبرفيها عن رأيه بوضوح[411],ولقيت هذه العريضة الاهتمام من طرف اللجنة الإفريقية،ويقول دو رينو في هذا الصدد" أن اللجنة الإفريقية استمعت بعناية لأفكار بوضربة" [412], وهذه المذكرة عبارة عن مشروع عمل يطبق محتواها على أرض الجزائر, دعى فيها بوضربة الحكومة

---

[406]- كان هذا الباي طاعنا في السن لم يكن له أطفال . أنظر حمدان بن عثمان خوجة :المرآة : المصدر السابق , ص 187.

[407]- نفسه: ص188.

[408]- جمال قنان : نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914 ,المرجع السابق,ص45.

[409]- جاء في هذه الاتفاقية التي تقتضي أن تدفع أربعة أقساط بضمان من الباي التونسي بمبلغ قدره مليون فرنك ,وذلك عن طريق إدخال إمكانية تحصيل الإيرادات من المقاطعة مهما كانت طبيعتها .أنظر: شارل أندري جوليان :المصدر السابق, ص 125.

[410] - إبراهيم مياسي : المرجع السابق, ص21.

[411] حميدة عميراوي :الرجع السابق,ص 139.

[412]- Pellissier raymand: t1;op cit;p22.

الفرنسية إلى إتباع سياسة عدل صارم نحو الجزائريين ولكن مع اللين والاعتدال لأن ذلك هو الوسيلة الوحيدة التي تؤدي الى نتائج طيبة [413].

كما نصح فرنسا بتفادي السياسة أوالنظام التركي في حكم الجزائريين لأنه في رأيه لا يتلاءم مع نظام الإدارة المتبع بفرنسا [414], وطلب منهم أن يكون الأغا على القبائل فرنسيا وليس عربيا مبررا ذلك بأن الجزائريين يشكون في الأغاوات العرب ويتهمونهم بالعمالة [415].

وانتقد بوضربة في هذه المذكرة طريقة الاحتلال الفرنسي ووصفه أنه إتبع نظاما غير ثابت إذا لم يحم أحدا حتى الذين ساندوه , فكان نتيجة ذلك أن الذين كانوا معه تخلوا عنه وأن الذين كانوا سيرحبون به لم يجرؤا على الإعلان عن شعورهم إتجاهه[416], ولذلك طلب بوضربة من فرنسا أن تعلن صراحة عن مواقفها من القبائل الخاضعة لها ,ثم من تلك التي تقاوم الاحتلال , و تعميم الضرائب على القبائل بالعدل[417].

وطالب بإحداث شبكة عمرانية ليسكنها العرب والفرنسيون على حد سواء وذلك لكي يتم الاحتكاك وإقبال العرب على الأخذ بمعالم الحضارة الفرنسية فتسهل بذلك عملية الإدماج[418], تتمكن فرنسا من تحقيق جملة من الأهداف كنشر الحضارة بإفريقيا و والإخضاع الكلي للجزائر [419]خاصة إذا عمدت على إصدار جريدة تعمل على إنارة المجتمع الجزائري المتعطش للمطالعة والمعرفة [420].

أما بخصوص النظام الإداري فإن بوضربة ألح على الحكومة الفرنسية أن تنشأ إدارة في الجزائر يتولها مجلس استعماري موسع مشكل من الوالي العام وستة أعضاء , وكاتب

---

[413]- بسام العسيلي : المرجع السابق, 140.

[414]- جورج إيفار:" مذكرات بوضربة ", المقال السابق,ص234.

[415]- أبو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر ,المرجع السابق, ص 117.

[416]- جورج إيفار: "مذكرات بوضربة ", المقال السابق,ص-ص 234-236.

[417]- حميدة عميراوي: المرجع السابق, ص 145.

[418]- محفوظ قداش: المرجع السابق ,ص 38.

[419]- محمد العربي الزبيري:, المصدر السابق, ص 192.

[420]- أبو القاسم سعدا لله: الحركة الوطنية , المرجع السابق ,ص 113.

مسلم يساعده مجلس بلدي يتكون من خمسة مسلمين , وثلاثة من الفرنسيين , واثنان من الإسرائيليين, على أن تأسس مجلسا ملكيا[421], ليهتم بإدارة شؤون القضائية, في الأماكن الخاضعة لنفوذ الفرنسي, أما المناطق غير الخاضعة يعين فيها مديرا يساعده مسلمين وحاشيته, وأن تعين لجنة لإدارة أملاك الأوقاف [422] .

وبخصوص أحمد باي طمأن الحكومة الفرنسية بأنه لا يشكل خطرا لعدم قدرته على كسب ثقة السكان[423], أما بالنسبة للتجارة فقد حث الحكومة على التوسع في المدن والتدخل لجعل حد للمظالم التي ارتكبتها الإدارة في حق المواطنين[424].

وورد في أخر المذكرة رأي بوضربة حول دفع الحضارة الفرنسية إلى داخل الجزائر بأنه لا يتم إلا بتوفر الصبر والوفاء والإنصاف والاعتدال, وإذا لم تتوفر هذه الشروط ذلك فإن فرنسا لن تتمكن من السيطرة على البلاد [425].

ويستخلص من كل ما قدمناه أن أحمد بوضربة لم يكن يتمنى عودة الحكم الإسلامي العثماني ,بل كان يرغب في إحداث نظام فرنسي متطور[426]. كما يقول ايفار في هذا الصدد "أن أفكار بوضربة لم تكن كلها تمنيات مثالية يوتوبيا بل أن الحكومة الفرنسية قد طبقت بعضها ولاسيما الأفكار الخاصة بتنظيم القضاء والإدارة والبلدية"[427].

ثالثا : نضال التيار الفرنسي:

1-نشاط حمدان بن أمين سكة :

[421]- محمد العربي الزبيري: المصدر السابق, ص174.

[422]- جورج إيقار: مذكرات بوضربة, المقال السابق , ص-ص 240-241.

[423]- حميدة عميراوي: المرجع السابق, ص 156.ثالثا

[424]- أبوا لقاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر,المرجع السابق,ص118.

[425]- محمد العربي الزبيري: المصدر السابق, ص–ص 200-201.

[426]- حميدة عميراوي: المرجع السابق, ص 256.

[427]- جورج إيقار: "مذكرات بوضربة", المقال السابق , ص 219.

يمثل حمدان بن أمين سكة الجناح المعتدل بين السكون والثورة ،قد تولى منصب أغا العرب أثناء الاحتلال على سهل متيجة[428]، لكنه عزل من طرف كلوزيل تم إرغامه على السفر إلى باريس، وذلك بتهمة التقصير في واجبه، وأثناء تواجده في باريس امتثل أمام اللجنة الإفريقية في نفس جلسة أحمد بوضربة، والذي اتفق معه في عدة أمور خاصة في نقطة إحداث نظام فرنسي في الجزائر ،واختلف معه في مسألة تعيين أغا فرنسي على القبائل بالجزائر ،وطالب بعكس ذلك أي أن الأغا يكون مسلم [429] .

ونشير في آخر هذا الفصل أن المقاومة السياسية بداية الاحتلال لم تقتصر على هاته الشخصيات فقط بل هناك رجال لعبوا أدوارا مهمة لصالح القضية الجزائرية دون تحديد انتمائهم إلى أي تيار ، نذكر على سبيل المثال لا لحصر ابن الكبابطي ، والذي رفض بشدة الاحتلال الفرنسي ،وبذل جهود كبيرة لمجابهته ويمكننا أن نقسم نضاله عبر فترتين هما :

الفترة الأولى (1830-1841) :

وهي الفترة التي مارسه فيها السلطة على الشؤون الدينية والأوقاف والمساجد والأضرحة والتعليم ، وكان على صلة بإدارة المكتب العربي ،كما لم يكن بعيدا عما كان يجري في الساحة المقاومة السياسية (لجنة المغاربة)، وكذلك مقاومة عسكرية خصوصا مقاومتي أحمد باي والأمير عبد القادر [430]، وكان لابن الكبابطي ظهور أمام اللجنة الإفريقية التي تواجدت بالجزائر ،حيث لم يكن حديثه عن الإدارة ضروريا في الجزائر أو علاقة المواطنين بفرنسا إنما تركز حديثه عن الأحوال الشخصية الإسلامية التي أراد الفرنسيون أن يستجوبوه عليها وذلك لتأكد منها ،قبل وضع خطة جديدة للاستقرار فرنسا بالجزائر، لأنه الأكثر دراية بأمور الدين بحكم أنه مفتي ،وكذلك لتعرف الشؤون القضائية المتعلقة بأحوال الجزائريين [431].

---

[428] أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، المرجع السابق ،ص76,

[429] حميدة عميراوي :المرجع السابق ،ص103.

[430] أبو القاسم سعد الله : المقال السابق، ص205.

[431] عبد الحليم بيك : المصدر السابق , ص212.

الفترة الثانية (1841- 1843):

كانت له عداوة كبيرة وقديمة مع الفرنسيين لكنها تأزمت في هذه الفترة بشكل ملحوظ وهي الفترة التي تولى فيها الجنرال بيجو الحكم في الجزائر وقام بظم أوقاف الدولة بشكل رسمي 32مارس1843م إلى الإدارة الفرنسية [432] .

وتجدر الإشارة في الأخير أن النضال السياسي لم يتوقف عن العمل بصورة فردية بل تعداه الى العمل المشترك ومثال ذلك العريضة التي قدمها أعيان مدينة الجزائر الى البرلمان الفرنسي سنة 1833م ، والتي تحدثوا فيها عن البيان الذي وزعته فرنسا على المواطنين ووعدها الذي قطعته للجزائريين و خيانتها لعهدها .

ووضحوا فيها معاناتهم طيلة ثلاث سنوات الماضية, وخصوصا الإجراءات الصارمة التي أتبعت ضد الذين يرسلون الشكاوي إليها, الأمر الذي دفعهم الى عدم ذكر أسمائهم في هذه العريضة . و طالبوا فرنسا بتعيين حكومة مدنية و أن تصبح الجزائر مقاطعة فرنسية و في أقرب وقت . وذكروا في آخر العريضة الأسباب التي أدت الى أسباب تحول المساندين للإدارة الفرنسية الى ضدهم و أرجعوها الى سياسة الإعتداء و الطغيان و إنتهاك العهود [433].

و تكونت من هؤلاء الأعيان جبهة مغربية قوية أمام الخطر المسيحي الواحد و التزمت هذه الجبهة الدفاع عن القضية الجزائرية لكن السلطات الفرنسية لم تأخذها بعين الاعتبار لعمق القضايا المطروحة, بل نتجت عليها عواقب وخيمة, سواء أكان للأعيان أو للسياسة الفرنسية المتبعة في الجزائر .

---

[432] نفسه ،ص213.

[433] - أنظر الملحق رقم :

الفصل الرابع

الفصل الرابع: نتائج المقاومة السياسية و المواقف المتعددة منها:

بعد دراسة النشاط السياسي لجماعة الحضر وأعيان مدينة الجزائر,ومجهوداتهم المبذولة من أجل إيجاد حلول للقضية الجزائرية و محاولتهم الحثيثة إلى إيصال مطالبهم إلى الحكومة الفرنسية و نقل نشاطهم السياسي إلى فرنسا رغبة منهم في إيجاد مساندة شعبية لهم ولأفكارهم من طرف الفرنسيين أنفسهم لاتخاذهم كوسيلة ضغط من أجل تحقيق مطالبهم لكن هذه الأعمال لم تكن في المستوى المطلوب ولم تحقق الأهداف المرجوة منها ،لكونها لم تخدم القضية الجزائرية ولا مصالح الجزائريين ،الأمر الذي دفع بكثير من المؤرخين إلى عدم اعتبارها مقاومة سياسية تذكر.

ففيما تتمثل نتائج هذا النشاط السياسي ؟ وإلى أي حد يمكن اعتباره مقاومة سياسية كالتي عرفتها الجزائر خلال القرن العشرين؟

I- نتائجها:

بالرغم من المساعي المركزة وعدالة القضايا المطروحة من طرف الأعيان ,وتجاوب الرأي العام معها، إلا أنها لم تحقق النتائج التي تريد الوصول إليها ،وبالرغم من تأثيرها في السياسة الفرنسية و التى دفعتها إلى إرسال لجنة الحقائق إلى الجزائر و المعروفة باللجنة الإفريقية إلا أنها لم تأتي بنتيجة سوى تكريس الاحتلال الفرنسي بالجزائر و تأكيده وهذا ما سيتم توضيحه.

1- تشكيل اللجنة الإفريقية:

تعددت الأسباب التي جعلت الحكومة الفرنسية ترسل لجنة تحقيق الى الجزائر, منها المناقشة الحادة التي جرت في البرلمان حول تخصيص ميزانية لمواصلة الحرب في الجزائر, وكذلك الحملة التي قام بها المنفيين[434], وخصوصا حمدان خوجة خاصة بعد مراسلته للمارشال سولت ومناشدته بالتدخل وتعين لجنة للتحقيق حيث قال" فالآن إما أن تعتمد كلامنا ونحن جماعة من الأعيان أهل الجزائر ونتقوى بما يذكره الفرنسيون ...إما أن

[434]- أبو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر, المرجع السابق, ص 97.

تعين كومسيون ترسله إلى الجزائر ممن لا رغبة له في أخذ أموال الناس"[435], ورغبة الحكومة الفرنسية في السيطرة على الجزائر وتكوين مستعمرة[436], وضغط الرأي العام الأوروبي على فرنسا للإعلان عن موقفها الرسمي من الاحتفاظ أو التخلي عن الجزائر[437].

وافق الملك الفرنسي لويس فليب على هذه اللجنة ,التي أصبحت تعرف باسم اللجنة الإفريقية بتاريخ 7 جويلية 1833[438]، بناءا على تقرير قدمه المارشال سولت و أعلن رسميا أن هدف هذه اللجنة هو جمع المعلومات, ومعاينة الوضع القائم وتقديم تقرير يتضمن اقتراحات واضحة حول مستقبل الجزائر[439].

وصلت اللجنة الى الجزائر بتاريخ 2 سبتمبر 1833, وترأسها الجنرال بوني وكاتبها بيسكاتورى نائب البرلمان [440], وفي اليوم الموالي استقبلت اللجنة ممثلي السلطات المدنية والعسكرية في الجزائر وأعضاء الغرفة التجارية ولجنة استعمار "المعمرين" , و وفود عن المستوطنين والتجار الأوربيون وبعض أعيان العرب وبالإضافة الى وفد من اليهود , والهدف من هذه الاستقبالات هو توضيح مهمة اللجنة وتهدئة الخواطر[441].

تنقلت اللجنة في مدينة الجزائر وضواحيها فزارت المؤسسات العامة , وسهل متيجة و عنابة والبليدة ووهران و ارزيو وزارت المراكز العسكرية وتنقلت في الطرق الجديدة باحثة عن المنشآت الصناعية التي قيل لها أنها كانت موجودة [442].

وبعد عقد حوالي 29جلسة ,توصلت اللجنة الى صياغة مجموعة من التقارير دارت حول المهام الحربية, البحرية, التجارية, كيفية الاستعمار والشؤون العامة ,بالإضافة الى سبعة تقارير حول أملاك مكة والمدينة وبيت المال , ومن ذلك كله توصلت الى نتائج جد

---

[435]- أنظر الملحق رقم :

[436] -حميدة عميراوي: المرجع السابق, ص149.

[437]- أبو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر, المرجع السابق, ص 97.

[438]- بسام العسلي : المرجع السابق, ص136.

[439]- حميدة عميراوي : المرجع السابق ,ص 149.

[440]- شارل أندري جوليان : المصدر السابق ,ص 194.

[441]- أبو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق, ص68.

[442]- شارل أندري جوليان : المصدر السابق ,ص 194.

مهمة بالنسبة لفرنسا[443]في الجلسة الأخيرة التي عقدت يوم 25 أكتوبر 1833م[444], حيث أوصت بضرورة الاحتفاظ بالجزائر, وتركيز السلطة بها وإحداث منصب حكم جديد وهو الحاكم العام الذي يتولى ادارة شؤون الجزائر المدنية والعسكرية, على أن يؤسس مجلس إداري جديد يساعده ويتشكل من قائد الاركان ومتصرف المدني واخر عسكري والقائم بشؤون القضاء [445], كما أوصت باشتراك الجزائريين في ادارة المجلس البلدي, ومن جهة اخرى انتقدت بعض المظالم وحملت بعض المسؤولين مسؤولية ذلك, حيث قالت في الجلسة التاسعة ان النظام القضائي لم يقم بالدور المنوط به[446].

كما أقرت الوضعية السيئة للجزائريين " لقد حطمنا الممتلكات الدينية وجردنا السكان الذين وعدناهم بالأمان وأخذنا الممتلكات الخاصة, بلا تعويضات وذبحنا أناسا كانوا يحملون عهد الأمان وحكمنا رجالا يتمتعون بسمعة القديسين في بلادهم , لأنهم شجعانا لدرجة أنهم صارحونا بحالة مواطنيهم المنكوبين"[447].

وتعينت لجنة ثانية المسماة بالإفريقية يوم 12 ديسمبر1833م التي كان مقرها بباريس, واستندت هذه الأخيرة على تقارير اللجنة الأولى التي كانت بالجزائر إضافة إلى ما أدلت به الشخصيات الفرنسية والمدنية والعسكرية والشخصيات الجزائرية [448].

واستنتج الفرنسيون من تلك المعلومات قرار الاحتلال الدائم للجزائر, ودار في البرلمان الفرنسي نقاش حاد بين المعارضين والمؤيدين لهذه الفكرة , وانتصر فيه أصحاب فكرة المحافظة على الجزائر[449], وأكدوا على ضرورة التطور السريع للاستعمار,

---

[443]- حميدة عميراوي : المرجع السابق, ص150

[444]- العربي لمنور: المرجع السابق, ص193.

[445]- أبو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال , المرجع السابق, ص97.

[446]- شارل أندري جوليان: المصدر السابق,ص-ص201-202.

[447]- العربي لمنور: المرجع السابق, ص194.

[448]- حميدة عميراوي: المرجع السابق, ص153.

[449] - العربي لمنور: المرجع السابق, ص194.

وممارسة الإدارة الصارمة التي تشجع التجارة, والصناعة الناشئة , وكذا الاستعمار الخاص[450].

2. فشل المقاومة

لقد تأكد فشل المقاومة السياسية و عدم تحقيق الأهداف التي نادت بها العرائض والشكاوي التي رفعها أعيان مدينة الجزائر إلى الحكومة الفرنسية بعد القرار الذي توصلت إليه اللجنة الافريقية والذى ينادي بضرورة بقاء فرنسا بالجزائر و ترجع أسباب الفشل والاخفاق إلى عدة أمور يمكن توضيحها في النقاط التالية :

1- غياب التعبئة الشعبية إذ لم يكن لها بهذه كبير بالشعب على حد قول حميدة عميراوي "لا نعتبر كل حركة هي حركة وطنية أو حزب وطني لأن الحركة التي قامت في العاصمة بالذات لم تكن بصفه حقيقية لأن نشاط أغلب الأعيان في مقدمتهم حمدان خوجة لم يتركز علي تعبئة شعبية فالكتل العشائرية والقبائلية, التي كانت تتكون منها البلاد كانت متنازعة فيما بينها ,ولم يكن ذلك الارتباط القوي بين تلك النخبة التي تزعمت ذلك النوع من الحركة الوطنية ,والقاعدة الشعبية التي هي أساس الوطن"[451].

2-لم يكونوا مرابطين فيأمرون أتباعهم بالجهاد ضد فرنسا كما فعل محي الدين والد الأمير عبدا لقادر, ولم يكونوا شيوخ قبائل فيدعوا أنصارهم إلى حمل السلاح ,كما فعل ابن زعمون،ولم يكونوا من بقايا الدولة المنهارة فيحملوا الناس على محاربة العدو كمافعل باي تيطري بومزراق و باي قسنطينة أحمد باي[452], لقد كانوا مجرد طبقة تاجرة في الماضي ولكنها الآن مجردة من المال[453].

4-عدم فهمهم للأمور بشكل جيد ،فكان عليهم أن يدخلوا في دوامة البحث عن الذات والتعرف على مواقع الاقدام ودراسة نوايا العدو الفرنسي ,والتحسس للمصالح العامة

---

[450]- شارل أندري جوليان: المصدر السابق,ص193.

[451]- حميدة عميراوي: المرجع السابق,ص210.

[452]- أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني بالجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م**, ط1, دار الكتاب العربي, الجزائر, 2011, ص 204.

[453]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث, المرجع السابق, ص-ص159-161.

واهتماماتها. فيظهر أن اللقمة كانت أكبر بكثير من أفواههم وأن اللعبة السياسية أعقد بكثير من ما ملكت أيديهم وذكائهم[454].

5-تدهور مستوى النضج السياسي لهؤلاء الأعيان و فهمهم الخاطئ للأحداث و الوقائع الخطيرة,التي كانت الجزائر مسرحا لها , وتبين أيضا أن وسائلهم الدفاعية هزيلة عن مصالح البلاد, وهي بالطبع لم تحقق أي هدف .على عكس دفاع الثوار المجاهدين الذين وقفوا في وجه الاحتلال الفرنسي[455].

6-تعرضهم للطرد أو النفي من قبل السلطة الفرنسية سواءا كانوا أتراكا أو عربا, وذلك لأنهم يقومون بمؤامرات ضدها في الجزائر, و اعتمدت على سياسة التشتيت وتسليط طائفة اليهود عليهم[456] .أما المتعاونين معها فقد قامت بنفيهم وطردهم .وذلك بسبب عدم القيام بالواجب أو بسب التآمر من أجل استعادة الحكم الإسلامي ,أو بتهمة أنهم ثائرين ضدها[457].

7-كبر سن الأعيان, حيث قال حميدة عميراوي "على رغم من أنه في عاصمة أعدائه (اي حمدان خوجة) و هو في السن الشيخوخة" وبالتالي عدم القدرة على العطاء[458]

8-لم يتحررا الأعيان من التبعية الفرنسية لأن أبناءهم كانوا عبارة عن رهائن عند السلطة الاستعمارية, حيث كانوا يعلمونهم في المدارس الفرنسية بباريس مثل: إسماعيل بوضربة

---

[454]- عبد النور خيثر: المرجع السابق, ص188.

[455]- إبراهيم مياسي: المرجع السابق,ص22.

[456]- عمار بوحوش: المرجع السابق ,ص 105.

[457]- عمار عمورة: المرجع السابق, ص235.

[458]- حميدة عميراوي : المرجع السابق, ص217.

.[459] ابن أحمد بوضربة الذي كان يدرس في ثانوية لويس مقران بباريس وكذلك احمد بن رويلة و الشريف بن مبارك[460] ,وبتالي الضغط عليهم من خلال أبنائهم والتحكم فيهم.

9- كما كان معظمهم متزوجون من نساء فرنسيات الجنسية أمثال بوضربة وابن العنابي وبالتالي صعوبة التجرد من السلطة الفرنسية [461].

10-كانت هذه الزعامات غير ثابتة , ولم يكن لديها تنظيمات ,وليس لديها برنامج محدد, وكانت أهدافها غامضة وقصيرة المدى منطلقة من رؤية أنية [462]،انعدام الرؤية الواضحة حول أهداف العدو و مخططاته بالنسبة للمستقبل لدى قسم هام من العناصر المؤثرة في الرأي العام ,شكل عقبة كأداة في طريق توحيد المقاومة في مرحلتها الأولى ، إذ كان هناك اعتقد دارج بأن فرنسا لن تستقر في البلاد وأنها سوف تسلم الحكم الى عناصر من السكان الذين ترضى عنهم بعد أن تبرم اتفاق, معهم لضمان مصالحها في المستقبل, وسوء تقدير الموقف,هوا لذي دفع ببعض الجزائريين إلى التعاون معها لفترة من الوقت في العاصمة, وفي مدن عنابة و بجاية و وهران[463].

11- ضعف الدعم الخارجي فقد كانت ردود فعل الباب العالي ضعيفة جدا خاصة عندما فشلت في محاولتها ,لضم تونس لحصيرة الباب العالي أسوة بما حدث بطرابلس[464]،وكذلك عدم تدخل القوة الإسلامية لمساندة القضية الجزائرية أو غيرها مما أدى الى عدم تحديد المواقف و بلورة الاتجاهات. وكذلك نفس الشيء بالنسبة لدول الأوربية حيث لم تبدي

---

[459]- تخرج إسماعيل بوضربة من هذه المدرسة سنة 1853,وعين مترجما عسكريا بعد ذلك مباشرة ,ثم مترجما رئيسيا سنة 1872, و مات في مهمة عملية بقسنطينة, من اهم اعماله هو وصفه للأحو المدينة و رقلة و ضواحيها. يوسف مناصرية: "دور المترجمين العسكريين في الجيش الفرنسي" , **مجلة التاريخ**, رقم 13 الصنف الثاني من سنة 1982,المركز الوطني للدراسات التاريخية , الجزائر, 1982,ص,51.

[460]- كان والداهما كاتبين عند الأمير عبد القادر و قد اعتقلا من طرف الفرنسيين سنة 1843,والحقت ابنيهما الى الثانوية الفرنسية وبعد تخرجهما عينا مترجمين عسكريين سنة 1950, يوسف مناصرية ,المقال السابق ، ,ص,51.

[461]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية, المرجع السابق ، ,ص112.

[462]- نفسه: ص 110.

[463]- جمال قنان : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر, المرجع السابق، ,ص160.

[464]- حميدة عميراوي: المرجع السابق ،،,ص219.

اهتماما حقيقيا لمساعدة الأحزاب المعارضة, أو مساندة لمقاومة المسلحة بالجزائر, وذلك لإبعاد الخطر الفرنسي عن الساحة الأوروبية للمحافظة على الأنظمة المحافظة [465] .

II- مواقف المؤرخين:

لقد تعددت أراء المؤرخين حول اعتبار نشاط الأعيان في بداية الاحتلال فمنهم من يقر بوجود مقاومة سياسية ومنهم من لا يعترفا بوجودها :

الموقف الأول- المقر بوجود المقاومة السياسية:

وتزعم هذا الرأي المؤرخ **أبو القاسم سعد الله :** إذ تحدث بشكل كبير عن النشاط السياسي لهؤلاء الأعيان, خاصة في الجزء الأول من كتاب **"الحركة الوطنية ",** وكتابه **"محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال"**, فذكر في هذا الأخير جل النشطات السياسية لأعيان الجزائر "حمدان خوجة " و"بوضربة" و" أمين السكة". خاصة نشاطهم أمام اللجنة الإفريقية, كما تحدث عن "ابن العنابي " و حياته الشخصية والعملية في كتاب **"ابن العنابي رائد التجديد الإ سلامي"**.

ويقول أبو قاسم سعد الله في هذا الصدد : " نظم الجزائريون بزعامة حمدان خوجة أول حزب سياسي ,يعرف بلجنة المغاربة, التي سنطلق عليها منذ الأن حزب المقاومة... (المتكون) من الأعيان البرجوازيين الجزائريين مؤيدا من الشعب" [466].

كما ذهب **ابو** القاسم سعد الله في رأيه الى أبعد من ذلك إذ اعتبر حمدان خوجة رائد الحركة الوطنية وذلك من خلال قوله في كتابه الحركة الوطنية "من الممكن أن يعتبر حمدان خوجة ,من الناحية الموضوعية والتاريخية , ليس رئدا للوطنية الجزائرية فقط, ولكن رائدا للقومية ..."[467].

---

[465]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية, المرجع السابق، ,ص114.

[466] - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 109.

[467]-نفسه: ص 38.

و أكد **حميدة عميراوي** في كتابة : **" دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية"** على وجود مقاومة سياسية بداية الاحتلال , وأطلق على أعيان مدينة الجزائر العاصمة باسم النخبة الأولى أو الصفوة الأولى والذين مارسوا السياسة في مجابهة العدو الفرنسي, وانتهاكاته اللا إنسانية في حق سكان العاصمة, ويقول في هذا الصدد "اتخذت المقاومة الجزائرية, من السلاح والكلمة وسيلة للدفاع عن الوطن وعن الدين وعزة النفس. ويمكن تسمية نشاط الأعيان بحركة الصفوة أو النخبة الأولى من أعيان العاصمة وعلمائها الذين يسمون بأهل العقد والحل, وكانت تأسست في العاصمة لواء المقاومة السياسية في صورتها البسيطة, ونصبت نفسها للدفاع عن حقوق أبناء العاصمة "[468].

وأكدت أيضا رقية شارف في كتابها **"الكتابات التاريخية الجزائرية خلال القرن 19 والقرن 20 "** أن المقاومة السياسية كانت موجودة وخاصة في الفترة (1833-1840) مستندة في هذا إلى العرائض والرسائل التي أرسلها الأعيان الى الحكومة الفرنسية والشخصيات المتعددة[469], مؤكدة في قولها "أن بداية المقاومة السياسية أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر,كانت بقيادة حمدان بن عثمان خوجة الذين كان من أبرز زعمائها ورجالها .....حيث قام بإرسال عدة عرائض وشكاوي الى شخصيات متعددة وكذلك الى الحكومة الفرنسية والى الباب العالي, وكما ندد بالجرائم الفرنسية والمخالفات التي ارتكبتها في حق الشعب الجزائري ...." [470].

كما وافق هذا الرأي أيضا عمار عمورة , في **" كتابه الجزائر بوابة التاريخ "** كمايلي: "لم تكن هناك قوة كافية لمجابهة الفرنسيين وبالتالي قبل البعض منهم الأمر الواقع ,أما القلة القليلة منهم لم تجد الوسيلة سوئ الدفاع سياسيا عن حقوق الشعب عن طريق الجرائد والرسائل و المذكرات والكتب والخطب ومناشدة حكام باريس بتدخل ووضع حد لهذه المأساة. ومن أبرز هذه الشخصيات نذكر حمدان خوجة ...والمفتي العنابي ...وأحمد بوضربه" .

---

[468]- حميدة عميراوي :المرجع السابق,ص210.

[469]- رقية شارف:المرجع السابق ,ص,114.

[470]-نفسه: ص 116.

ووافق العربي لمنور في كتابه " **تاريخ المقاومة الجزائرية خلال القرن 19** "رأي كل من رقية شارف وعمار عمورة على أن النشاط السياسي بلغ أوجه في باريس بعد سنة 1833 من خلال قوله "[471]في سنة 1833 ...وهناك في باريس اجتمع نخبة الجزائريين المثقفين , ونظموا مقاومة سياسية ,وتولي الدفاع عن القضية الجزائرية "[472].

وأكد أحمد الخطيب الدور السياسي و الايجابي الذي لعبته لجنة المغاربة, في قولة: "...قد تزعم هذا التنظيم السياسي المفكر حمدان خوجة ,...يضم أعيان دراية بالخبايا الخارجية الفرنسية والعلاقات الدولية, وأعلنوا المعارضة المفتوحة برفع الشكاوي والعرائض الى السلطة الفرنسية, والى الرأي العام الفرنسي" .[473]

كما اعتبر جيلالي صاري أن بداية المقاومة السياسية ظهرت غداة سقوط الجزائر العاصمة وحاول بعض الأعيان من الحضريين الدفاع عن دينهم فأمتاز بذلك أحمد بوضربة, وحمدان خوجة ,و ابراهيم باشا, وحمدان بن أمين السكة....[474]

ويقول إبراهيم مياسي : "قد تميزت المرحلة الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر بالمقاومة المسلحة والمقاومة السياسية للوجود الفرنسي ..."[475]

وذهب أيضا خيثر عبد النور في هذا الصدد الى رأي أبو قاسم سعد الله بقوله : "كان من الطبيعي أن تظهر ردود فعل في المدن خاصة مدينة الجزائر, التي عرفت أول اتصال بالعدو واختلطت به وأطلعت به وأطلعت الى إجراءاته التعسفية وتضررت مباشرة باستهتاره وجوره, وسميت هذه المقاومة بالمقاومة المدنية أو مقاومة الحضريين ...وسنتحدث هنا (أي في كتابه) عن دورها السياسي والنضالي..." [476].

---

[471]- عمار عمورة :المرجع السابق,ص,234.

[472] - العربي لمنور:المرجع السابق,ص,192.

[473] - احمد خطيب : جمعية علماء المسلمين الجزائريين و اثرها الاصلاحي في الجزائر ,(د- ط) ,المؤسسة الوطنية للكتاب, 1985,ص,17-18.

[474]- جيلالي صاري ومحفوظ قاش : المرجع السابق,ص10.

[475] - ابراهيم مياسي :المرجع السابق ,صو11.

[476]- عبد النور خيثر: المرجع السابق ,ص,186.

ورأى المؤلف أرزقي شويتام أنه كان من النتيجة الحتمية بعد دخول القوات الفرنسية إلى أرض الجزائر,أن تولد مقاومة سياسية ،ذلك من خلال قوله "لقد تمخض عن الحملة الفرنسية على الجزائر عدة نتائج أهمها, ولدت بالجزائر مقاومة قوية بمجرد أن أدرك الناس نوايا فرنسا الاستعمارية, وقد تمثلت المقاومة في النشاط السياسي والعسكري ,فقام حمدان بن عثمان خوجة بتأسيس أول حزب وطني, عرف بحزب المعارضة أو لجنة المغربية" مؤكدا أن النشاط السياسي لهذا الحزب تمثله من خلال العرائض الى السلطات الفرنسية طالبها بالتخلي عن الجزائر, وتطبيق ما ورد في معاهدة 5 جويلية 1830م.

كما أوفد الحزب مبعوثا الى باريس لشرح القضية الوطنية للحكومة الفرنسية.[477]

كما وافق هذا الرأي **بشير بلاح** من خلال قوله : "قيام سياسي مكثف تمثل في تأسيس هيئة دفاع عن الجزائر أو حزب للمقاومة, وشهادته أمام اللجنة الإفريقية, وتقديمه العرائض..."[478] .

وأكد **جمال قنان** أن لعنصر الزمن والتجربة المرة دورا كبيرا وحاولوا التدارك ذلك بالعمل في حدود إمكانياتهم , ويقول في هذا الصدد : "في حدود إمكانياتهم المحدودة لدعم جهود المقاومة المسلحة بالوسائل السياسية.

ويأتي في مقدمة هؤلاء وعلى رأسهم حمدان بن عثمان خوجة , وإبراهيم بن مصطفى باشا ..."[479].

وذكر بشير خلدون في مقال له بمجلة الرؤية عن أصول الحركة الوطنية, إذا وضح فيه معنى الحركة الوطنية وأعطى لها تعريفا شاملا بقوله "تتحد ملامح الحركة الوطنية بأبعادها القتالية العسكرية, والدينية, والاجتماعية, وهكذا فإننا نعتبر حركة وطنية رافضة

---

[477]- أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني بالجزائر**,(د- ط), ص204.

[478]- بشير بلاح :المرجع السابق ,ص,62.

[479]- جمال قنان :قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر, المرجع السابق ,ص,161.

للاحتلال وتعمل بكل بما اتيح لها من وسائل مادية ومعنوية على تعبير والعمل الفعلي لمقاومة الوجود الأجنبي ,وتعمل على طرده ...."[480].

كما أكد على وجود مقاومة السياسية بداية الاحتلال من خلال قوله "..... مقاومة سياسية سلمية قام بها بعض الأعيان في العاصمة من العلماء التجار والحرفيين,وخير من يمثل هذا الاتجاه المفكر والأديب حمدان خوجة."[481]

ونجد أيضا من صنف نشاط حمدان خوجة إلى اعتباره أول مقاومة قلمية سياسية,ورفع عقيرته بالاحتجاج الصارخ منذ فجر الاحتلال البغيض, متمثلة في كتابة "المرآة " إذا تعتبر أول مقاومة قلمية سياسية[482] , ويؤكد هذا الطرح الكاتب مصطفى بن الحاج بكير بن حمودة حيث أشار بعنوان في كتابة " أول مقاومة قلميه" وأشار إلى حمدان خوجة بقوله " تجدر بنا صيانة لرسالة التاريخ أن نتحدث عن السيد حمدان خوجة, فلقد كان أول جزائري رفع عقيرته بالاحتجاج..." كما أطلق على هذه المقاومة, بالدور الأول الايجابي[483].

حاولت فرنسا فرض سيادتها على المناطق الداخلية في الجزائر عن طريق الشيوخ ورؤساء القبائل, ولكن فرنسا فشلت في محاوله نتيجة مقاومة الوطنين الجزائريين لتوغل نفوذ الفرنسي داخل بلادهم وقد اتبع هذا النمط من الوطنين أسلوب الشكوى والتذمر,ومخاطبة الرأي العام وكشف مساوئ الحكم الفرنسي في الجزائر,[484] وايزاء ازدياد النشاط النمط السياسي للمقاومة نفت السلطات الفرنسية العناصر الخطرة منهم خارج

---

[480] - بشير خلدون :**"الحركة الوطنية وتطورها 1830-1954"**, مجلة الرؤية ,ع الأول ,جانفي–فيفري 1996,ص,53.

[481]- نفسه,ص,53.

[482]- مصطفى بن الحاج بكير: **حصص إذاعية,** ENAG, الجزائر ,2007,ص,36.

[483]- نفسه ,ص,93.

[484]- نبيل أحمد بلاسي : **الاتجاه العربي والإسلامي ودورة في تحرير الجزائر**,(د- ط), الهيئة العامة المصرية,الإسكندرية,1990,ص,13.

الجزائر نقل حزب المقاومة السياسية نشاطه الى باريس وصعد المنفيون جهودهم إلى حد عقد المؤتمرات الصحافية ,ولاستجوابات,الرسائل الشخصية ,العرائض الرسمية,وكانوا يبغون وراء ذلك جلاء احتلال الجيش الفرنسي, والاعتراف بالكيان الجزائري[485].

هناك من أقر بالجهد الدبلوماسي الذي لعبته الشخصية الجزائرية حمدان خوجة طيلة هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الجزائر, وسمت بفنون الدبلوماسية لأبعد المستويات[486], وكان كثير التنقل عبر التراب الوطني , وعواصم المشرق والقارة الأوروبية,وكان كثير المراسلات التي كرسها لشرح وضع الجزائر المأساوي, وطلب المعونة والمساندة للقضية الجزائرية [487].

وذكر محمد طيب عقاب أيضا في كتابه **"حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي "** الذي درس بشيء من التفصيل عن هذا الأخيرومن كل الجوانب وفي الجانب السياسي قال" لإن حمدان خوجة قد أدرك بحنكته السياسية وتجارية مع الفرنسيين الى سياستهم الدنيئة فسارع الى تنوير الذين استطاع أن يكسب عطفهم في فرنسا **"**[488].

وتناول **عبد الجليل التميمي** في" كتابه بحوث ووثائق في التاريخ المغربي " بالتفصيل جل العرائض والشكاوي التي أرسلها الى الحكومة الفرنسية ,أو الى الشخصيات السياسية , مؤكدا في ذلك على عمق الطرح السياسي الذي مارسه حمدان خوجة في الفترة المدروسة ,حيث قال "يعد حمدان بن عثمان خوجة الشخصية الجزائرية الوحيدة التي تمتعت بثقافة وإطلاع واسعين جدا , والذي ترك عددا من الوثائق السياسية الهامة حول أحداث الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي للبلاد**"**[489].

---

[485]- نبيل أحمد بلاسي : المرجع السابق,ص,14.

[486]- صالح بلقبي وآخرون :**الدبلوماسية الجزائرية من 1830الى 1962دراسات وبحوث حول تطور الدبلوماسية الجزائرية**, طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ,منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954,الجزائر ,2007، ص 122.

[487]- نفسه.

[488]- محمد طيب عقاب :المرجع السابق,ص33.

[489]- عبد الجليل التميمي: المرجع السابق, ص 133.

وهو نفس الرأي الذي ذهب اليه شارل أندري جوليان الذي أقر بالعمل السياسي لحمدان خوجة حيث قال: " لقد أرسل سي حمدان خوجة تقريرا من بعده (المرآة) الى اللجنة ,بمجرد نشره في نهاية أكتوبر, وكان مليئا بالثناء على عواطف المساواة والاستقامة والعدالة المنصفة و لأن ذلك وحده كفيل باستعادة النظام في مدينة الجزائر وبعث الثقة فيها من جديد"[490].

وذكر دي بليسي عن حمدان خوجة ودوره في القضية الجزائرية من خلال قوله:" إن حمدان خوجة أخطر شخصية من بين أعيان البلدية التي لعبت دورا كبيرا لحساب الحاج أحمد باي..."[491] ويذكر جورج إيفار في نفس الصدد " إنما المؤكد أن هدف حمدان خوجة من السفر هو الدفاع عن قضاياه الخاصة وقضايا الجزائريين الذين تسلط عليهم ظلم المسيحيين واليهود "[492].

ويرى البعض منهم كعبد المالك مرتاض أن أدب المذكرات لكل من حمدان خوجة وأحمد بوضربة, تمثل يوميات مقاومة من جهة , ومن جهة أخرى وهي وسيلة للمقاومة الفكرية والسياسية الوطنية ضد الاحتلال[493].

الموقف الثاني: لا يقر بالمقاومة السياسية بداية الاحتلال:

تعددت الآراء هنا أيضا حول البدايات الأولى للمقاومة السياسية , وقد حولنا إجمال بعض هذه الآراء ونذكر منها مايلي:

أكد أحمد مهساس أن المقاومة السياسية ظهرت منذ مطلع القرن العشرين, والى غاية الثورة التحريرية , ويرجع أول حزب سياسي الى جماعة النخبة ويقول في هذا الصدد " في

---

[490]- شارل أندري جوليان : المصدر السابق, ص 194.

[491]- PELISSIER DE RENAUD; t1;op.cit;p-p155-156.

[492] -جورج إيفار:"مذكرات عثمان بن حمدان خوجة"، المقال السابق، ص 120.

[493]- عبد المالك مرتاض :**أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962) رصد لصور المقاومة في النثر الفني**, ج2,(د- ط), منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر, الجزائر, 2003,ص 81.

العقدين الأولين من القرن العشرين, تكونت جماعة النخبة , وتألفت من خليط متنوع من العلماء والفقهاء والأطباء والأساتذة والعلماء و الأئمة والوعاظ , وكبار الأثرياء من التجار والفلاحين والحرفيين والصحافيين والفنانين, والقاسم المشترك بين هؤلاء شعورهم بالحيف والظلم المسلط على الشعب الجزائري سياسيا واقتصاديا ....ورغبتهم في تغيير هذه الأوضاع"[494].

كما أقر أن من خلال هذه النخبة ومن داخلها انطلقت التيارات السياسية الجزائرية الكبرى بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وكان أول منعرج لها التيار الاستقلالي و الثاني التيار اندماجي[495]. وهو نفس الرأي الذي أكده أحمد خطيب من خلال كتابة "حزب الشعب الجزائري" حيث قال في هذا الصدد "تعتبر جماعة النخبة أول تعبير عن المطالب السياسية ,تكونت سنة 1907 من المثقفين بالغتين العربية والفرنسية , كالمترجمين والمحامين والأطباء والمعلمين والصيادلة ...."[496].

وأقر مصطفى الأشرف في كتابه "الأمة والمجتمع" على أن المقاومة السياسية بدأت مع حركة النخبة ويعتبر الكثيرون أن الامير خالد كرائد للحركة الوطنية الجزائرية , وهوجسر عبور بين التراث العربي الإسلامي الذي تراكم منذ نهاية القرن التاسع عشر, و بين العمل المنظم والمهيكل[497].

وأكد عبد الوهاب بن خليف أن الحركة الوطنية عرفت طفرة نوعية مع يقظة الأمير خالد [498]حفيد الأمير عبد القادر بداية من 1913م, عندما قاد حركة الشباب

---

[494] - أحمد مهساس :**الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة** , تر الحاج مسعود مسعود ,محمد عباس, (د- ط) , منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال, الجزائر ,2002, ص346.

[495]- نفسه.

[496]- أحمد خطيب :حزب الشعب الجزائري ,ج1,(د- ط), المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر, 1986, ص53.

[497]- مصطفى الأشرف: المرجع السابق, ص78.

[498]- خالد بن الهاشمي الملقب بالأمير خالد ولد بدمشق في 20فيفري 1875 ,تلقى تربية اسلامية وفرنسية , بعد عودة عائلته من سوريا ,استقرت بالعاصمة ثم في بوسعادة , دخل المدرسة العسكرية سان سير عام 1893,تخرج منها برتبة ظابط من الجيش بعد استقالته من الجيش انخرط في السياسة لعب دور بارزا في الحركة الوطنية . انظر سعيد بوزيان: المرجع السابق ,ص-ص 37-47.

الجزائري ووصلت الى ذروتها عام 1919، وتمخض عن هذه اليقظة تأسيس أول حزب سياسي جزائري والمتمثل في حزب نجم شمال أفريقيا[499]. وكتب محمد غالم في مقال له " ...ويعتبر الأمير خالد أول زعيم سياسي برز في المسرح السياسي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وهذا لأول مرة في تاريخ الجزائر المعاصرة"[500].

وقالت : أنيسة بركات في هذا الصدد "نظرا لوجود فراغ في القيادة السياسية في ذلك الوقت , قرر الأمير خالد أن يدخل المعركة ويصبح زعيما سياسيا في الوقت الذي كانت فيه الجماهير تنتظر من يأخذ بيدها ,فأصبح زعيما ومتحدثا رسميا باسم الحركة الوطنية الجزائرية , فكان يطلب برفع المظالم..."[501].

وأكد مختار الفيلالي على الدور الفعال الذي لعبه الامير خالد في الحركة الوطنية حيث قال : " ...خاض كفاحا سياسيا عنيفا ضد الاستعمار وادارته و عملائه والكولون والرؤساء الأهالي والموظفين الساميين..."[502]. أما رأي ناهد ابراهيم الدسوقي لم يختلف عن الآراء السابقة اذ أكدت هي ايضا أنن الأمير خالد الجزائري هو قائد الحركة الوطنية[503].

أما محمد قنانش فأكد على أن التحرك السياسي في مطلع القرن العشرين ظهر مع " الشبيبة الجزائرية "على غرار الشبيبة التونسية والتركية , والذي واعترفت به استغلت الشبيبة الجزائرية قانون التجنيد الاجباري وطلبت عوضه التمتع بالحقوق الفرنسية" [504].

---

[499]- عبد الوهاب بن خليف: المرجع السابق ,ص 99.

[500]- ملتقى وطني للدراسات التاريخية :**"الامير خالد الجزائري بمناسبة الذكرى الخمسين لوفاته"** , يوم الأحد 23 نوفمبر 1986م, ص 37.

[501] - أنيسة بركات : الشخصية السياسية للأمير خالد الهاشمي , الملتقى نفسه, ص 41.

[502] - مختار الفيلالي : **الأمير خالد والحركة الوطنية " الملتقى الطلابي الأول في التاريخ السياسي تحت عنوان ارهاصات الفكر التحرري في الجزائر قبل ظهور نجم شمال إفريقيا 1900- 1919"**,المركز الجامعي بالوادي , 25-26 أفريل 2011,ص31.

[503]- ناهد إبراهيم الدسوقي: المرجع السابق, ص 65.

[504]- محمد قنانش : **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939**,(د- ط) , الشركة الوطنية للكتاب, الجزائر , 1982, ص 23.

واعتبر عبد الرحمان بن العقون في كتابه الكفاح **القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر** أن أول حركة سياسية جزائرية منظمة تنظيما حزبيا عصريا بجميع المؤهلات ,هو حزب نجم شمال افريقيا[505].

أهمية المقاومة السياسية بداية الاحتلال:

بعد دراسة لمقاومة السياسية وأهم مظاهرها في الدفاع عن القضية الجزائرية , نأتي هذه المقاومة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية والتاريخ الجزائري :

لقد أكد إبن العنابي في القرن التاسع عشر على ضرورة بث روح التجديد الاسلامي والإصلاح ، التي سوف يكون لها الأثر الكبير في الأوساط السياسية والدينية والاجتماعية[506].

وهو ما طالبت به جمعية العلماء المسلمين في القرن العشرين ، من خلال بناء الانسان الجزائري المتشبع بالأفكار الوطنية الخالصة ومبادئ الإسلام السمحة [507].

وتحدث أحمد بوضربة عن المفتيين والقضاة واقترح على الفرنسيين على أن يرشح رئيس البلدية خمسة أشخاص , ويقدم أسماءهم الى الوالي العام ليعين واحدا منهم , وهذا هو الأصل في تعيين الائمة والمفتيين[508] لكن فرنسا لم تطبق ذلك, إلى أن خرجوا من الجزائر, وهي المسألة التي دافعت عنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و تقدم بشأنها مذكرة الى الفرنسيين [509].

---

[505]- عبد الرحمان بن العقون : **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936,**ج1, (د- ط), المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,1984, ص129.

[506] - أبو القاسم سعد الله: مساهمة بعض المفكرين الجزائريين ,المرجع السابق, ص 9.

[507]- أحمد خطيب :جمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق, ص-ص 56-60.

[508]- انظر الملحق رقم :

[509]- عبد الملك مرتاض: المرجع السابق, ص85.

تنوعت المصادر الثقافية لدى النخبة في المطلع القرن العشرين من المثقفين باللغة العربية , واللغة الفرنسية ولكن اللغة والمصادر الثقافية المتنوعة لم تكن أنذاك عائقا أمام توحيد الرؤى الثقافية و الجهود للوقوف أمام الاحتلال الفرنسي , فالإسلام كان القاسم المشترك بينهما[510] ، وهو القاسم المشترك الذي جمع الأعيان أيضا في الدفاع عن الجزائر, حيث استسبلوا كل مجوداتهم وأرائهم لدفاع عن الهوية الإسلامية [511].

تأثرة النخبة بالفكر الليبرالي المستمد من طرف الثورة الفرنسية, التي درسوها في المدارس الفرنسية, وبالديمقراطية الأوروبية المثالية, لذلك استلهموا منها وسائل النضال السلمية مثل الصحافة والعرائض, ففي سنة 1912اغتنم الشبان الجزائريون قانون التجنيد الاجباري, لإخراج أفكارهم ,فقاموا باسم لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين التي أنشئت سنة 1908, بتحرير عريضة, حددوا فيها مطالبهم وأهدافهم وقدموها في 26 جوان 1912 الى رئيس الوزراء الفرنسي مطالبين بإنهاء الإجراءات الاضطهادية, والقوانين الاستثنائية وإلغاء الضرائب مع التوزيع العادل ونشر التعليم[512].

وكذلك اعتمد الأمير خالد في نضاله أسلوب العرائض ,ومن أهمها العريضة التي أرسلها إلى رئيس الوزراء لأمريكي ولسون في ماي 1919[513].

ونلاحظ هنا أن هناك تشابه في الأسلوب السياسي الذي انتهجه كل من حمدان خوجة وأحمد بوضربة في إرسال العرائض الى الحكومة الفرنسية , وكذلك تأثر هؤلاء بمبادئ الثورة الفرنسية التي كان ضننا منهم ان فرنسا سوف تمارسها في الجزائر[514].

ويعتبر أحمد بوضربة أول من دعى إلى الإدماج حيث كان ناقدا على الإدارة الفرنسية, ومتمنيا التعاون معها في أن يندمج الجزائريون في الحضارة الأوروبية, وتكوين

---

[510]- عمار هلال :المرجع السابق, ص 461

[511]- حميدة عميراوي : المرجع السابق ,ص101.

[512]- بوعبد الله عبد الحفيظ: **فرحات عباس بين الادماج والوطنية 1919-1962**, مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحيث والمعاصر , جامعة حاج لخضر,باتنة,2005-2006 ,ص8.

[513]- مختار الفيلالي : الملتقى السابق , ص 33.

[514]- محفوظ قداش: المرجع السابق, ص34.

نظام فرنسي بالجزائر على غرار الأنظمة الأوروبية القوية [515], وليس من المستبعد هذه الأفكار عن بوضربة لأنه عاش مدة زمنية كبيرة في فرنسا وزوجته فرنسية وبالتالي تأثر بهم[516]. ويتضح تأثره جليا بفرنسا وأفكارها من خلال قوله "انني سوف أجدد الأسس الرئيسية أملا أنها ستفيد فرنسا وطني الجديد كما أنها سترجع بالفائدة على بني جلدتي"[517].

وفي هذا الطرح نجده شبيه بفرحات عباس حيث كان من أبرز دعاة الادماج الجزائريين و من المتأثرين بالثقافة الفرنسية ومن مقولاته في هذا الاطار "...لقد سألت الأحياء والأموات وبحثت في المقابر وتصفحت التاريخ وراجعت القران , ولم أرى هناك مانعا يمنع مسلما من الاندماج في أمه غير مسلمه , لن أموت من أجل الأمة الجزائرية,لأنها غير موجودة "[518] .

ويعتقد البعض أن فرحات عباس من ضحايا الاستيلاب الثقافي الاستعماري لأنه لم يصبح من الفرنسيين كاملي الحقوق ولم يعودوا جزائريين أصلا فقد ظلوا عاجزين عن التوفيق بين الاستعمار والشعب الجزائري[519]. لكن ينطبق نفس الشى عن أحمد بوضربة,فمن هنا حسب رأينا الخاص أن أحمد بوضربة يعتبر أول شخص من ضحايا الاستيلاب الثقافي الفرنسي.

وهو أولمن دعى إلى الإستقلال, اذ طلب من فرنسا بعد نهاية مهمتها في الجزائر وطرد الداي حسين , أن تعين لجنة حكومية من اعيان الجزائر , تعقد بينها وبين فرنسا اتفاقيات تحمي مصالحها في الجزائر , أي استقلال ذاتي [520].

وطالب حمدان خوجة بالمساواة والاستقامة والعدالة المنصفة[521]. بمعنى المساواة بين المعمرين والجزائريين في حقوقهم .

---

[515]- حميدة عميراوي : المرجع السابق, ص 101.

[516]- عمار حميداني :المصدر السابق,ص205.

[517]- عبد المالك مرتاض: المرجع السابق, ص 82.

[518]- عبد الوهاب بن خليف: المرجع السابق, ص-ص 156-157.

[519]- بوعبد الله عبد الحفيظ: المرجع السابق,ص9.

[520]- عمار حميداني : المصدر السابق, ص 206.

وكان هذا المطلب ينادي به كل من الأمير خالد وفرحات عباس [522].

كما كان من مطالب التيار الوطني ضرورة التعليم اللغة العربية وفتح المدارس والمساجد لتعليم أبناء الامة وحرية الصحافة حيث اقترح بإنشاء جريدة , وكانت هذه المطالب ضمن برامج التيارات السياسية في القرن العشرين كحزب الشعب , وجمعية العلماء المسلمين[523] ...

بعد دراستنا للموضوع نرى بأن الاعيان دافعوا عن القضية الجزائرية بكل ما تأتى لهم من وسائل في تلك الفترة , لأن من عادة أصحاب الثروة الجنوح الى السلم ، وأن القضايا التي اهتموا بها لم تقتصر على الجزائر فحسب بل كانت أوسع فشملت ولايات المغرب خاصة , والعالم الاسلامي عامة, والقضايا الانسانية بشكل أعمق.

ومن خلال ماقدمناه يتضحلنا أن المقاومة السياسية بداية الإحتلال شكلت اللبنة الأولى للحركة الوطنية الجزائرية ،ويرجع الفضل لرجالها في تهيئة الارضية الخصبة ،وزرع البذرة الأولى لميلاد ونشأة المقاومة السياسية في القرن العشرين.

وفي الأخيلا نقول بأن على الجزائر أن تفتخر بأبطال وزعماء هاته المقاومة وعلى رأسهم حمدان خوجة ،وابن العنابي وبوضربة ،لأن نضالهم لم يتوقف على الجانب السياسي فحسب بل تعداه إلى الجانب الثقافي ، فهم لم يشكلوا اللبنة الاولى للمقاومة السياسية فقط، بل شكلوا أيضا النواة الاولى لميلاد المدرسة التاريخية الجزائرية التي مازالت إلى يومنا هذا تتضح وتكتمل معالمها .

إذ ترك لنا هؤلاء القادة موروثا تاريخيا هاما ومعلومات نادرة عن فترة حاسمة في تاريخ الجزائر التي مازال يعتريها الكثير من الغموض

---

[521]- شارل اندري جوليان: المصدر السابق ,ص 194.

[522]- عبد الوهاب بن خليف: المرجع السابق, ص 144.

[523] - نفسه.

الخاتمة

عملت فرنسا منذ أمد طويل على التفكير و التخطيط للاحتلال الجزائر لكنها لم تتمكن من تحقيق حلمها 1830م، حيث استغلت الظروف الدولية السائدة من الضعف الدولة العثمانية إلى تحطم الأسطول الجزائري في معركة نافرين لإنجاح حملتها.

رغم أن دوافع احتلال فرنسا للجزائر كثيرة ومتنوعة من سياسية وإقتصادية و بشرية وحضارية ،إلا أنها اعتبرت حادثة المروحة هي السبب الحقيقي، وأن حملتها على الجزائر جاءت لرد الإعتبار لشرف فرنسا و تأديب الداي حسين.

على الرغم من أن داي الجزائر كان على علم بالحملة الفرنسية لكنه لم يبدي أي استعدادات كافية لمواجهتها واعتبرها حملة كباقي الحملات الاوربية فكانت الجزائر نتيجة لسوء الاستعدادات وضعف قوتها فريسة سهلة لفرنسا والتي ما لبث أن تتوسع فيها شرقا وغربا وتفرض سيطرتها عليها بجميع الوسائل.

بدأت فرنسا من الوهلة الأولى تطبيق سياستها الاستعمارية في الجزائر فعملت على ادخال تنظيمات إدارية، سياسية، عسكرية، إقتصادية، بغية التحكم في البلاد واستغلال ثرواتها والتوغل فيها وأن تسيطر على كامل تراب الجزائر خلال 15 يوما لكنها اصطدمت بواقع أخر ألا وهو المقاومة الجزائريه، سواء أكانت مقاومه شعبيه مسلحه التي كانت في الشرق بقيادة أحمد باي أو في الغرب بقيادة الأمير عبد القادر، ومقاومه سياسية قادتها بعض الشخصيات المثقفه وأعيان من حضر الجزائر، وهذا من أجل المطالبة بما نصت عليه معاهدة الاستسلام من بنود.

ظهرت ثلاث تيارات وطنية لكل منها مطالب و زعيم يمثله, فكان التيار العثماني بقيادة حمدان خوجة و ابن العنابي , و التيار الوطني بقيادة بوضربة , و كذلك التيار الفرنسي بقيادة مصطفى بن عمر و حمدان بن أمين السكة , و كان لهذه الشخصيات مواقف ونشاطات تمثلت في عدة أشكال كالعرائض و الرسائل و الكتب , كان لها الأثر على السلطات الفرنسية التي هي بدورها قامت بتسليط جميع الأساليب من أجل إسكاتهم فقامت بنفيهم و مصادرة أملاكهم و مضايقتهم .

كان نتيجة لهذه المواقف و النشاطات الأثر على السلطات الفرنسية في باريس التي أدت الي تشكيل لجنة تحقيق في مطالب هذه التيارات و في الشكاوى المقدمة , لكن هذه اللجنة لم تحقق ما كان يرجا منها .

فشلت هذه المقاومة وهذا راجع لعدة أسباب نذكر من بينها : عدم وجود برنامج واضح لهذه التيارات ,عدم توحد هذه التيارات فيما بينها , وقلة خبرة الأعيان وعدم نضجهم سياسيا ومتطورا ليواجهوا به الإدارة الفرنسية ، وعدم إيجاد مساندة من الدول الإسلامية وخاصة الدولة لم يكن برنامجهم العثمانية و كذلك من الدول الأوروبية.

رغم فشل المقاومة السياسية بداية الإحتلال إلا أن هؤلاء الأعيان تركوا لنا موروثا ثقافيا في تاريخ الجزائر المعاصر ، خاصة كتاب المرآة الذي يعتبر من أغنى و أغلى الوثائق في فترة بداية الإحتلال، والذي عمد فيه حمدان الى فضح سلوكيات الجنرالات الفرنسيين خاصة الجنرال كلوزيل.

واخيرا نقول بأن المقاومة السياسية بداية الاحتلال شكلت أول صفحات الحركة الوطنية الجزائرية ، وأن زعمائها مهدوا لبناء مقاومة سياسية ناضجة في القرن العشرين.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم:

سورة البقرة :الآية 120

المصادروالمراجع باللغة العربية :

- الأشرف مصطفى : الجزائر الأمة و المجتمع،تر ،حنفي بن عيسى، (د-ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1983.
- أندري جوليان شارل : تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار(1827-1871),تر جمال فاطمي وآخرون ،مج1،ط1،دار الائمة،الجزائر،2008 .
- بسام العسلي: المقاومة الجزائرية للإستعمار1830-1838،ط1، دار النفائس، بيروت ،1985.
- بفاير سيمون : مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر،تف،تع،تر، أبوالعيد دودو، (د-ط) ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1974.
- بفاير سيمون : مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ،تر أبو العيد دودو، (د- ط)، دار هومة،الجزائر1998.
- بقطاش خديجة : الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830- 1871 ,(د,ط), منشورات دحلب , الجزائر, 2007.
- بلاح بشير: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر1830, (د, ط),1989, دار المعرفة الجزائر,2000.
- بلاسي نبيل أحمد: الاتجاه العربي والإسلامي ودورة في تحرير الجزائر, (ط- ط), الهيئة العامة المصرية,الاسكندرية,1990.
- بلغيث محمد الأمين: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر دراسات ووثائق , ط2, دارابن كثير ,بيروت ,2007.
- بلقبي صالح واخرون :الدبلوماسية الجزائرية من1830الى 1962 دراسات وبحوث حول تطور الدبلوماسية الجزائرية , طبعة خاصة بوزارة المجاهدين, منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954, الجزائر ,2007.
- بن العقون عبد الرحمان: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرالفترةالأولى1920-1936,ج1,(د-ط),المؤسسةالوطنية للكتاب,الجزائر,1984.
- بن خليف عبد الوهاب : الوجيز في تاريخ الجزائر من 1830-1945 , ط2, دار بني مزغنة ,الجزائر ,2006.
- بن عثمان حمدان خوجة: المرآة ، تع،تح، تق، محمد العربي الزبيري، (د- ط)، ANPE،الجزائر ، 2006.

- بن عثمان حمدان خوجة:إتحاف المنصفين و الأدباء في الإحتراس من الوباء ،تح ،تق،محمد عبد الكريم ،(د- ط) ،وزارة الثقافة ، الجزائر،2007.
- بن قينة عمر :الرؤية الفكرية في الحكام والرعية لدى إبن المقفع ,وإبن العنابي , والكواكبي ,ط1 , دار أسامة , الأردن ,2000.
- بن محي الدين عبد القادر: مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849 تنشر لأول مرة : تح محمد الصغير بناني و آخرون ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، شركة دار هومة ،الجزائر،2008.
- بن نعيمة عبد المجيد وآخرون :موسوعة أعلام الجزائر 1830 -1984, (ب-ط) ,منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ,الجزائر ,2007 .
- بنو فريد: المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1732- 1830, (د- ط), مؤسسة كوشتار , 2008 .
- بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من بداية الإحتلال ولغاية 1962, ط3,دار البصائر , الجزائر , 1008.
- بوضرسايه بوعزة وآخرون : الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 ,(د- ط), طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ,منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954,الجزائر ,2007.
- بيك عبد الحميد: أعيان من المشارقة و المغاربة (تاريخ عبد الحميد بيك المتوفي 1280 هـ 1863م),تع أبو القاسم سعد الله ، (د- ط) ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت،2000.
- التر عزيز سامح **:** الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تر محمود علي عامر،ط1،دار النهضة العربية،بيروت ، 1989.
- التميمي عبد الجليل : بحوث ووثائق في التاريخ ألمغاربي تونس الجزائر ليبيا من 1816-1871, تق روبار منتران ,ط1,الدار التونسية لنشر , تونس ,1972.
- الجيلالي عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام ,ج4,(د- ط), دار الأمة ,الجزائر, 2009.
- حسين محمد:الاستعمار الفرنسي, ط4 ,المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر , 1986.
- حميداني عمار: حقيقة غزو الجزائر ، تر حسن زغدار، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين،منشورات متحف المجاهد،الجزائر،2007.
- خطيب احمد : جمعية علماء المسلمين الجزائريين و اثرها الاصلاحي في الجزائر ,(د- ط) ,المؤسسة الوطنية للكتاب, 1985.

- خطيب أحمد : حزب الشعب الجزائري ,ج1,(د- ط), المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر, 1986.
- خيثرعبد النور وآخرون: منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954, ط,خ, و, م ,منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954, الجزائر , 2007 192.
- الدسوقي ناهد ابراهيم : دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر, ط2, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 1989.
- الزبيري محمد العربي: مذكرات أحمد باي حمدان خوجة وبوضربة ،ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ، 1981.
- ساليس فليسين : ذكريات رحلة من مدينة الجزائر إلى قسنطينة عبر المناطق الجبيلية،تق و تع علي تابليت ,(د- ط) ,منشورات ثالة ، الجزائر،2008 .
- سعد الله أبو القاسم : أبحاث وآراء , القسم الأول،ج 1 ,ط 1 ,الشركه الوطنيه لنشر والتوزيع,الجزائر ,بيروت ,1990.
- سعد الله أبو القاسم : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ,القسم الأول,ج2,ط1,الشركه الوطنيه لنشر والتوزيع,الجزائر,1981.
- سعد الله أبو القاسم : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال, ط3, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر ,1970.
- سعد الله ابو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية ، القسم الأول ،ج1،(دط)،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1992.
- سعد الله أبو القاسم: المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي 1778-1880 ،(د- ط), الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر ،(د- ت).
- سعد الله أبو القاسم: خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير1830-1962،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 2007.
- سعد الله أبو القاسم: مساهمة بعض المفكرين الجزائريين في النهضة الإسلامية ,(ب ط), منشورات جامعة الجزائر كلية الآداب والعلوم الإنسانية , الجزائر , 1972.
- سعد الله عمر: القانون الدولي والانساني والاحتلال الفرنسي للجزائر,طبعه خاصة بوزاره المجاهدين,دارهومه ,الجزائر,2007.
- شارف رقية: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م,ط1 ,دار الثقافة , الجزائر ,2007,ص 90.
- شالر وليام : قنصل أمريكا بالجزائر(1816-1824), تع، تح، تق، اسماعيل العربي، (د- ط), الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1982.

- شويتام ارزقي: نهاية الحكم العثماني بالجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م), ط1, دار الكتاب العربي, الجزائر,2011.
- شويتام أرزقي:المجتمع الجزائري وفعاليته في عهد العثماني (926-2246هـ/ 1519-1830م،ط1،دار الكتاب العربي،الجزائر ،2009
- صاري الجيلالي وقداش محفوظ : المقاومة السياسية 1990- 1954 الطريق الاصلاحي والطريق الثوري، (د-ط)،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1987.
- طوبال نجوى: طائفة اليهود المجتمع الجزائري1700-1830من خلال سجلات المحاكم الشرعية,(د- ط), دار الشروق ,الجزائر ,(د- ت).
- عباد صالح : الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830-1930) ,(د-ط)، ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , (د -ت).
- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830 , ط2 , دار هومة ,الجزائر, 2007.
- عقاب محمد الطيب: حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي , (د- ط),وزارة الثقافة , الجزائر , 2007.
- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ خاص ما قبل التاريخ الى 1962 ,ج2, دار المعرفة , الجزائر ,2009 , ص 239.
- العنابي بن محمود بن محمد الجزائري: السعي المحمود في ترتيب العساكر والجنود,تق تح محمد بن عبد الكريم الجزائري، (د- ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1983.
- عيميراوي حميدة :دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840) , ط1,المؤسسة الوطنية للكتاب 1987.
- غربي غالي وآخرون : العدوان الفرنسي على الجزائر خلفيات وأبعاد ,طبعة خاصة بوزارة المجاهديين , دار هومه , الجزائر ,2007.
- فيلالي عبد العزيز: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830, 1850 ,(د- ط), دار الهدى , الجزائر ,2012.
- قداش محفوظ : الجزائر جزائريين تاريخ الجزائر(1830-1954) ,تر محمد معراج,طبعه خاصة بوزارة المجاهدين, منشورات المتحف المجاهد,الجزائر,2008.
- قنان جمال :العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830 ,طبعة خاصة لوزارة المجاهدين , منشورات متحف المجاهد ,الجزائر ,2005 .
- قنان جمال: نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914,(د-ط),ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر ,1993.

- قنانش محمد: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939,(د- ط), الشركة الوطنية للكتاب, الجزائر , 1982.
- كوران أرجمند : السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر1827-1847,تر عبد الجليل التميمي , ط2,تونس,1974.
- لمنور العربي: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر,(د- ط),دار المعرفة,الجزائر ,2007.
- ماسبيرو فرنسسوا: سانت أرنو الشرف الضائع ،تر أحمد بكلي، مر مسعود حاج مسعود ، (د- ط) ،دار القصبة ،الجزائر،2005.
- المحامي فريد بيك : تاريخ الدوله العلية العثمانية،تح حسان حقي ،ط1،دار النفائس،بيروت ،1981.
- المداني أحمد توفيق :ذخائر المغرب العربي مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف ,ط1, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر ,1990.
- المدني أحمد توفيق : ذخائر المغرب العربي مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف ، ط1، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1990.
- المدني احمد توفيق:أبطال المقاومة الجزائرية ,(د-ط)، دار البصائر ,الجزائر,2009,ص23.
- مرتاض عبد المالك :أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962) رصد لصور المقاومة في النثر الفني, ج2,(د- ط), منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر, الجزائر, 2003.
- مهساس أحمد: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة , تر الحاج مسعود مسعود,محمد عباس, (د- ط) , منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال, الجزائر ,2002.
- الميلي مبارك و شريط عبد الله : مختصر تاريخ الجزائر ,(د- ط), دار الهدى ,الجزائر,1996.
- نايت بلقاسم مولود قاسم: الشخصية الجزائرية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830,ج2, ط1, دار البعث ,الجزائر ,1985.
- هابار ميشال : قصة خيانة، تر الدكتور عبدالرزاق عبيد، (د- ط)، منشورات ANEP الجزائر.
- هلال عمار:أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1962,(د- ط), ديوان المطبوعات الجامعية,الجزائر,1995.

المصادروالمراجع باللغة الفرنسية:

- Ben Otman koudja Hamdan: aperçu historique et statistique sur la regence d'alger; intitulé en arabe le miroi;.traduit par HéDéé; oriental; t1,GOETSCHY;paris.1852.
- Guiran et pierre autres: les miliaires à la conquêt de a'lalgérie (1830-1857); citerions;paris; 1992.
- HAMET(L):les musulmans français du nord de l'afrique ;de (10) Armand colin;Paris;1906.
- Reynand de Pelissier:annales algérennes, t1 , nouvelle édition; Paris:1845.
- Reynand de Pellésuér :annales algérennes, t2 , nouvelle édition; Paris:

الدوريات :

- إيفار جورج: "مذكرات حمدان بن عثمان خوجة", مجلة الأفريقية , مج87 ,1913.
- إيفار جورج:« مذكرات بوضربة» ,المجلة الإفريقية , مج 87 , 1913 .
- بشير خلدون :"الحركة الوطنية وتطورها 1830-1954", مجلة الرؤية ,ع الأول جانفي– فيفري 1996
- بن تريعة :"حفيده يروي حقائق المقاومة السعيدي ظهر في كل مقاومة شعبية "، جريدة المساء، 2001/1/30.
- التميمي عبد الجليل : "التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ", المجلة التاريخية المغربية ,ع1, تونس, جانفي/ كانون الثاني 1974 .
- داده محمد : "إستراتيجية الإستعمار الفرنسي في الجزائر الأدوات والأهداف 1830 ,1870 ", مجلة الزيتونة , الخميس 23 جمادى الأولى 1434
- سعد الله أبو القاسم: قضية ثقافية بين الجزائر و فرنسا 1843 " موقف المفتي الكبابطي من الأوقاف و اللغة ", مجلة عالم الفكر , العدد الأول , مجلد16 , الكويت , أفريل ماي جوان , 1985.
- الشيخي عبد المجيد : استراتجيه الدفاعيه الفرنسيه ومكانه الجزائر فيها, مجله الرؤيه , العدد 2,ماي-جوان ,1996.
- ضيفي عبد الرزاق: «العلامة محمد بن عبد الكريم الزموري الجزائري في ذمة الله , الخبر اليومي , 15- 11- 2012, العدد 6891.

- عبيد محمد حسن :« اسبانية تاريخ إسبانيا» , الموسوعة العربية,4أفريل 2013.WWW,ARABI,ENCY,COM.
- عميراوى حميدة : "حمدان خوجة حياته وآثاره"، مجلة الثقافة، ع90،1986
- قنان جمال:"عنصر الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827 وحدة التراب الوطني ", مجلة التاريخ , ع خاص بذكرى أول نوفمبر1954, الجزائر ,1984.
- مارسيل إميري : "إستغلال عظام المسلمين في تصفية السكر", مجلة التاريخية المغريبية ,ع1,تونس,جانفي,كانون الثاني ت,1974.
- محمد بن زياد عمر التكلة :"ترجمة العلامة المفتي إبن العنابي الجزائري الأثري " , منشور في ألوكه , 2008/07/17.
- مناصرية يوسف : دور المترجمين العسكريين في الجيش الفرنسي , مجلة التاريخ, رقم 13 الصنف الثاني من سنة 1982,المركز الوطني للدراسات التاريخية , الجزائر, 1982.
- مياسي إبراهيم: "دوافع الاحتلال الفرنسي للجزائر",مجلة الرؤيه,ع3 ,1997 .

المعاجم و الموسوعات :

- بن نعيمة عبد المجيد وآخرون:"موسوعة أعلام الجزائر1830-1984"،(د-ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث والحركة الوطنية و الثورة الأول نوفمبر 1954، الجزائر ،2009.
- كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين ,ج3,ط1, مؤسسة الرسالة ,بيروت , 1993.
- الكيلاني عبد الوهاب :الموسوعة السياسية ,ج1,(د- ط),المؤسسة العربية لدراسات والنشر, بيروت ,(د- ت).
- الكيلاني عبد الوهاب: الموسوعة السياسية,ج2 ,(د-ط)المؤسسة العربية لدراسات والنشر,بيروت، (د-ت)
- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ,ط2 , مؤسسة نويهض ,1980.

الرسائل الجامعية :

- عبد الحفيظ بوعبد الله: فرحات عباس بين الادماج والوطنية 1919-1962, مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحيث والمعاصر , جامعة لخض, باتنة, 2005-2006.

الملتقيات :

- بركات أنيسة :**"**الأمير خالد الجزائري بمناسبة الذكرى الخمسين لوفاته**"** , ملتقى وطني للدراسات التاريخية، يوم الأحد 23 نوفمبر 1986م.
- بكير مصطفى بن الحاج : حصص إذاعية**,**(ب-ط)، ENAG, الجزائر ,2007
- عويمر مولود :ندوة عن إبن العنابي رائد الوطنية والتجديد الإسلامي ملتقى نظمه نادي مالك بن نبي مع شعبة جمعية العلماء المسلمين لقالمة ,يوم السبت 2012/11/3 قاعة المحاضرات بدار الشباب قالمة ,الساعة العاشرة صباحاً
- الفيلالي مختار: الأمير خالد والحركة الوطنية " الملتقى الطلابي الأول في التاريخ السياسي تحت عنوان إرهاصات الفكر التحرري في الجزائر قبل ظهور نجم شمال إفريقيا 1900- 1919",المركز الجامعي بالوادي , 25-26 أفريل 2011.

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

ثبت المختصرات

مـقدمــة **5-1**

الفصل الأول: ظروف وعوامل نشأة المقاومة السياسية الجزائرية بداية الاحتلال 7-33

(1830- 1840)

I. نجاح الحملة الفرنسية على الجزائر وتوقيع معاهدة الاستسلام 7-23

1- أسباب ودوافع الاحتلال 7-11

1-1- الأسباب السياسية والعسكرية .....7 -9

1-2- الأسباب الإقتصادية.....9- 10

1-3- الأسباب الثقافية والدينية 10-11

2- سير الحملة ونتائجها.....11-23

1- فرض الحصار.....13- 17

2- الإستعددات الفرنسية للإحتلال الجزائر 17-19

3- الاستعددات الجزائرية للاحتلال.....19

4- نتائج الحملة 20-23

4-1- فشل المقاومة الشعبية الجزائرية 20-21

4-2-توقيع معاهدة الاستسلام.....21-23

II. السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر و فشل المقاومة الشعبية الجزائرية بداية الاحتلال (1830- 1840) 24- 33

1- السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بداية الاحتلال.....24-31

1-1- التنظيم الإداري و السياسي 24-25

1-2- السياسة العسكرية 26-27

1-3- السياسة الاقتصادية 27-29

1-4- السياسة الدينية و الثقافية 29-31

1-5- فشل المقاومة الشعبية بداية الاحتلال 31-33

1-5-1- مقاومة بومزراق.....31

1-5-2- حركة إبن زعمون.....32
1-5-3- حركة الحاج السعدي.....33-32

الفصل الثاني : التيارات المقاومة السياسية بداية الاحتلال و أبرز رجالها 57-35

I. **التيار العثماني** 48-35
1- حمدان بن عثمان خوجة 44-35
1-1- المولد و النشأته 36-35
1-2- تعليمه و ثقافته 37-36
1-3- رحلاته 38-37
1-4- وظائفه 38
1-5- آثاره الإصلاحية 39-38
1-6- حمدان خوجة و القومية 40-39
1-7- مؤلفاته و آثاره 42-40
1-8- موقفه من الإحتلال 43
1-9- وفاته.....44
2- إبن العنابي 48-44
2-1- نسبه 45-44
2-2- حياته و مولده 46-45
2-3 - ثقافته 46
2-4- وظائفه 46
2-5 - مؤلفاته 48-47
2-6 - نفيه ووفاته 48

II. **التيار الوطني** 52-48

1- أحمد بوضربة 50- 49
1-1- حياته 51-50
1-2- وظائفه 52-51
1-3- نفيه.....52

1-4- موقفه من الاستعمار.....52

III. **التيار الفرنسي** 52-57

1- مصطفى بن الحاج عمر.....53-54
1-1- تعريفه 53-54
2- أحمد بن أمين السكة.....54-55
1- حياته.....54
2-موقفه من الاحتلال 54-55
3- سفره إلى باريس 55
4- وفاته 55
-مصطفى ابن الكبابطي 55-57
1- مولده 55
2- أصله 55
3- تعليمه 56
4- نفيه ووفاته 56-57

الفصل الثالث : النضال السياسي للأعيان مدينة الجزائر. 59- 83

I- **النضال السياسي للتيار العثماني** 59- 77

1- دور حمدان بن عثمان خوجة 62- 75

1-1- نشاطه في الجزائر.....59-62

1-2- نضاله في فرنسا 62- 74

1- 2-1- التمثيل الدبلوماسي الجزائري في فرنسا 63-69

1-2-2- فضح السياسة الإستعمارية في الجزائر 69-73

1-2-3- تدويل القضية الجزائرية لكسب الدعم ال خارجي 73-74

2-1- نشاطه في إسطنبول 75

2- النضال السياسي لإبن العنابي .....75-77.

II-**النضال السياسي للتيار الوطني** 75-81

1- النضال السياسي للأحمد بوضربة.....75 -78

1-1- نضاله في الجزائر..... 77-79

1-2- نضاله في فرنسا 79-81

III-النضال السياسي للتيار الفرنسي 81-83

1- نضال حمدان بن أمين السكة 81-82

الفصل الرابع :نتائج المقاومة السياسية والمواقف المتعددة منها 84-103

I-نتائجها 84-90

1-تشكيل اللجنة الإفريقية 84-87

2-فشل المقاومة.....87-90

II-مواقف المؤرخين منها.....90-103

الموقف الأول:المقربوجود مقاومةالسياسية بداية الإحتلال.....90-96

الموقف الثاني :لايقر بالوجود مقاومة سياسية بداية الإحتلال.....96-99

أهمية المقاومة بداية الإحتلال.....99-103

خاتمة 105 -107

الملاحق 109-111

قائمة مصادر والمراجع 119 -121

فهرس 123-126